عمّال الأرصفة
دراسة لآليات صمودهم في الحياة اليومية

نورا سعيد عبد الفتاح*
dr_nour_s@yahoo.com

ملخص

تحاول هذه الدراسة الإجابة عن التساؤل الآتي: **ما الآليات التي تُحقق بها فئة عمَّال الأرصفة الصُّمود في الحياة اليومية؟** إذ أكدت بعض الشَّواهد الواقعية من خلال إجراء الدراسة الاستطلاعية لتحديد خصائصهم، وأماكن تواجدهم، على عدم قدرتهم على تلبية الاحتياجات الأساسية؛ ولتحقيق هذا الهدف اعتمدت الدراسة على إجراء المقابلات المتعمقة للتطبيق على عددٍ مُعين من العمالة غير المنتظمة، وتحديدًا عمال الأرصفة (عمال النواصي) في المحافظات الآتية: القاهرة، الجيزة، والبحيرة. وذلك بعد تطبيق مقياس يركز على مفهوم الصمود، بالإضافة إلى أداة الملاحظة، والإخباريين.

وتوصلت الدراسة إلى وجود هابيتوس خاص بعمال الأرصفة وأماكن تركزهم، وهم توليفة مختلفة من الأُرزقية والفواعلية والمهاجرين من محافظات أخرى، من جميع محافظات الوجهين البحري والقبلي، وخصوصًا محافظات صعيد مصر. ويتمثل دخلهم الشهري ومصادره في دخل غير ثابت وضئيل جدًّا، حيث تحاول هذه الفئة استثمار رأسمالها الاجتماعي والاقتصادي والثقافي. بالإضافة إلى تحديد إنفاقهم واستهلاكهم الشهريين، وتحديد أهم الضغوط والمخاطر التي تواجههم، حيث حددت هذه الضغوط على مستويين، **أولهما:** على المستوى الأسري الذي يتمثل في عدم كفاية الدخل الشهري؛ ما يؤدي إلى تزايد الأعباء مع عدم ثبات الدخل وتزايد الاحتياجات. أما **المستوى الثاني:** يكمن في أهم الضغوط والمخاطر المهنية لعمال الأرصفة، بالإضافة إلى تحديد أهم أشكال الاستبعاد الاجتماعي والاقتصادي والتعليمي والسياسي الذين يتعرضون له، مع تحديد التحولات التي طرأت عليهم وعلاقتها بظهور ثقافة الصمود، وقدرة استجابة عمال الأرصفة على توقع المخاطر، والتكيُّف معها من خلال ثلاثة أنواع من القدرات على الصمود، **أولها: القدرات الاستيعابية. ثانيًا: القدرات التكيفية. ثالثًا :القدرات التحويلية.** بالإضافة إلى تحديد كيفية التخطيط المستقبلي ومواجهة الأزمات،

* قسم الاجتماع بكلية الآداب – جامعة القاهرة

وأكَّدت الدراسة أنه لا يوجد دور واضح للنقابات العمالية؛ ويرجع ذلك إلى عدم القدرة على حصرهم؛ لذلك من أهم توصيات هذه الدراسة ضرورة دعم دور النقابات العمالية مع العمل على توعية العمالة غير المنتظمة بحقوقهم القانونية كافة.

الكلمات المفتاحية: العمالة غير المنتظمة – عمال الأرصفة – آليات التكيف – آليات الصمود – الحياة اليومية

مُقدّمة:

مع ازدياد أعداد العمالة غير المنتظمة، والتي قدرها الجهاز المركزي للتعبئة والإحصاء بزهاء **(5.6 مليون)** عامل يومية في مصر، بالإضافة إلى نحو **(233 ألف)** عامل موسمي داخل المنشآت الحكومية، و**(277 ألف)** عامل يومية، بجانب **(609 ألف)** عامل موسمي، و**(3.7 مليون)** عامل متقطع في القطاع الخاص، سواء كانت هذه العمالة في قطاع عام أو غير منظم. بينما بلغ عدد المسجلين نحو **(4.4 مليون)** عامل، ووصل العدد بعد الانتهاء من إجراء وتطبيق معايير التنقية إلى نحو **(2 مليون)** عامل، حيث أكدت منظمة العمل الدولية انخفاض دخل العاملين في القطاع غير الرسمي، وبلغ عدد المتأثرين من قرارات الإغلاق **(١.٦مليون)** عامل (**الجهاز المركزي للتعبئة والإحصاء،٢٠٢٠**)، (**International Labor Organization,2020**).

واستنادًا إلى ذلك تركز الدراسة الراهنة على **عمال الأرصفة** في بعض محافظات مصر خاصة مع تراجع الاستثمار، وانخفاض فرص العمل بعد أزمة (كوفيد-١٩) التي عملت على انخفاض المستوى المعيشي؛ لذلك ظهرت فئة مُهمشة هي فئة (عمال الأرصفة) مع اختلاف مسمياتها ومستوياتهم التعليمية، وهذه الفئة هي الأكثر عرضة للمخاطر، حيث أفرزت هذه الأزمة مخاطر مستحدثة انعكست على قطاعات العمالة غير المنتظمة؛ الَّتي أدت إلى ظهور مفهوم الصمود أو المقاومة، الأمر الذي يستدعي أن يكون هؤلاء الأفراد قادرين على التعايش مع الضغوط والمخاطر والتكيف معها؛ بهدف بناء القدرة على الصمود والاستعداد لمواجهة هذه الضغوط والمخاطر، خاصةً في ظل ضعف الدور النقابي على استيعابها. ودعمت

ذلك **دراسة (نعيمة نصيب، ١٩٩٩)** التي أكدت ضعف النشاط النقابي لغياب الوعي وعدم الإحساس بالأمان. كما تركز الدراسة الراهنة على مفهوم الصمود باعتباره الوسيلة الأساسية لحماية ورعاية عمال الأرصفة، من خلال التعرف على أهم التحولات التي طرأت عليهم، وكيفية التصدي والصمود للأخطار المستحدثة؛ والتعرف على ثقافة صمود هذه الفئة ومدى احتياجها إلى برامج للحماية، حيث يعتبر ذلك جزءًا لإعادة النظر لهذه الفئة ونوعية حياتها.

لمثل هذه الدراسة أهميتها النظرية، فقد تعددت المحاولات البحثية التي تناولت موضوع العمالة غير المنتظمة بالدراسة والتحليل، ولكن موضوع (فئة عمال الأرصفة) يتسم بالندرة في تناوله؛ لذا تسعى الدراسة الراهنة لاستكمال النقص المعرفي المتعلق بموضوع الصمود والتكيف بالنسبة لعمال الأرصفة، وهو ما يُعد إضافة معرفية إلى علم الاجتماع الاقتصادي من ناحية، وعلم اجتماع العمل وعلم اجتماع المخاطر وسوسيولوجيا الشارع من ناحية أخرى. وتزداد أهمية الدراسة من خلال معالجتها لقضايا حيوية، ألا وهي: الصمود الاجتماعي، القدرة التكيفية لفئة عمال الأرصفة، وهذا المفهوم يعد بلورةً لمفهوم جديد بدلًا من مفهوم (عمال التراحيل) من ناحية، ومن ناحية أخرى اتجهت غالبية الدراسات إلى تناول مشكلة عمال التراحيل وتطورهم التاريخي، وكذلك تقديم رؤية تقييمية لمشروعات التنمية الاجتماعية وأهم النظم التأمينية الموجهة لهم، بالإضافة إلى قلة الدراسات التي تناولت مفهوم الصمود الاجتماعي، أمَّا الدراسة الراهنة فتتجه نحو تحديد آليات صمود عمال الأرصفة في مواجهة الضغوط والمخاطر. كما تتجلى أهمية دراسة متغير "الصمود الاجتماعي" باعتباره أحد المتطلبات العالمية والمحلية التي تسهم في كل من التنمية البشرية والتنمية المستدامة، والتأهب للكوارث والمخاطر؛ فقد ورد ذكره في التقرير الصادر عن مركز المعلومات ودعم اتخاذ القرار، والتقرير الموجز الصادر عن "**SSHAP**".

كما تتحدد الأهمية التطبيقية للدراسة، فيما ستقدمه من نتائج سوف تساعد صناع القرار في تطوير برامج الحماية الاجتماعية لهذه العمالة مثل: وزارة القوى العاملة، وزارة التضامن الاجتماعي، والهيئة القومية للتأمين الاجتماعي. وفي تطبيقها

على فئة مستبعدة بفعل السياسات، وهي ذات تأثير فعال في المجتمع. وقد أصبحت هناك ضرورة قصوى لدراسة مفهوم "**الصمود**"؛ للكشف عن آليات صمود هذه الفئة وكيفية تكيفها في الحياة اليومية.

أولًا: إِشْكاليَّة وتساؤلات الدراسة

لقد برزت إِشْكالِيَّة هذه الدراسة عَبْرَ مستويات ثلاث، يتحدد **المستوى الأول** في إطار تحديد التطور التاريخي للعمالة غير المنتظمة "تحديدًا عمال الأرصفة"، ولفَهم ذلك سيكون من المفيد الإشارة إلى عمال التراحيل في مصر، واختلاف مشاكلهم عن عمال الزراعة، وخاصة عمال القطاع المنظم الذي يتمثل في العمال الدائمين والعمال الموسميين وغيرهم؛ نظرًا لأن عمال الأرصفة لهم طابعهم الخاص الذي يميزهم عن عمال القطاع المنظم؛ لأنَّ حياتهم وطبيعة عملهم تتسمان بعدم الاستمرار، عدم الاستقرار، عدم وجود روابط أو علاقات تعاقدية بينهم وبين أصحاب الأعمال، وعدم تحديد ساعات للعمل. وترجع جذورهم تاريخيًّا إلى القرن الثامن عشر، كما عُرِف ممارسوها بعمال التراحيل؛ نظرًا للأنظمة المُتبعة وما ترتب عليها، وتشير إلى فائض العمالة، إذ إنَّهم لا يعملون داخل محافظاتهم فقط ولكن ينتقلون إلى محافظات أخرى، يعني ذلك أنهم يعملون خارج المحافظة ولا تربطهم أي علاقة تعاقدية بأي جهة، ويعملون عادة في أعمال مؤقتة.

وقد شكلت تلك الظاهرة فريقًا من العمال الزراعيين المهاجرين من الريف إلى المدن، حيث حرصت هذه الفئة على البحث عن فرص العمل داخل محافظاتهم أو محافظات أخرى، فالطلب على العمل المأجور يكون في مواسم معينة، أحيانًا يتطلب عملهم وجود وسيط لديه المعلومات الكافية عن سوق العمل، ولديه اتصال بأماكن العمل حتى لا يتعرضون لمخاطر الطرق وحوادثها، وغيرها من المشكلات الأخرى. كما تكمن أهمية هذا الوسيط في تنظيم العمل، وضمان الأجر الكامل. وعلى الرغم من وجود بعض مكاتب التشغيل في بعض المحافظات، فهذه المكاتب تضمنت بعض اللوائح، والتي انحصر دورها أحيانًا في صرف المعونات المالية. وواجهت دول أخرى

هذه المشكلة مثل: بريطانيا وإيطاليا. خاصةً في عدم تأمينها على العمال المهاجرين، ودعمت ذلك **دراسة (علي حسن، ١٩٧٦)**.

ففي أوروبا ومع ظهور الثورة الصناعية وتعدد كوارثها وآثارها السلبية على العمال، والتي تضاعفت في العهد الفيكتوري مع تطور صناعة الصوف البريطانية؛ الأمر الذي ساهم في تحويل أراضي الملاك الإنجليز إلى مراع لتربية الأغنام بدلًا من زراعتها بهدف الربح؛ ما أدى إلى تشريد الجماهير وتهميشها، وهذا ما أكدته الملكة فيكتوريا "أن وباء الفقر والتشرد أدى إلى ظهور العصابات الإجرامية وتشكلها؛ ونتيجة تلك العوامل واجهت الحكومة البريطانية ذلك بحملات دموية من خلال إعدام سبعين ألف واحد من المتشردين" **(الصيرفي،١٩٧١: ١٧)**.

كما أشارت الوقائع التاريخية إلى أنَّ إقرار حقوق الملكية لم يخدم صغار الفلاحين، بل أفاد كبار الملاك والأجانب؛ الأمر الذي انعكس على الفلاحين واضطرهم إلى الهروب من أراضيهم، والتنازل عن حقوقهم خوفًا من تزايد الالتزامات والضغوط والضرائب؛ ويرجع ذلك إلى أن ملكية هذه الأراضي تَعود إلى ملكية اسمية للسلطان. وتبدلت الأمور في عهد إسماعيل مع تزايد الديون؛ مِن ثَمَّ تحولت بعض أملاك الخديوي تدريجيًّا إلى كبار الملاك، وبناء على تلك المعطيات ازدادت معدلات هجرة الفلاحين في القرن التاسع عشر، واستمر الأمر في عهدي كلٍّ من عباس وسعيد **(بركات، رقية،١٩٧٩: ٦١-٦٢)**.

وفي ظل تلك الظروف ومع إلغاء قانون السُّخرة رسميًّا عام **١٨٨٩** تزايدت الحاجة إلى القوة البشرية المتمثلة في العمال؛ بهدف شق الترع وأيضًا لتطهيرها، ومِن ثَمَّ ساعدت الظروف على تزايد لجوء العمال إلى هذا العمل، مَا اضطر هذه الفئة إلى الخروج والعمل خارج محافظاتهم، وتمركزت هذه الفئة في القرى. والجدير بالذكر أنَّه لم يطرأ أي تغير مع تطبيق قانون الإصلاح الزراعي، بل تزايدت أعداد عمال التراحيل.

وبعد ثورة يوليو بدأ الاهتمام بهذه الفئة من خلال تحسين أحوالهم، واعتبارهم قوة منتجة، وعلى الرغم مِن الاعتراف القانوني بهم وبحق الوجود النقابي لهم، نجد **(٥٠)** نقابة فقط في هذه الفترة، واتضح أنَّ النقابات الزراعية لا تستطيع بمفردها حل

مشكلات العمال في الريف؛ نظرًا لحداثتها وضعفها، هذا بالإضافة إلى المحاولات التي استهدفت تنظيم وتشغيل ورعاية عمال التراحيل.

أمَّا **المستوى الثاني** فيتحدد من خلال قراءة التُرَاث البحثي، إذ اتضح إسناد بعض الأدبيات ظهور فئة عمال التراحيل إلى تزايد عدد السكان، وانعكاس ذلك على التنمية، وانخفاض فرص العمل. وفِي المقابل التأكيد على أنَّ أغلب ما يُقدم لهم مبادرات قليل من أصحاب الأعمال؛ لذا يجب على المجتمع أنْ يضع في أولوياته هذه الفئة المهملة، الَّتي كان لها دور قوي فِي إقامة دول صناعية كبيرة. كما أنَّ أعداد هذه الفئة من العمال متزايدة، حيث يتجه إليها الجانب الأكبر من القوى العاملة الريفية، وهناك محافظات مصدرة لهم مثل محافظتي المنوفية وسوهاج. هذا بالإضافة إلى استغلالهم وعدم وصول أجورهم بالكامل، إذ يستقطع السائقون والمقاولون جزءًا من أجورهم سدادًا لديونهم التي اقترضها العامل في الفترات التي لا يعمل فيها، **مع** عدم التأمين عليهم، واتضح ذلك من خلال تعرضهم للسيول عام **١٩٦٨**، حيث دمرت خيامهم. وشهدت محطة السكة الحديد بالعامرية أيضًا منظرًا لا ينسى، وهو وجود مئات العمال يبيتون في المحطة بدون أي مال ولا طعام. وعلى الرغم من وجود مؤتمرات لعمال التراحيل في سوهاج وبحر البقر عام **١٩٦٣** لمناقشة مشاكلهم، وظهور تجربتي الدقهلية والبحيرة، لَم تسفر هذه الجهود عن أي حلول مُهمَّة. وتأتي في هذا الإطار الدراسات التالية (**رقية بركات، ١٩٧٩**)، (**علي حسن، ١٩٧٦**)، (**المركز القومي للبحوث الاجتماعية والجنائية، ١٩٨٤**)، (**دعاء محمد، ٢٠١٩**).

ويتضح من ذلك أنَّه لا يمكن النظر إلى فئة عمال الأرصفة بمعزل عن التَّكْوين الاجتماعي للمجتمع والتغيرات التي أحدثتها التحولات التي طرأت على المجتمع، إذ اختفى مفهوم عمال التراحيل، وتطور إلى مفهوم جديد هو "عمال الأرصفة، أو عمال النواصي." مع ظهور أزمة (كوفيد-١٩) التي كان لها آثارها عليهم؛ لأنَّه في ظلِّ الظروف الراهنة لا يستطيع أحد إنكار أنَّ هذه الفئة إحدى الفئات المتضررة من البطالة التي ضربت أحد القطاعات الإنتاجية، إذ أكدت بعض الشَّواهد الواقعية معاناة هذه الفئة وتزايد مشكلاتها، حيث لوحظ وجودها على الأرصفة لفترات

طويلة، وصعوبة حصول أصحابها على العمل المأجور أو تلبية احتياجاتهم، بالإضافة إلى أن المنحة المقدمة لهم لا تكفي لتلبية احتياجاتهم، لذلك تركز هذه الدراسة على آليات صمود هذه الفئة وتكيفها في الحياة اليومية، حيث أكد تقرير "**تأثير جائحة (كوفيد-١٩) على أوضاع العمال، ٢٠٢٠**" على الظروف المعيشية المتدهورة للعمالة غير المنتظمة.

وأخيرًا **المستوى الثالث: يختص بما** قدمه علم الاجتماع من نظريات ومفاهيم لدراسة هذا الموضوع، والمتمثلة في مفهوم الهابيتوس عند (بيير بورديو) للتعرف على الهابيتوس الخاص بفئة عمال الأرصفة، ونظرية (الضغط العام أو التوتر)، بالإضافة إلى نظريتي (مجتمع المخاطر، والنسق الاجتماعي). هذا بالإضافة إلى مفهوم (الصمود). ويعني مفهوم الصمود: القدرة والسعة الاستيعابية التي يمكن أن تلحق به. وعملية استعارة هذا المفهوم وتطبيقه في العلوم الاجتماعية ليست بالمسألة البسيطة؛ نظرًا إلى الخصائص متعددة الأبعاد، وتنوع الجوانب المتضمنة فيه. وهي مزيج من نقاط القوة والموارد المتاحة داخل المجتمع أو النظام، والتي يمكن أن تقلل من مستويات الخطر وتخفف من تأثيراتها، إذ تتطلب ثقافة الصمود أو المقاومة التعاملَ مع كل أوجه الضعف، بالإضافةِ إلى فهم المكونات الثقافية، وأدوات إنتاج المعنى داخل المجتمع **(أبو دوح، أبريل ٢٠٢١: ٨-١٣)**.

وفِي ضوء هذا التصور يمكن طرح السؤال الرئيس للدراسة على النحو التالي: **ما الآليات التي تُحقق بها فئة عمال الأرصفة الصمود في الحياة اليومية؟** ويَنبثق من هذا التساؤل أسئلة فرعية أخرى، **تتمثل في الآتي:**

١- ما التحولات البنائية والتاريخية التي طرأت على فئة عمال الأرصفة؟

٢- ما العلاقة بين هذه التحولات وظهور ثقافة الصمود لدى هذه الفئة؟

٣- ما أهم الضغوط والمخاطر التي تواجهها هذه الفئة؟ وما تأثيرها على هذه الفئة؟

٤- ما الأنماط الأساسية لآليات صمود هذه الفئة؟ وكيف تؤثر الجوانب المختلفة في صمودها؟

٥- كيف تناضل هذه الفئة من أجل التكيف خلال الحياة اليومية؟ وكيف تتشكل أساليب معيشية متباينة لدى هذه الفئة؟

٦- كيف يتشكل الوجود الاجتماعي لهذه الفئة؟ وكيف تستطيع تطوير ثقافة خاصة بها؟

٧- ما طبيعة العلاقات الاجتماعية ودرجة التفاعل الاجتماعي بين عمال الأرصفة داخل أسرهم أو خارجها؟

٨- ما الإجراءات التي اتبعتها الدولة تجاه هذه الفئة أثناء جائحة (كوفيد-١٩)؟

ثانيًا: أهداف الدراسة:

يتحدد الهدف الرئيس للدراسة في محاولة **التعرف على الآليات التي تُحقق بها فئة عمال الأرصفة الصمود في الحياة اليومية**، وينبثق من هذا الهدف أهداف فرعية أخرى، **تتمثل في الآتي:**

١- التعرف على أهم التحولات البنائية التي طرأت على فئة عمال الأرصفة.

٢- تحديد علاقة هذه التحولات بظهور ثقافة الصمود كآليات لتكيُّف عمال الأرصفة.

٣- الكشف عن أهم الضغوط والمخاطر التي يواجهها عمال الأرصفة.

٤- التعرف على أشكال الاستبعاد التي يواجهها عمال الأرصفة.

٥- تحديد الأنماط الأساسية لآليات صمود عمال الأرصفة.

٦- تحديد الأنماط الأساسية لآليات تكيف هذه الفئة مع الضغوط والمخاطر.

٧- التعرُّف على طبيعة العلاقات الاجتماعية بينهم داخل أسرهم أو خارجها.

ثالثًا: الدراسات السابقة:

يمكن عرض التراث البحثي في ضوء عدد من المحاور، نوجزها فيما يأتي:

المحور الأول: الاقترابات التاريخية

١- أوضاع عمال التراحيل في مصر وتطورهم التاريخي:

القارئ لهذا التُّرَاثُ البَحْثي يجد العديد من الإشكاليات، حيث ركزت بعض الدراسات على رصد التطور التاريخي لعمال التراحيل، وأرجعت هذه المشكلة في مصر إلى بداية القرن الثامن عشر؛ نتيجة للنظم التي كانت سائدة، مثل: نظم

الملكية الزراعية، وإقرار حقوق الملكية، بالإضافة إلى الضرائب التي فرضت في عهد محمد علي وعهد إسماعيل وعهد سعيد، وتفتيت الملكية الزراعية، وقوانين إلغاء أنظمة السخرة من خلال سوق العمل الزراعي الذي ظهرت بدايته في عهد محمد علي، واهتمامه ببعض مشاريع الري والصرف الذي رسخ السخرة، واستعمل هذه العمالة في الحفر والردم. ويعني ذلك إرجاع هذه الظاهرة لسوء الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية في الريف المصري الذي يعتبر المصدر الرئيس لها أثناء ثورة يوليو التي أنتجت بدورها أعمالًا استغلالية. وخلصت هذه الدراسات إلى بعض المشكلات التي تؤرقهم، مثل: عدم انتظام العمل، استغلال مقاولي الأنفار وموردیهم، والذين يُعتبرون فئة طفيلية تعيش على امتصاص جهد وعمل الآخرين، والتأمينات الاجتماعية. وبعد صدور قانون الزراعة لم يطرأ أي تغيير ملحوظ عليهم، بالإضافة إلى تحديد سمات عمال التراحيل، حيث أكدت أن إطلاق لفظ "عمال التراحيل" على كل من يعمل خارج قريته، فيه خلط بين الشرائح المختلفة.

واستكمل **(الصيرفي وآخرون، ١٩٧١)** استعراض الدروس والمواقف لتجربتي الدقهلية والبحيرة؛ لتقييم أربع محاولات لحل مشاكلهم، وخرجت ببعض التوصيات التي تؤكد ضرورة تدعيم النقابات الزراعية وتغيير شكلها التنظيمي. وتأتي في هذا الإطار الدراسات التالية **(الصيرفي، ١٩٦٦)، (رقية بركات، ١٩٧٥)**. كما تطرقت دراسة **(Marina Milk Malty, 2015)** إلى التعرف على المخاطر التي تواجه العمالة غير المنتظمة بمختلف فئاتها، وتوصلت إلى تعرضهم لمخاطر مهنية، بالإضافة إلى عدم الاستقرار في العمل.

٢- نظام التأمينات الاجتماعية:

في مصر هناك جهود لمحاربة الاستغلال أهمها: الهيئة العامة للتأمينات الاجتماعية، ومكاتب التشغيل، ورعاية العمال الموسميين ببعض المحافظات، ثم بنك ناصر الاجتماعي. فقد صدر أول قانون بتاريخ **٢٦** من ديسمبر لسنة **١٩٥٤** للمعاشات المدنية وعُرف باسم "قانون سعيد باشا" مكونًا من أحد عشر بندًا، وقُصِر الانتفاع به على بعض فئات المجتمع المرتبط عملها بالحكومة أو الجيش ارتباطًا

دائمًا، ولم يتطرق إلى موضوع العمالة المؤقتة أو العمالة غير المنتظمة؛ فقد صدر القانون رقم ١١٢ لسنة ١٩٧٥ للتأمين الاجتماعي لفئات القوى العاملة التي لم تشملها المعاشات والتأمين، وطور هذا القانون وحل محله القانون رقم ١١٢ لسنة١٩٨٠ ليشمل هذه الفئة وبعض الفئات الأخرى، وأكدت بعض الدراسات أنَّ استمرار خضوع هذه الفئات لهذا القانون يمثل عبئًا على الدولة، وفي المقابل فإن أغلب ما يقدم هو مبادرات من أصحاب الأعمال في ظل نظام التشغيل عن طريق مكاتب التشغيل والرعاية بالمحافظات، حيث وضع كل مكتب لائحة. وتختلف هذه اللائحة من محافظة لأخرى، وتضمنت بعض اللوائح أوجه الرعاية التي تقدم لعمال التراحيل، والتي تتلخص في صرف معونات مالية تختلف قيمتها فى حالة المرض. لقد قامت بعض الجهات مثل: الهيئة العامة للتأمينات الاجتماعية، والنقابة العامة لعمال الزراعة، وبنك ناصر الاجتماعي. بمحاولة إعداد نظام مناسب لمد وسائل الحماية التأمينية لعمال التراحيل؛ وتأتي في هذا الإطار الدراسات التالية **دراسة (علي حسن، ١٩٧٦)، دراسة (حمد الله محمد، ٢٠٠٢).**

كما أضاف **(تقرير المركز القومي للبحوث الاجتماعية، ١٩٨١)** عدة محاولات لحل مشكلات عمال التراحيل، حيث ظهرت ثلاث مشروعات: **الأول:** لتنظيم وتشغيل ورعاية عمال التراحيل، ثم عن طريق الأجهزة الإدارية المحلية في بعض المحافظات، **والثاني:** تم عن طريق النقابة العامة لعمال الزراعة ولجانها النقابية المختلفة في محافظات أخرى، أما **الثالث:** فقد قامت به اللجنة العليا. وتأتي في هذا الإطار بعض الدراسات الأجنبية، على سبيل المثال **دراسة (Eunice, Sri Teas Suk, 2004)** التي أكدت دور شبكات الأمان الاجتماعي لحماية العمالة غير المنتظمة من الفقر، وتوسعت في تقديم الخدمات والرعاية الصحية للعمال.

المحور الثاني: الاقترابات الأدبية

تعد **(رواية الحرام) لـ"يوسف إدريس"** وثيقة أدبية عن معاناة المهمشين، وهم عمال التراحيل الذين يعاملون أسوأ معاملة لفقرهم ومرضهم وحاجتهم لبيع عافيتهم للعمل في التفتيش للحصول على اليوميات القليلة، فهم يحيون في قاع المجتمع

ويتعرضون فيه للإهانة من أهل التفتيش. وكانت مأساة (عزيزة) رمزًا لشقائهم لأنها واحدة منهم، كما يرسم الكاتب صورًا لحياة الريف والعلاقات الاجتماعية بين الفلاحين، ويكشف لنا عن مفهوم الشرف والحرام في الريف المصري من خلال تقديم كل الأحداث التي حدثت في التفتيش، ويُعرِّي ويُدِينُ بكل اللا أخلاقية الموجودة في الريف المصري "النظام الطبقي الاستغلالي والمجتمع الذي مُلئ بالفقر والظلم والبؤس والمرض".

كما جاءت رواية لـ"**محمود البدوي**" عن الواقع المصري كتعبير صادق عن حياة عمال التراحيل ومعاناتهم من أجل الحصول على احتياجاتهم ولقمة العيش، وما تحمله هذه الفئة من هموم. وأضافت **رواية** "**سميحة خريس**" المعنونة **(بابنوس)** باللغة الشعرية أوضاع عمال التراحيل كثورة مُقْمَعَةٍ قد تثور وتنفجر في يوم من الأيام. وفي هذا السياق ننوه أيضًا لأهم الأفلام الوثائقية التي تناولت قضية عمال التراحيل بالمعالجة **الدرامية:** طرح **فيلم (صعيد الغضب)** تأليف "**عزة سلطان**" الغضب، وهو أحد الأفلام الوثائقية عن عمال التراحيل القاطنين في الصعيد، وعملهم في مهن هامشية من خلال التركيز على ظروفهم وأسباب انتقالهم من محافظاتهم إلى محافظات أخرى، وتدهور مستوى معيشتهم.

المحور الثالث: الاقترابات الميدانية

١- دراسات ركزت على عمال التراحيل:

أوضحت دراسة **(حسني متولي، ١٩٧٤)** الجوانب الاقتصادية للعمل في الزراعة المصرية، والتطور الاقتصادي؛ لتستهدف عمال التراحيل وانتشارهم جغرافيًا، ومجالات عملهم، ونظم تشغيلهم. ومن زاوية أخرى جاءت دراسة **(علي حسن، ١٩٧٦)** لاستعراض الأخطار التي يتعرض لها عمال التراحيل في مصر ووسائل الحماية الموجودة وخاصة قانون رقم ١١٢ لسنة ١٩٧٦، بالإضافة إلى التعرض لأوجه النقص في هذه الوسائل، لتنتهي الدراسة باقتراح نظام مناسب لهذه الفئة. وركزت دراسة **(مديحة إبراهيم، ١٩٧٨)** على موضوع (الرعاية الاجتماعية لعمال التراحيل واتجاهاتهم الاجتماعية نحوها) وطبقت في قطاع مديرية التحرير، بينما تطرقت دراسة **(نجوى حسن،١٩٨١)** إلى عمال التراحيل في محافظة المنوفية

باعتبارها من أكثر المحافظات الموردة لعمال التراحيل، وطُبقت أداة الاستبيان على عمال التراحيل المنتمين أصلًا إلى مراكز منوف وأشمون وتلا الذين يعملون في شركة مريوط الزراعية. وخلصت هذه الدراسات إلى التركيز على أوضاع فئة من فئات العمالة غير المنتظمة، وهي فئة عمال "التراحيل". كما لوحظ معالجتها للموضوع كميًّا.

وتطرقت دراسة **(عبد الوكيل إبراهيم محمد وآخرين، ٢٠٠٨)** إلى حجم العمالة الزراعية من حيث وجود فائض أو عجز، وتقدير العمالة السافرة والمقنعة في محافظة سوهاج. وانتهت الدراسة بتصور مستقبلي لسوق العمالة الزراعية بمحافظة الدراسة، وكذلك توصيف نموذج اقتصادي قياسي لسوق العمل الزراعي. كما أضافت **(عبير محمد، ٢٠١٨)** دراسة اقتصادية للموقف الراهن للعمالة الزراعية وأهم العوامل المؤثرة على معدل البطالة في مصر، والتي توصلت إلى أنَّ النقص في مورد العمل البشري يؤدي إلى انخفاض في الموارد الأخرى؛ وذلك لأنَّ هذا النقص يتسبب في عدم الاستغلال الأمثل للموارد الأخرى؛ وقد يرجع ذلك إلى وجود خلل في السياسات الاقتصادية المتبعة في مصر منذ عام ٢٠١١ ما أدى إلى زيادة معدل البطالة.

٢- دراسات ركزت على العمالة غير المنتظمة:

من منظور آخر ركزت بعض الدراسات الأجنبية على العمل بالأجر ومدى تحقيقه للاستقرار والفرق بينه وبين العمل الدائم، وتأتي في هذا الإطار الدراسات التالية: **(Simderal David, 2007)**، **(Ohlsson Henry, 2008)** وتوصلت إلى أن شعور العامل بالاستقرار الذي يحققه يؤدي إلى مساعدة العامل على إقامة علاقات ناجحة داخل العمل، ولكن عدم الاستقرار يؤثر على العمال وعلى علاقتهم داخل الأسرة أو خارجها. أما **(الجمعية المصرية للحقوق الاقتصادية والاجتماعية، ٢٠١٠)** فقد ركزت على فئة عاملات المنازل، والصعوبات التي تواجههن، وتوصلت إلى وجود الكثير من المشكلات التي تواجه هذه الفئة، وهي: كثرة العمل، الإهانة، التحقير، عدم الحصول على حقوقهن. من زاوية أخرى تطرقت دراسة **(محمد علي، ٢٠١٧)** إلى تحديد العلاقة بين التأمين الاجتماعي وتحقيق الأمان الاجتماعي

للعمالة غير المنتظمة في القطاع الزراعي، واعتمدت على منهج دراسة الحالة، وتوصلت إلى أنه توجد علاقة ارتباطية بين المزايا التأمينية التي تتاح للعمالة غير المنتظمة في القطاع الزراعي، بالإضافة إلى وجود علاقة ارتباطية بين كفاءة الموارد البشرية المنفذة للوائح وقوانين التأمينات.

كما حاولت دراسة **(فتحي، ٢٠١٩)** إعداد تصور تشريعي ملائم لتوفير حماية تأمينية مناسبة لظروف عملهم التي تتسم بعدم الانتظام، باقتراح المستوى الملائم من المزايا التي تحقق أكبر قدر من الأمان الاجتماعي. واعتمدت الدراسة على المنهج الوصفي التحليلي والإحصائي، وتوصلت إلى أن البناء التشريعي الوطني في هذا الصدد لم يزل دون الوفاء بحماية تأمينية ملموسة الأثر لهذه الفئة. وحاولت دراسة **(شيرين عبد الحافظ، ٢٠٢٠)** بناء مقياس للكشف عن مدى تمكين بناء قدرات العمالة غير المنتظمة اجتماعيًّا واقتصاديًّا، والتحقق من مدى دقة خصائص السيكومترية، وتوصلت إلى تصميم مقياس يتضمن ثلاثة أبعاد: البعد الأول هو بناء الوعي، البعد الثاني هو بناء القدرات، البعد الثالث هو المشاركة الفاعلة.

وهدفت دراسة **(إيمان عبد المولى، ٢٠٢١)** إلى محاولة التعرف على الآثار الاجتماعية والاقتصادية التي تركتها حالة الركود والتوقف في سوق العمل على أوضاع العمالة في القطاعات الاقتصادية غير الرسمية. وطُبّق مقياسٌ ثلاثي على العاملين في تلك الأنشطة الاقتصادية في مدينة الفيوم، وحاولت توظيف طرق البحث الأنثروبولوجي. وتوصلت إلى أن الخلل البنيوي في البناء (الاجتماعي–الاقتصادي) كان السبب في انتشار ظاهرة الأعمال الهشة والهامشية، وأن هناك تأثيرات اجتماعية على أسر العاملين نتيجة توقف العمل بفعل تطبيق الإجراءات الاحترازية.

٣- المدافعة التشريعية لمساعدة العمالة غير المنتظمة:

ركزت بعض الدراسات على نموذج المدافعة التشريعية، واعتبرته من أنسب النماذج المهنية للتعامل مع مشكلة العمالة غير المنتظمة، ويعمل على تغير السياسات والعمل مع بناءات القوة والضغط، فهو بمثابة النموذج السياسي الاجتماعي. واعتمدت دراسة **(مروة أحمد نبيل، ٢٠١٩)** على منهج المسح

الاجتماعي الشامل للمسئولين بالجمعيات الأهلية المهتمة، المستفيدين، والخبراء الأكاديميين، حيث صممت مقياسًا. وتوصلت إلى الآليات التي يجب أن تتضمنها الاستراتيجية وهي: التشريع والمتابعة والتنفيذ، التمويل، المشاركة، التدريب. كما قدمت دراسة **(دعاء محمد، ٢٠١٩)** وصفَ واقعِ استخدام الجمعيات الأهلية للمدافعة التشريعية في مساعدة العمالة غير المنتظمة، وتوصلت إلى برنامج مهني مقترح لاستخدام الجمعيات الأهلية للمدافعة التشريعية في مساعدة العمالة غير المنتظمة. وأخيرًا جاءت دراسة **(وليد عاشور،٢٠٢٠)** التي استهدفت التعرف على أشكال الاستبعاد في الحياة اليومية لدى العمالة اليومية غير المنتظمة، وطُبقت أداة الاستبيان على العمالة المستفيدة من وحدات الضمان الاجتماعي بحي شرق، بحي غرب، الشهيد عبد المنعم رياض بمدينة سوهاج. وتوصلت إلى أن هناك أشكالًا مختلفة للاستبعاد في الحياة اليومية لدى العمالة اليومية غير المنتظمة منها: الاستبعاد الاجتماعي، والاقتصادي، والتعليمي، والسياسي، والصحي.

٤- دور الجمعيات الأهلية في مواجهة مشكلات العمالة غير المنتظمة:

يحاول هذا المحور تتبع دور الجمعيات الأهلية في مواجهة مشكلات العمالة غير المنتظمة، ودعمها، وتأتي في هذا الإطار دراسة **(أحمد طه، ٢٠٢١)** التي هدفت إلى تحديد المشكلات التي تعاني منها العمالة غير المنتظمة، وانطلقت من رؤية نظرية مختلفة، وهي نظرية الأزمة، اعتبارًا من أنَّها تعاني مشكلات وأزمات تحتاج إلى طريقة مهنية، وطُبقت على (٥٨) مفردة في (١٢) جمعية أهلية بمحافظة الجيزة. وطُبقت على جميع العاملين بالجمعيات الأهلية والجهاز الإداري. وتوصلت إلى وضع رؤية مستقبلية لتفعيل إسهامات الجمعيات الأهلية لمواجهة مشكلات العمالة غير المنتظمة. وتطرقت دراسة **(نصر السيد، د.ت)** إلى دور المبادرات التطوعية بالجمعيات الأهلية في دعم العمالة غير المنتظمة، وطُبقت استمارة استبيان على القائمين بالمبادرات التطوعية بالجمعيات الأهلية، وتوصلت إلى ضرورة اهتمام المنظمات الحكومية وغير الحكومية بهذا القطاع.

كما حاولت دراسة **(مشيرة محمود، د.ت)** تقويم جهود الجمعيات الأهلية في تحسين مستوى المعيشة للعمالة غير المنتظمة، واعتمدت الدراسة على تطبيق استمارة استبيان على المسؤولين وأخرى للمستفيدين، وتوصلت إلى مدى كفاءة وفعالية جهود الجمعيات الأهلية في تحسين مستوى المعيشة للعمالة غير المنتظمة. وأضافت دراسة **(رمضان إسماعيل، د.ت)** تحديد فعالية برامج المنظمات غير الحكومية في تحقيق الأمن الاجتماعي للعمالة غير المنتظمة في ظل جائحة كورونا، وأجريت الدراسة على (١٢) مؤسسة في محافظة الإسماعيلية، وبلغ مجتمع الدراسة (١٠٧) من أعضاء مجالس الإدارة، وتوصلت إلى فعالية برامج المنظمات غير الحكومية في تحقيق الأمن الاجتماعي في ظل جائحة كورونا.

المحور الرابع: العمالة غير المنتظمة وجائحة كورونا

١-الإجراءات الاحترازية وانعكاساتها على العمالة غير المنتظمة:

هنا لا بُد من بيان أهم التحولات التي أحدثتها جائحة (كوفيد-١٩) وتأثيرها على العمال المهاجرين، والتي كانت السبب في زيادة تدفقهم إلى مواطنهم؛ نظرًا للتداعيات الاقتصادية، والاجتماعية، والصحية، والتكنولوجية، والتعليمية. واتضح ذلك من خلال مراجعة الدراسات الأجنبية التي أكدت أن العمال المتنقلين يواجهون التهديدات الصحية من (كوفيد-١٩) مع عدم توفر الرعاية الصحية والحماية الاجتماعية لهم، وتأتي في هذا الإطار الدراسات التالية: **(Chris F. Wright and Stephen Clibborn, 2006) – (Hennebry.J.and H.KC,2020)** التي أكدت أن العمال المهاجرين معرضون بشدة لخطر المرض والعزلة. كما أكدت **(منظمة العمل الدولية)** ضرورة حماية مصالح العمال عند توظيفهم في بلدان أخرى غير بلدانهم مع ضرورة تقديم الرعاية الصحية لهم.

ومن زاوية أخرى تطرقت دراسة **(منظمة حقوق الإنسان، ٢٠٠٥)** إلى فئة واحدة (عاملات المنازل) الأقل من ١٥ عامًا، وتوصلت إلى تعرض هذه الفئة العمرية للانتهاك الجنسي والعنف، والعمل لساعات طويلة. كما حاولت بعض الدراسات التطرق إلى تداعيات (كوفيد-١٩) وانعكاساته على مسار الهجرة، حيث

كشف انتشار فيروس (كوفيد-١٩) المستجد عن هشاشة أسواق العمل، وصعوبة استدامة التحويلات، والتعرف على خصائص الهجرة والتحويلات، ومن ثم الأثر المتوقع من إحداث خلل في الإيرادات بالعملات الصعبة، ومن ثم توقعات ارتفاع معدل البطالة بعد عودة جزء من العمالة، وتأتي في هذا الإطار الدراسات التالية **(فادية محمد عبد السلام،٢٠٢٠)-(World Health Organization: 2020)-(OHCHR, 2020).**

وحاولت دراسة **(فاطمة الزهراء، ٢٠٢٠)** رصد آليات التكيف الاجتماعي للعمالة غير المنتظمة، وطبقت الدراسة أداة الاستبيان على عينة قوامها (١٥٠) مفردة، ودليل المقابلة على (٢٠) حالة، والملاحظة في حي بولاق أبو العلا بمدينة القاهرة. وتوصلت الدراسة إلى أن آليات التكيف الاجتماعي التي اتبعتها العمالة غير المنتظمة في حياتها اليومية أثناء الجائحة تدل بالدرجة الأولى عما لديهم من صفات كالمرونة والقدرة على التكيف والإبداع. وقد ظهرت الآليات التكيفية في ثلاث مستويات، على المستوى الفردي وعلى المستوى المجتمعي. وأشارت إلى آلية خفض الإنفاق، والاقتراض، وتغيير المهنة، وخفض عدد الوجبات، والتضامن الاجتماعي، بالإضافة إلى تكوين شبكة العلاقات الاجتماعية.

٢- التمييز النوعي بين العمالة غير المنتظمة:

من خلال القراءة المتأنية للأدبيات أظهرت نتائج بعض الدراسات التمييز الجنسي بين العمال والعاملات في هذا القطاع، حيث اتضح أنه توجد فجوة مستمرة في الأجور بين الجنسين، وتعمل العاملات المهاجرات بشكل غير متناسب في وظائف غير مستقرة وغير آمنة وغير رسمية تتقاضى أجرًا منخفضًا، مع عدم وجود رعاية صحية لهن، لن يكون لديهن حماية اجتماعية، أو حماية من خطر فقدان الوظائف والركود الاقتصادي، حيث أظهرت دراسة أجرتها كل من (**Foley, Laura and Nicola, Piper:2020)** وأكدت أن النساء هن الأكثر ارتباطًا بالقطاع غير الرسمي، كما أكدت أن العامل الأساسي لخروج المرأة للعمل بهذا القطاع هو احتياجها للعمل، حيث أكدت الدراسة التي أجرتها (الجمعية المصرية للحقوق الاقتصادية والاجتماعية) أنَّ هناك الكثير من المشكلات التي واجهت المرأة

كضغوط العمل، العنف، التحرش، الاستبعاد. كما أظهرت الأبحاث في المملكة المتحدة أنه بالإضافة إلى العمل لساعات أطول، من المرجح أن يتم توظيف العمال المهاجرين في أنماط أو ظروف عمل يمكن أن تكون لها مخاطر على الصحة والسلامة.

تعقيبًا على التراث البحثي:

تحاول الدراسة الراهنة مراجعة الأدبيات لتقديم لمحة تاريخية عن موضوع الدراسة؛ بهدف الاستفادة على المستويين النظري والمنهجي؛ للإلمام بأهم التحولات البنائية التي انعكست على هذه الفئة، ويمكن تحديد الفجوات التي رصدتها الدراسة الراهنة كالآتي: ظهرت الفجوة النظرية من خلال اختلاف المداخل النظرية لتناول موضوع آليات تكيف العمالة غير المنتظمة؛ الأمر الذي يجعلنا نتطرق إلى سوسيولوجيا الشارع بما تحمله من مهن أخرى وأنشطة نتجت من عدم توفر فرص العمل خلال تركز هذه الفئة على الأرصفة. أما الفجوة المعرفية حيث تعتمد الدراسة الراهنة على التركيز على مفهوم عمال الأرصفة أو عمال النواصي، واعتبرته تطورًا لمفهوم عمال التراحيل وهي ظاهرة ظهرت في فترة محمد علي. بالإضافة إلى الفجوة الزمنية تستكمل هذه الدراسة موضوعًا له أهمية سبق دراسته على فترات مختلفة، سواء على مستوى الدراسات العربية أو الأجنبية بجانب الفجوة المكانية، إذ نجد أنَّ هناك ثغرة مكانية يمكن استكمالها من خلال توظيف مفهومي (التكيف والصمود) في أماكن متفرقة في المحافظات التالية: الجيزة، القاهرة، والبحيرة. وأخيرًا (الفجوة المنهجية)؛ حيث اختلفت الدراسة الراهنة في اعتمادها على منهجية تتضمن التثليث من خلال الاعتماد على الملاحظة، الإخباريين، مقياس الصمود، المقابلة؛ وقد تنوعت عن الدراسات السابقة التي اكتفى بعضها بالدراسة النظرية فقط، أو تطرق البعض الآخر لدراستها ميدانيًّا من خلال تطبيق الاستبيان أو المقابلة، ولكن دراسات قليلة تطرقت لتطبيق مقياس أو بناء مقياس لقياس التمكين.

رابعًا: الإطار النَّظري للدراسة:

١- مفهوم الهابيتوس عند (بيير بورديو):

يمثل الهابيتوس مفهومًا مهمًا فى المشروع النظرى لـ**(بيير بورديو)**، وقد ظهر فى أعماله المبكرة، وقدم فى كتاباته تعريفات مختلفة لهذا المفهوم. ويخص مفهوم الهابيتوس "نوعًا من الأفعال التى لا تعرضها النظرية العقلانية، والتقدير العقلى، فالفاعلون يحددون اختياراتهم تلقائيًا بفعل الهابيتوس الخاص بهم، ومن دون أن يحتسبوا لذلك الإكراهات التى تثقل قراراتهم، وخصوصًا ثقل الماضى والتاريخ" **(شوفالييه، ستيفان، شوفيرى،كريستيان، ٢٠١٣: ٢٨٤)**.

وبناءً على ما تقدم فإن الهابيتوس يُعيد الاعتبار إلى العلاقات التاريخية المودعة فى الأجساد الفردية فى شكل ترسيمات ذهنية وجسدية للإدراك للتقويم والفعل. ومعنى ذلك أن الهابيتوس آلية مبنية تتبع من داخل الفاعلين. وأشار **(بورديو)** فى كتابه المعنون بـ "**التمييز**" إلى الهابيتوس "باعتباره نسق ترسيمات أو مخططات لإنتاج ممارسات معينة". ويترجم هذا المصطلح بالعربية إلى "التطبع، أو السجية، أو العقلية التى توجه السلوك توجيهًا تلقائيًا"، فالهابيتوس هو "نظام من الخطط الواعية وغير الواعية فى التفكير، والإدراك، والاستعدادات، التى تعمل كوسيط بين البنى الموضوعية والممارسة". وقد طور **(بورديو)** هذا المفهوم للدمج بين البنى الموضوعية للمجتمع والأدوار الذاتية للأفراد الذين يعيشون فيه، فإن الهابيتوس هو مجموعة من الاستعدادات وصور من السلوك يكتسبها الأفراد من خلال التفاعل فى المجتمع **(بورديو، وفاكونت، ١٩٩٧: ١٨-٢٠)**،**(ليشته، جون،٢٠٠٨، ١٠٧)**،**(Mander,Mary 1987:428)**.

ومعنى ذلك فإن الهابيتوس يسمح بتكييف التصرفات الذاتية مع المجتمع وتقييمها بحيث تبدو كما لو أنها تستجيب لمحددات فردية، أو كما لو أنها ناتجة من وعى فردى بعناصر الفعل وآثاره وأهدافه. وإن تماثل التجارب الفردية يسهل عملية الالتجاء إلى خطاطات متماثلة داخل وضعيات مختلفة، لكنه يدفع فى الوقت نحو ممارسات ارتجالية وغير متوقعة. كما ركز **(بورديو)** على بنية الهابيتوس الداخلية ومكوناته ووظيفته، ويتكون من مجموعة الميول والتصورات والمعتقدات والإدراكات

ورؤى العالم، ومبادىء التصنيف، ومن ثم يساعد الهابيتوس الذى يكتسبه على تمثل المجتمع واستيعابه. ويعتبر الهابيتوس بمثابة المبدأ الذى يولد وينتج الممارسات التى تميل لإعادة إنتاج الشروط الموضوعية التى كانت ملازمة لإنتاج الهابيتوس نفسه. وطبقًا لما سبق فإن الهابيتوس ليس مرتبطًا بتصورات الأفراد وخصائصهم واتجاهاتهم الشخصية فقط، ولكنه أيضًا مرتبط بالاستعدادت الجمعية، مثل أنماط التفكير، الإدراك، التقدير والممارسة، وعليه يؤثر فى الأفعال اليومية مثل التذوق والملابس والاثاث، عادات الاستهلاك؛ لإنه نتاج الظروف الموضوعية ذاتها، ويرتبط برأسمال **(العدونى،٢٠١٠: ٤٢) (محمد، وحميد، ٢٠١٤: ٢٠٩-٢١٠)، (بدوى، ٢٠٠٩: ١٣).**

وتتبنى هذه الدراسة مفهوم الهابيتوس المقصود به الخصال المترسخة داخل عقول عمال الأرصفة وأجسادهم. ومن هنا فالهابيتوس بمثابة مجموعة من الاستعدادات التى يكتسبها العامل أو يتطبع بها فالاستعدادات هي مجموعة من الميول والاتجاهات والمواقف المتعلقة بالتفكير والإدراك والإحساس، فيستبطنها العمال حسب ظروفهم الموضوعية لوجودهم، وتوظف هذه الاستعدادات بطريقة لا شعورية. وتتمثل هذه الاستعدادات في القيم والتصرفات والسلوكيات والمكتسبات المعرفية والذهنية. ويعني هذا أن الهابيتوس عبارة عن مجموعة من البنى المعرفية والإدراكية المستدمجة، ويتم إنتاجها في بيئة اجتماعية محددة. ويُعاد إنتاج هذه البيئة من خلال قدرة الهابيتوس على التوليد. ويتحدد هابيتوس عمال الأرصفة فى مستويات متكاملة ومتفاعلة معًا. ومعنى ذلك فإن الفاعلين (عمال الأرصفة) ينخرطون فى الحقل الاجتماعى ويؤدى كل منهم ممارسات معينة، ويحتم عليهم الخضوع للهابيتوس الخاص بهم. وينظر **(بورديو)** للهابيتوس فى ضوء ثلاثة مستويات هم الفرد، الجماعة المحيطة، المجال.

الأول هابيتوس الفرد الذى يتحدد من خلال تفاعل العامل مع عالمه الشخصى بالمحيط الخارجى، وما يفرضه عليه من مواقف حياتيه تستدعى ممارسات معينة طبقًا لظروفهم، **الثانى** هابيتوس الجماعة المحيطة بالعامل المتمثلة فى الأسرة والأقارب والجيران والعمال والأصدقاء، ووفقًا لـ **(بورديو)** فإن عمال الأرصفة لديهم هابيتوس خاص بظروف وجودهم يتيح لهم ممارسات معينة. **الثالث** هابيتوس المجال

ويعنى أن لكل مجال هابيتوس معين، ومجال عمال الأرصفة يفرض ظروف حياتية معينة وفرص عمل معينة تقترن بمجموعة من المشكلات والمخاطر. ومن الممكن أن بعض عمال الأرصفة يحاولون التجديد وفقًا لمجموعة من المؤشرات على سبيل المثال التعليم.

كما أن للهابيتوس مستويات فأن له سمات، أهمها: **الاستمرارية** حيث يمارس الهابيتوس وظيفته عبر الزمن وفى مختلف المراحل الزمنية، تعنى ردود أفعال ذهنية وحسية وعاطفية وشعورية تتسم بطابع الديمومة والاستمرار، أما **الشمولية** يعنى أنه لا يسمح بمنطق الخروج من مساره الكلى المحدد عبر الزمن، أما **التحولية** تعنى أن الهابيتوس قادرًا على ممارسة دوره فى مختلف المواقف الاجتماعية، وفى مختلف قطاعات التكوينات الاجتماعية المتنافرة **(المرجع السابق،٢١١-٢١٢)**.

ذهب **(بورديو)** في منهجه إلى فكرة أكثر عمومية لفهم طبيعة الفعل الاجتماعي في أعماله اللاحقة، ويُعرف **الهابيتوس** بأنَّه نظام مكتسب للمخططات التي تسمح للحالات في الحياة اليومية بالإدراك، التصنيف، إنتاج الفعل وإنتاج الأحكام المادية. **ويُمكن توظيفه على النحو التالي:** للإشارة إلى مجموعة الاستعدادات باعتبارها نظامًا للخطط المولدة لاستراتيجيات، وتتشكل الاستعدادات من خلال تصور فئة معينة من الأفراد واستيعابهم لنمط معين من أنماط الوجود، ويعنى أيضًا الوسط الفكري الَّذي ينظم لعمال الأرصفة حياتهم وتصوراتهم وتوجهاتهم سواء داخل الشارع أو في بيوتهم، والوسط الثقافي الذي ينظم وسطهم الفكري، ويشير ذلك إلى هابيتوس خاص بعمال الأرصفة إذ أشكال التبادل المادي والثقافي التي تخلق شبكة علاقات بينهم تمكنهم من التواصل بين الوسائط المعيشية، بل تسهل لهم إعادة إنتاج رأسمال الاجتماعي والاقتصادي القائم بينهم؛ إذ يُترجم رأسمال الاجتماعي المتمثل لديهم في العلاقات الاجتماعية والثقة والتعاون إلى رأسمال اقتصادي من خلال إتاحة فرص عمل لبعضهم لكسب الرزق، إلَّا أنّه لا يمنع من نشأة صراع بينهم، وتنافس للفوز بفرصة العمل. ويستطيع عمال الأرصفة عبر هذا الرأسمال الاجتماعى المحصل عليه أن يخلقوا فئة معينة بسبب تشاركهم فى مجموعة من الأفعال والتصرفات والسلوكيات

المشتركة، فيما يخص ثقافتهم وتربيتهم وأنماط معيشتهم. لذلك يتوسط مفهوم الهابيتوس بين البنى الموضوعية والممارسات، فالهابيتوس يتم إنتاجه فى بيئة اجتماعية محددة، وهذه البيئة يُعاد إنتاجها من خلال قدرة الهابيتوس على التوليد.

٢- نظرية الضغط العام أو التوتر:

انطلقت نظرية الضغط والتوتر من الرؤية التى قدمها **(دوركايم)**، حيث يشعر الأفراد بالضغط والتوتر أثناء السعى نحو سد حاجاتهم التى لا تمكنهم قدراتهم من تحقيقها. وطالما لا توجد حدود لطموحات الأفراد وتطلعاتهم، وفى غياب قوة أخلاقية ضابطة تنظم الرغبات والغرائز، تظهر حالة من الأنوميا الاجتماعية التى تسود فيها حالة من اللامعيارية والتحلل القيمى **(زايد، أحمد،٢٠١٠: ١٤٠)**؛ وذلك نتيجة للتناقض بين الأهداف الموجودة فى المجتمع والوسائل المتاحة لتحقيقها. كما إن هناك مجموعة من المصادر المحتملة المسببة للضغط والتوتر داخل المجتمع، منها عدم قدرة الأفراد على تحقيق الأهداف مما يجعلهم يلجئون إلى الجريمة من أجل تحقيق الأهداف المنشودة اجتماعيًا، ومن رواد هذه النظرية: **(روبرت ميرتون-إلبرت كوهن- كلوارد وأوهلن- روبرت اجينو)**.

وتقوم هذه النظرية على افتراض أن الضغوط الحياتية تعمل بمثابة مثيرات خارجية تؤثر فى بعض العمليات النفسية التى تدفع الشخص إلى السلوك العدوانى، وفى ضوء هذه الفرضية العامة تتجه هذه الفرضية إلى التأكيد على نوعين من الضغوط أو مثيرات المشقة **(زايد،أحمد،٢٠٠٥ : ١٧٧-١٧٨)**.

النوع الأول: يرتبط بأحداث الحياة غير السارة وضغوط العمل والأدوار المختلفة باعتبارها مثيرات للمشقة، قد تؤدى إلى السلوك العنيف أو السلوك العدوانى. وتفيد هذه الفرضية هذه الدراسة حينما يتعرض عمال الأرصفة لضغوط الحياة اليومية أو مشكلات العمل، فإنهم يتجهون إما إلى المقاومة، أو إلى الهروب والتجنب، أو التمرد والعصيان. أما النوع الثانى: فيرتبط بالضغوط البيئية حيث يتعرض عمال الأرصفة لصور متعددة من الحرمان والضغوط خلال الحياة اليومية.

وإذا كان **(دوركايم)** هو أول من استخدم مفهوم الأنومى بمعناه الاجتماعى فى تفسير السلوك المنحرف، فإن **(روبرت ميرتون)** جعل من نظرية **(دوركايم)** أكثر تنظيمًا، فقد وجه **(ميرتون)** الانتباه إلى أنماط العلاقة بين الأهداف والقيم الاجتماعية والوسائل أو المعايير الثقافية المتاحة لتحقيق هذه الأهداف. ويعتبر التعديل الذى أجراه **(ميرتون)** على مفهوم الأنومى بمثابة تقدم ملحوظ فى مجال الفروق الطبقية فى السلوك المنحرف. بمقتضى هذا التعديل تمكن من تفسير أنماط السلوك المنحرف فى ضوء البناء الطبقى، حيث ذهب إلى أن الصور المختلفة للسلوك المنحرف فى ضوء البناء الطبقى، تنجم عن التفاوت أو عدم القدرة على تحقيق الأهداف بالوسائل المشروعة **(السمرى،عدلى،٢٠١٣: ٣٨)**.

وفى ضوء هذه الفرضيات والأفكار تعتمد هذه الدراسة على الرؤية التى طورها **(ميرتون)** لهذه النظرية، حيث قدم رؤية لصور الخلل الوظيفى التى يمكن أن تحدث فى المجتمع، والتى تنتج من حالة ثقافية يحدث فيها تباعد بين الوسائل والغايات. وتعتمد هذه الدراسة أيضًا على فكرة التناقض بين الإمكانيات والطموح، ونشأة الضغط الذى يدفع أحيانًا إلى آليات تكيفية، ويؤكد **(ميرتون)** أن الأفراد يختلفون فيما بينهم فى درجة تعرضهم للضغوط. وتتمثل هذه الضغوط فى الأعباء المتزايدة يوميًا على كاهل عمال الأرصفة؛ نتيجة للحرمان والعجز. وفى هذا السياق يمكن الإشارة إلى ما أكد عليه **(اجينو)** **(Agnew, Robert, 1985: 152)** خلال دراسته أن الانحراف هو إحدى النتائج الاساسية لعدم القدرة على تحقيق الأهداف من خلال القنوات المشروعة، وفى هذه الحالات يمكن للأفراد أن يتجهوا إلى قنوات غير مشروعة لتحقيق الأهداف.

ووفقًا لهذه النظرية تسعى الدراسة الراهنة للتركيز على عمال الأرصفة، وقدرتهم على ابتكار أنماط استجابية مختلفة من خلال طرح بدائل أخرى؛ نتيجة للتغيرات والتحولات التي حدثت لهذه الفئة وأهمها تعدد صور الحرمان والضغوط المعيشية، ومِن هنا تكمن الفرضية الأساسية بأنَّه لا تتم مواجهة الضغوط بالانحراف، وإنّما تتم مواجهتها من خلال ابتداع آليات تكيفية تتباين حسب قدراتهم. بناءً على ذلك تسعى الدراسة إلى التعرف على أهم الضغوط، والأعباء المعيشية، ومدى معاناتهم من

تأثير هذه الضغوط خلال حياتهم اليومية، وكيفية مواجهتها لتلبية متطلباتهم، وكيفية تعزيز ثقافة الصمود لديهم، كما تأتي تطبيقات **(ميرتون)** العملية خلال تحديده لخمس صيغ للتكيف، **يمكن أن نصوغها كالآتي:**

النمط الأول: (التطابق/التوافق) يعد ذلك استجابة إيجابية للتكيف والصمود مع الضغوط المجتمعية الثقافية، إذ يتقبل أصحاب هذا النمط الأهداف المحددة لهم اجتماعيًا ووسائل تحقيقها، ويتكيفون مع الأهداف المتاحة في المجتمع. يليه **النمط الثاني: (التجديد/الابتداع)** تتمثل تلك الاستجابة في تقبُّل عمال الأرصفة لقيم المجتمع السائدة، ولكن الوسائل المشروعة لتحقيق هذه القيم غير متاحة لهم؛ ومِن ثَمَّ يبحثون عن وسائل أخرى، مثل: البحث عن عمل مؤقت. ويستوعب هذا النمط الأهداف الثقافية المادية، ولكنه لا يتكيف مع الوسائل المؤسسية المشروعة، فيلجأ إلى ابتداع طرق انحرافية بديلة للنفاذ إليها؛ نتيجة شعوره بالإحباط، ما يجعله يخرج عن القيم الاجتماعية، ويلجأ إلى السرقة وأعمال النصب، أمَّا **النمط الثالث: (الشعائرية/الطقوسية)** يمثل هذا النمط نمطًا محافظًا، حيث يركز الأفراد على الوسائل ويقبلونها إلى حد ما، ويمكن أن تصبح هي الأهداف، أمَّا **النمط الرابع: (الانسحابية/ التقهقر)** إذ يَلجأ عمال الأرصفة إلى الهروب من الحياة الاجتماعية بتعاطي المخدر؛ نتيجة لهذا الفشل والإحباط والتوتر. وأخيرًا **النمط الخامس: (التمرد/العصيان)** يميل هذا النمط إلى التغيير والتطوير رفضًا لقيم المجتمع ومعاييره من خلال استبدالها بأهداف وأساليب أخرى فيها نوع من التمرد، وهي محاولة لتغيير حياتهم.

٣- نظرية مجتمع المخاطر:

يعتبر مفهوم مجتمع المخاطر من المفاهيم التى صاغها **(أورليش بيك)** فى كتابه المنشور عام ١٩٨٦، المعنون بـ"مجتمع المخاطرة" الذى أشار فيه إلى الخطر باعتباره "السمة الرئيسية للمجتمع المعاصر"، وتطور هذا المفهوم بعد ذلك، ويرجع ظهوره إلى منتصف القرن العشرين باعتباره "مجتمع ساخط على تبعات الحداثة"، ويُعنى به حالة من إمكانية التحكم فى الآثار الجانبية والأخطار التى يفرضها اتخاذ القرارات، والتى تخدم فيها المعرفة الجديدة بتحويل المخاطر غير القابلة للتقدير إلى

مخاطر يمكن وضع حلول لها مما ينتج عنه نوع من الأشياء الجديدة غير القابلة للتكهن، ومع تطور المفهوم ظهر كتابه المعنون بـ"مجتمع المخاطر العالمى: بحثًا عن الأمان المفقود" عام ٢٠٠٦. وفرق **(بيك)** بين المخاطرة والكارثة، فالمخاطرة من وجهة نظره تعنى التنبؤ بالكارثة (أى بوصفها حدثًا متنبأ بحدوثه)، بينما يكون لكل كارثة تحديدًا اجتماعيًا وزمنيًا ومكانيًا (أى حدثًا فعليًا) **(بيك،٢٠١٣: ٤٤)**.

كما فرق **(جيدنز)** بين المخاطرة والخطر، وحاول أن يربط بين مفهوم الخطر والاحتمالات المستقبلية المقدرة بوعى، بينما تتطلب المخاطرة تجاوز الماضى للوصول إلى المستقبل. وتعول هذه الدراسة كثيرًا على ما حدده **(جيدنز)** عن مجتمع الخطر الذى تتزايد فيه الفجوة الطبقية بين الأغنياء والفقراء**(جيدنز،٢٠٠٣: ٤٥)** **(الحمش، ٢٠١١: ٦)**.

هذا بالإضافة إلى ما قدمه **(السيد يسين)** عن مجتمع المخاطر باعتباره "نظرية اجتماعية تصف إنتاج وإدارة المخاطر فى المجتمع الحديث. ولا يعنى مفهوم مجتمع المخاطر بذاته أنه فقط مجتمع تتزايد فيه معدلات الخطر بقدر ما يعنى أنه مجتمع منظم لمواجهة المخاطر لأنه مشغول بالمستقبل، وبالأمن بشكل متزايد وهو الذى ولد فكرة الخطر"، حيث يتحول القفص الحديدى فيه إلى ألواح خطر، جعلت الأفراد والمؤسسات والمجتمعات فى حالة دائمة من اليقظة والتأمل وترقب المستقبل **(عبد الوهاب،إيمان، ٢٠٢٠: 930-933)**. فإن المخاطر حينما تترك لفترة طويلة، فإنها تنتشر على ساحة المجتمع، وتبدأ فى إنتاج مخاطر أخرى **(المناور، فيصل ، ٢٠١٥: ٢)**.

مِن خلال القراءة المتأنية لوحظ أنّ هناك العديد من المخاطر الخاصة بعمال الأرصفة مثل: المخاطر الاقتصادية للعمل ومشكلاته، بالإضافة إلى المخاطر الاقتصادية المعولمة والتى فرضت ضغوط عديدة وقللت من فرص العمل المتاحة لعمال الأرصفة؛ الأمر الذى أدى إلى تزايد الفجوة الطبقية وانتشار العجز والحرمان والبطالة والتهميش وغيرها. بالإضافةِ إلى المخاطر التي أنتجتها الأوبئة وكانت لها تداعياتها على هذه الفئة (مخاطر صحية وبيئية)، بالإضافة إلى المخاطر الاجتماعية

التى فرضت على عمال الأرصفة ضرورة التكيف بما يتيحه لهم هابيتوس عمال الأرصفة، والمخاطر التكنولوجية وانعكاساتها على مهنة عمال الأرصفة وطبيعة عملهم. ووفْقًا لتلك الرؤية اعتمدت الدراسة على هذه النظرية، حيث ينطلق **(أورليش بيك)** من ثلاث قضايا أساسية، وهِي: عولمة المخاطر، الوعي بالمخاطر، والإدراك الثقافي للمخاطر.

أ-حيث عملت عولمة المخاطر وتجسيد اللحظة الكوزموبوليتانية مع تراجع الدول القومية على ظهور ما يعرف بالكوزموبوليتانية المنهجية. فالمُخاطرة تُعنى بالتنبؤ بالكارثة، أى إن المخاطر تتعلق بإمكانية أن تطرأ أحداث وتطورات مستقبلية، وهى تستحضر حالة عالمية، وبينما يكون لكل كارثة محددة مكانها وزمانها واجتماعها. فى اللحظة التى تصبح فيها المخاطر واقعًا أى عندما ينفجر مفاعل نووى أو عندما يحدث هجوم إرهابى فهى تتحول إلى كارثة، ويحاول التمييز بين المخاطر المتوقعة والكارثة التى حدثت بالفعل **(بيك، ٢٠١٣: مرجع سابق: ٣٣)**.

ب-ارتبط **الوعي بالمخاطر** بالقدرة على تصوير المخاطر، وتصديرها للمجتمعات بصورة ممنهجة؛ انطلاقًا من أن المخاطر أمر كارثي متوقع ومتنبأ به، ويضفي ذلك عليه صفة الحقيقة، ومحاولات بعض الدول الأجنبية لتصنيع الوباء ونشره، الأمر الذي يؤشر إلى تنامي الحروب البيولوجية، بما يؤكد ضرورة دراسة مجتمع المخاطر حتى نتمكن من التصدي للجوائح والكوارث المحتملة، ويرسخ صورة نمطية في عقول الناس بأن الجائحة حاضرة ومنتشرة بينهم.

ج- **حدد أورليش بيك ثلاثة مخاطر وهم بيئية واقتصادية وإرهابية**، ولكنه أكد أن هذه المخاطر تعتمد على عامل الصدفة، على عكس مخاطر الإرهاب، الَّذي يجعلنا نتوقع أن محاولة تصنيع هذا الفيروس، ونشره قد تكون حروبا بيولوجية ممنهجة أشد خطورة من الحروب التي تعتمد على السلاح، بالإضافة إلى أنها مقصودة.

لذلك تسعى هذه الدراسة إلى محاولة التعرف على أهم أشكال المخاطر التي واجهت هذه الفئة بعد انتشار **(كوفيد-١٩)**، بالإضافة إلى مخاطر عملهم. بجانب الإدراك الثقافي للمخاطرة، -وهي مرتبطة بالوعي بالمخاطر- تبين ذلك من خلال إدراك

المجتمعات للجائحة، ومستوى المخاطرة ودرجتها التي سيتعرضون لها. ويمكن نسج فرضية محددة أنَّه كلما تزايدت القدرة على الإدراك الثقافي للمخاطر وتقدير الخطر المحتمل؛ تزايد الوعي وإدراك المجتمعات المختلفة بضرورة التصدي لهذه المخاطر. فإدراك المخاطر أمر نسبي يختلف وفْقًا لكل مجتمع، ومن شخص لشخص آخر.

٤- نظرية النسق الاجتماعي:

تهتم نظرية النسق الاجتماعى بتحليل الأنساق الاجتماعية فى إطار فكرة التوازن، ومن ثم انطلق **(بارسونز)** عام ١٩٥١ مُستلهمًا آراءه وأفكاره من **(دوركايم)** فى بحوثه حول التساؤل عن كيفية الحفاظ على النظام الاجتماعى، حيث يعتبر فكر **(بارسونز)** امتدادًا لـ**(ماكس فيبر، وباريتو، ومارشال، وفرويد** وغيرهم...). حيث ظهر أول أعماله المُهمة "بناء الفعل الاجتماعى" عام ١٩٣٧ الذى حاول من خلاله تقديم نموذج للفعل الاجتماعى، الذى يتحدد وفق مستويين: أولهما : الفاعل، ثانيهما: نطاق الأهداف والوسائل التى يختار من بينها. كما وردت هذه الفكرة فى الكتاب المعنون بـ **(الاقتصاد والمجتمع)** لـ **(بارسونز وسملر)**، الذى حاولا من خلاله تحديد وظائف الأبنية لمواجهة النظام، ومن ثم يتضح أن هناك تصورًا سائدًا عن مشكلات الفعل الاجتماعى ومتطلباته، حيث يتأسس الإطار النظرى لـ**(بارسونز)** على أربعة مفاهيم أساسية تتحدد فى الفعل الاجتماعى والموقف والفاعل وتوجيهات الفاعل.

ويرى **(بارسونز)** أن كل فعل عبارة عن سلوك، وعلى ذلك فالذى يميز الفعل عن السلوك أساسًا هو أن الفعل يتصف بعنصر اتخاذ القرار الذى يقع بين المنبه والاستجابة. أما الموقف فإنه قد يكون المسرح أو أى طرف يكون الفاعل فيه مضطرًا لاتخاذ القرار ويختار بموجبه أدوارًا بديلة يقوم بها. وحين يوجد الفاعل فى موقف ما يكون عليه أن يقوم فيه بفعل معين، فإن هناك ما يحدد اختياره لنوعية ذلك الفعل، وهذه المحددات هى ما أسماه **(بارسونز)** بالتوجيهات **(نعيم، سمير،١٩٨٢: ١٩١-١٩٣)**.

بدأ **(بارسونز)** تحليله للنسق الاجتماعى من أصغر مكوناته وهو التفاعل الاجتماعى، فالنسق الاجتماعى هو شبكة من العلاقات بين الأفراد والجماعات،

ومجموعة من الفاعلين، والتفاعل الاجتماعى بين الفاعلين تحكمه علاقات اجتماعية مستقرة؛ ويؤدى دورًا متميزًا فهو عبارة عن نمط منظم يحكم العلاقات بين الأفراد وينظم حقوقهم وواجباتهم تجاه بعضهم البعض، كما يعتبر إطارًا من المعايير أو القيم، ويتضمن أنماطًا مختلفة من الرموز والموضوعات الثقافية. ولعبت عملية المأسسة عند بارسونز أهمية كبرى فى تشكيل منتظم متكامل، فإنه نظر فى تحليلاته إلى المجتمع على أنه النسق الكبير الذى يتكون من مجموعة من الأنساق الفرعية بينها علاقات متبادلة ومتفاعلة وظيفيًا، أطلق عليها **(بارسونز)** أنساق التبادل؛ مثل النسق الاقتصادى والسياسى والدينى والثقافى وغيرها من الأنساق الأخرى التى تؤثر على استقرار مكونات البناء الاجتماعى **(زايد، أحمد،١٩٨٣: ١٢٢)، (عثمان، إبراهيم: ٢٠٠٩، ٥٣)، (Parsons, Talcott,1971: 104-105).**

وتتمحور فكرة **(بارسونز)** حول نموذج رباعى، حددت ملامحه فى أربعة عناصر، وهى: التكيف، وتحقيق الهدف، والتكامل، والمحافظة على النمط. حيث يمثل العناصر الأساسية التى يجب أن تتوفر فى الأنساق الاجتماعية كافة إذا كان مقدرًا لها أن تستمر، ومعنى ذلك أن المجتمع يؤدى وظائفه طبقًا لهذه الأنساق الفرعية وكيفية أدائها لوظيفتها، وتأثيراتها المختلفة والمتبادلة. حيث تتكون هذه الوظائف من التكامل (يقوم النسق الاجتماعى على المعايير التى تربط الفرد بالمجتمع من خلال التكامل المعيارى)، والمحافظة على النمط (النسق الثقافى للقيم وتعميم القيم)، وإدراك الهدف (نسق الشخصية أساس التباين)، والتوافق (الكائن العضوى الذى يؤدى السلوك هو أساس نسق الأدوار والنسق الاقتصادى)؛ ولتحقيق ذلك اعتمد **(بارسونز)** على مفهوم المستلزمات الوظيفية لنسق الفاعل لكى يحلل أبعاده الداخلية؛ فنسق الفاعل يتأسس على أربع وظائف أساسية، ويقابل كل وظيفة من هذه الوظائف بعد من أبعاد الفاعل، ومعنى ذلك أن أى فعل اجتماعى له أبعاد يقابل كل منها وظيفة من ظائف الفاعل الأربعة **(كينلوش، ١٩٩٠ : ٢٢٥-٢٢٧)، (كريب، ١٩٩٩: ٦٧)، (ميل تشيرتون وآن براون،٢٠١٢ :٨٤).**

ويتضح من ذلك أن النسق يوجد وجودًا قائمًا بذاته، أى إنه افترض أن المجتمع يمتلك حقيقة مستقلة، وأن فكرة النسق الاجتماعى ليست فكرة استاتيكية، بل إنها تتضمن إمكانية تكيف النسق وتجدده عبر الزمن، استجابة لهذه التغيرات والتناقضات؛ وبالتالى أصبح الإنسان أكثر قدرة على استخدام الرموز للتكيف مع هذا الواقع. ولقد اختزل **(بارسونز)** عملية التحول الاجتماعى الناتجة عن الصراع الطبقى إلى مجرد تكيف آلى مع تلك الضغوط الداخلية والخارجية، التى قد تُحدث بدورها داخل النسق. ومن هنا لا يمكن القول إن **(بارسونز)** لم ينكر على الإطلاق فكرة الصراع، ولكن لا يمثل الصراع السمة الأساسية للتدرج الاجتماعى فى المجتمعات الصناعية؛ وذلك لأن هذا التدرج يؤدى دورًا تكامليًا داخل الأنساق الاجتماعية.

وبناءً على ذلك تتحدد القضايا الأساسية لهذه النظرية كما يلى:

أ-يتكون النسق الاجتماعى بدوره من أربعة أنساق فرعية؛ حيث يؤدى كل نسق وظيفة محددة بدون أداء هذه الوظيفة ينهار النسق. وحدد **(بارسونز)** نسقًا فرعيًا داخل النسق يهتم بتعبئة الموارد؛ ولتحقيق ذلك يتبادل هذا النسق مع الأنساق الأخرى لتحقيق الهدف؛ الذى يتطلب أن يكون النسق لديه القوة والقدرة على الاحتفاظ.

ب-إن النسق الاجتماعى يتغير بفعل الديناميات الداخلية، أو بسبب العوامل الخارجية، وعلى ذلك افترض بارسونز أن المحور الأساسى للمجتمع يميل إلى تحقيق التوازن أو المحافظة على الاتزان. كما ترتبط الأنساق الفرعية للفعل بعمليتى التساند والتداخل بين الأنساق الفرعية. ويتم فى ضوء أربع عمليات، هى: التباين والتكامل والتعميم والمأسسة (التشكل النظامى)، ومن هنا يكون للنسق قدرة هائلة على التكيف.

ج-لا ينظر إلى النسق باعتباره نسقًا جامدًا، فعلى العكس يمتلك النسق القدرة على التكيف، حيث يدعم النسق لأنماطه المتكاملة والمستقرة أى محاولة للحفاظ على حدوده، وإعادة توازنه. حيث تركز هذه الدراسة على أن الفرد لديه القدرة على القيام بالاختيار بغض النظر عن قوة القيود المعيارية أو البنائية. حيث يتعين على الفرد الانتقاء بين الاختيارات البديلة للفعل من أجل تحقيق هذه الأهداف، حيث يكون الاختيار المناسب طبقًا لإمكانياتهم، وكيفية المفاضلة بين إمكانيات الفرد واختياراته.

تعتبر مشكلة عمال الأرصفة من أكثر المشكلات الضاغطة على المجتمع المصري لما لها من مشكلات تنموية واجتماعية واقتصادية، إذ يعجز النسق عن توليد قدرات تكيفية ملائمة، فترحل القدرات التكيفية إلى الفاعلين (عمال الأرصفة)، وتصبح منتجًا مِن منتجات النسق وليست كامنة في بيئته؛ وبناءً على ذلك فالأنساق الاجتماعية لا توفر الشروط الحياتية للعمالة غير المنتظمة، ولا توفر أدوات المأسسة مواجهة التوترات؛ مَا يؤدي إلى تزايد صور الحرمان والضغوط، فتنتج عنها صور مختلفة من الاستجابة التكيفية، ويتحدد نوع الاستجابة وفقًا للقدرات التكيفية لعمال الأرصفة تحديدًا طبقًا لآليات تكيف عمال الأرصفة وآليات صمودهم.

خامسًا: مفاهيم الدراسة وتعريفاتها الإجرائية

١-عمال الأرصفة:

أ-لغويًا:

قد أشار **(القاموس المحيط)** إلى مفهوم العمل، اعْتَمَلَ: عَمِلَ لِنَفْسِه خاصَّةً. وبِنَفْسِه أيضاً. وتَعَمَّلَ فيه: تَعَنّى. وما عَمِلَتْه – بكَسْر الميم –: إذا أنَّث. فإن ذَكَّرَ قُلْتَ: عَمَلَه. وهو حَسَنُ العِمْلَةِ: أي العَمَل.

ب- اصطلاحًا:

يُمكن الإشارة **للعمالة** بتوفير الأيدي العاملة من الجنسين واللازمة لعمليات الإنتاج وإعداد شتى أنواع المنتجات الأولية، يصفها علماء الاقتصاد بالأنشطة الاقتصادية، وقد فضل علماء الاجتماع عليها فكرة العمل. ويستخدم هذا الأخير كمرادف للعمل بأجر أو في السوق، ويتم توظيفهم دون تحديد ساعات عمل محددة، ولا يوجد لهم إجازات مرضية، يتم دفع أجورهم اليومية على عدد ساعات العمل**(جوردن مارشال،٢٠٠٠:١٠٣٢-١٠٣٣)**. ويُعنى بذلك في معظم الكتابات السوسيولوجية: قوة العمل المُستغلة التي تعمل لحسابها أو لدى الغير مؤقتًا. ويندرج عمال الأرصفة تحت العمالة غير المنتظمة، أو يدخلون ضمن البطالة المؤقتة، ويطلق عليهم الأرزقية وهم العمالة التى تندرج ضمن القطاع غير الرسمى، ويطلق

هذا المفهوم على من يعملون لدى الغير بصفة متقطعة وبلا ضوابط، ولا يوجد لهم أى حماية اجتماعية، ولا ينطبق عليهم قوانين العمل والتأمينات (**Chen,2010:19**).

يتضمن التعريف العلمي لمصطلح عمال الأرصفة مَن يعملون داخل أو خارج قراهم ومحافظاتهم، وتُعرف بأنَّها أكثر الفئات المطحونة في الريف المصري، وقد شكلت القطاع الأكبر من العمال الزراعيين، بالإضافة إلى المُهاجرين من الوجه القبلي، ولكنها حتى الوقت الراهن لديها مُشكلات عديدة، ولم يطرأ على هذه الفئة أي تغيير. يقصد به أيضًا: العمال الذين ينتقلون من مكان إلى آخر سعيًا وراء العمل بالأجر اليومي، وهم يعملون لدى الغير بأجر، ويكون هذا العمل هو مصدر رزقهم الوحيد.

ج- إجرائيًّا:

يُقصد به (الفواعلية- الأرزقية) ويشير إلى فائض العمالة الذين تركوا أسرهم وذويهم وبلادهم للبحث عن قوت يومهم على الأرصفة، وفي الميادين العامة، وتحت الكباري، وبالطرقات في المحافظات التالية: الجيزة، والقاهرة، والبحيرة. لا يملكون سوى أدواتهم البسيطة كالفأس، والأزميل، وبلطة وشاكوش... وغيرها من الأدوات، ويعملون في الهدم والبناء... وغيرها من الأعمال الأخرى. يَجلسون على الأرصفة بالساعات، فهُم لا يعملون داخل محافظاتهم فقط ولكن ينتقلون إلى محافظات أخرى، ويُعنى بذلك مَن يعمل داخل المحافظة أو خارجها، ولا تربطهم أي علاقة تعاقدية بأي جهة، ويعملون عادةً في أعمال مؤقتة، ولا يجدون عملًا دائمًا لهم على مدار السنة. وقد شكلت تلك الظاهرة فريقًا من العمال الزراعيين المهاجرين من الريف إلى المدن، أو الباحثين عن فرص عمل من محافظات أخرى، فالطلب على العمل المأجور يكون في مواسم معينة، أحيانًا يتطلب عملهم وجود وسيط لديه المعلومات الكافية عن سوق العمل، ولديه اتصال بأماكن العمل حتى لا يتعرضوا لمخاطر وحوادث الطرق وغيرها من المشكلات الأخرى. كما تكمُن أهمية هذا الوسيط في تنظيم العمل، وضمان الأجر الكامل، ولكنه غير مسئول عن توفير الرعاية والتأمينات الاجتماعية، أو من يعملون

بدون وسيط؛ وربما يُشكل وجودهم على الأرصفة ظهور مهن أخرى تفرضها سوسيولوجيا الشارع.

٢- آليات التكيف:

أ-لغويًا:

قد أشار المعجم الوجيز إلى مفهوم التكيف لغويًا من مادة (كيف)، وكيف الشيء أى جعل له كيفية معلومة، وتكيف الشيء أى صار على كيفية من الكيفيات **(المعجم الوجيز، ٢٠٠٩: ٥٤٦-٥٤٧)**.

ب- اصطلاحًا:

يعتبر التكيف مفهومًا أصيلًا في علم البيولوجيا وعلم النفس، ويشير علماء الاجتماع إليه بالتوافق أو التلاؤم؛ ونتيجة لذلك عرفه البعض بأنه "عملية أو نتاج لتغيرات عضوية، أو تغيرات في التنظيم الاجتماعي، والجماعة أو الثقافة تُسهِم في تحقيق البقاء؛ ومِن ثَمَّ استمرار الوظيفة وإنجاز الهدف الذي يسعى إليه الكائن العضوي أو الجماعة أو الثقافة" **(غيث،٢٠٠٩: ١٧)**.

ويشير مفهوم التكيف إلى خطة للفعل تُنفذ عبر الزمن من قِبل جماعة بعينها أو تجمع من البشر، تُمكنهم من التكيف أو التعايش مع الضغوط الداخلية أو الخارجية، كما يمكن أن تكون غير واضحة للفاعل في موقف اجتماعي معين لكنها لا تكون واضحة تمامًا لكل الفاعلين **(زايد،١٩٨٣: ١٠٥)**.

كما يُعرف المجلس الاقتصادي والاجتماعي لغربي آسيا آليات التكيف بأنها مجموعة واسعة من الإجراءات الاقتصادية والاجتماعية العفوية والمؤسسية، التي يستحدثها أفراد المجتمع ليعيد إنتاج نفسه ضمن القيود والمعوقات التي تُفرض عليهم؛ وتشمل شبكة واسعة من العلاقات الثقافية والمادية والقيمية التي يبنيها الأفراد أو الأسر أو الجماعات فيما بينهم داخل المجتمع بهدف التعاضد لمواجهة الأزمات وظروف عدم الاستقرار والأمان، وهي ببعض جوانبها علاقات اجتماعية دائمة، مرتبطة بنسق قيم ومعايير وثقافة اجتماعية **(الإسكوا، ديسمبر ٢٠١٩: ١٣)**.

ويُعرف أيضًا بأنه "تلك الوظيفة التى من خلالها يتم تدبير الموارد البشرية والمادية؛ لتحقيق أهداف النسق، والتى تعمل على على تأسيس العلاقات بين النسق وبيته الخارجية، ويقصد بهذا المفهوم أنه الاستعداد والقدرة على التغير والتعامل مع الظروف الاجتماعية، والاستجابة لمستجدات الحياة الاجتماعية، وما تحفل به من متغيرات اجتماعية واقتصادية جديدة، والقدرة على التقلم والتعايش مع هذه التغيرات **(ليلة، على، ١٩٨١: ٦٠٧)**.

ج- إجرائيًا:

يقصد به الوسائل والإجراءات القائمة على التفكير المنظم الَّتي يحددها عمال الأرصفة من خلال الوسائل والبدائل المتاحة وفقًا لقدراتهم وإمكانياتهم، وتنظيم هذه الآليات وفقًا للعلاقة بين توقعاتهم وإمكانياتهم ومواردهم المتاحة، حيث يكون الاختيار المناسب طبقًا لإمكانياتهم وكيفية المفاضلة بين إمكانيات الفرد واختياراته. وأهم السبل التي تستطيع من خلالها هذه الفئة التعايش خلال الحياة اليومية، إما أنْ يحاولوا ابتكار هذه الوسائل، وإما أن يبحثوا عن تلك الوسائل التي ابتكرت فعلًا في مكان آخر، ومنها **على سبيل المثال لا الحصر**: تغيير نظام الإنفاق، إعادة توزيع الميزانية، البحث عن فرص عمل أخرى قد تكون غير ملائمة لهم، عمل أفراد الأسرة، الدخول في نظم ادخارية، تقنين الاستهلاك والاتجاه للاستغناء، تغيير أساليب المعيشة، اللجوء إلى الاقتراض والمساعدات، الهجرة.. وغيرها من الوسائل الأخرى. وقد تجسد ذلك في البعد الثاني المُعنون بالقدرات التكيفية التي تتضمن الإدارة التكيفية واختيارات التكيف.

٣-آليات الصمود:

أ-لغويًا:

صَمَدَ ُ صَمْداً، وصُمُوداً: ثَبَتَ واستمرَّ. ومنه قول الإمام عليّ: (صَمْداً صَمْداً حتى يتجلَّى لكم عمودُ الحقِّ): ثباتاً ثباتاً. و. الشيء، وله **(المعجم الوسيط، https://www.maajim.com/dictionary)**.

ب- اصطلاحًا:

يتعلق مفهوم الصمود بالكيانات الاجتماعية وقدراتها على تحمل التهديدات البيئية والاجتماعية بمختلف أنواعها، واستيعابها، والتعامل معها، والتكيف معها. وقد بدأ تطوير هذا المفهوم باعتباره القدرة على الاستجابة، الَّذي تطور بعد ذلك لـ: دمج مفاهيم التعلم والتكيف لتشكيل تعريف مركب، حيث ظهر هذا المفهوم على يد **(هولنج)** عام ١٩٧٣ حيث يركز على كيفية امتصاص الصدمات، وتحفيز الأفراد للتخطيط والتجديد **(Sakdapolrak, Patrick, 2018)**. ويُعرف الصمود "بالقدرة على تخطى المثيرات الضاغطة وتجنب اثنين أو أكثر من العواقب الحياتية الشاقة التى يستسلم لها معظم الأفراد"، فالشخص الصامد هو القادر على مواجهة الشدائد والأزمات**(عزت، ونصرى، ٢٠١٦: ١)**.

كما يمكن تعريفه بأنه "قدرة نظام ديناميكي ما -مثل المجتمع- على توقع التحديات والتكيف معها بنجاح، وهو القدرة المستدامة لمجتمع ما على التحضر للشدائد وتحملها والتعافي منها، فالصمود الفردي عبارة عن عملية التكيف الحسن، أو القدرة على ذلك." **(أكوستا، تشاندرا، مادريغانو، ٢٠١٧: ٣)]**؛ ولفهم ذلك يمكن تحديد ثلاثة أنواع من القدرات على الصمود، وهي: القدرات الاستيعابية، القدرات التكيفية، القدرات التحويلية. كما ركزت الدراسات المهتمة بدراسة الصمود على مستويات ثلاث: الفرد، المجتمع، والمستوى القومي.

ج- إجرائيًا:

يقصد به قدرة استجابة **(عمال الأرصفة- الفواعلية- الأرزقية- العمال المهاجرين من محافظة لأخرى والذين يجلسون على الأرصفة.)** على توقع المخاطر والتكيف معها من خلال ثلاث أنواع من القدرات على الصمود، وأولها: **القدرات الاستيعابية** لكيفية تعاملهم مع التهديدات المباشرة وكيفية التغلب عليها عن طريق إمكانياتهم من خلال الإدارة التكيفية. **ثانيًا: القدرات التكيفية،** وتشير إلى التدابير الوقائية التي يعتمدون عليها للتعلم من التجارب السابقة وتوقع المخاطر المستقبلية، وتعديل نمط حياتهم وفقًا لذلك، وكيفية تخطيطهم المستقبلي. **ثالثًا: القدرات**

التحويلية. قدرتهم على الوصول إلى برامج الحماية، وتحسين وتعزيز قوتهم المجتمعية تجاه الأزمات المستقبلية؛ نظرًا لارتباط الصمود بفكرة القدرة. كما يُعترف بالدور الرئيس لكلٍ من رأس المال الاجتماعي، والشبكات الاجتماعية التي يكونها عمال الأرصفة، ويتضح ذلك من خلال تفاعلهم مع بعضهم البعض، وقد تجسد ذلك في أبعاد مقياس الصمود على النحو التالي: **البعد الأول: القدرات الاستيعابية. البعد الثاني: القدرات التكيفية. البُعد الثالث: القدرات التحويلية.**

سادسًا: الإطارُ المنهجي للدراسة:

١- <u>المدخل المنهجي (المنطلقات المنهجية)</u>:

أ- من الوصف إلى التحليل:

تعد هذه الدراسة "دراسة وصفية" تعتمد على المنهج الوصفي، وروعِي عدم الاكتفاء بالوصف فقط للواقع، بل التطرق إلى فهمه وتحليله، بدءًا من إلقاء الضوء على الجذور التاريخية وصولًا إلى الواقع من خلال المنهج التاريخي الذي يحلل أهم التغيرات التي طرأت على عمال الأرصفة، وذلك لرصد وملاحظة هذه الظاهرة كما يعكسها الواقع.

ب- القياس وسيلة إلى الدقة المنهجية:

اعتمدت الدراسة على تصميم مقياس لصمود عمال الأرصفة خلال الحياة اليومية.

ج- المزاوجة بين التحليل الكمي والكيفي:

تزاوج هذه الدراسة بين منحيين، هما: المنحى الكمي، والمنحى الكيفي، من خلال اختيار عدد معين من عمال الأرصفة ببعض المحافظات: القاهرة، الجيزة، والبحيرة. وفقًا لعدد من المؤشرات الكمية متمثلة في (العمر، والتعليم، المهنة، الدخل ومصادره، الملكية)، ومؤشرات كيفية متمثلة في (مُستوى المعيشة، أسلوب الحياة).

د- التثليث يثرى المادة الميدانية:

تعتمد هذه الدراسة على أكثر من أداة في جمع المادة بهدف إثراء البحث، وخلق إطار لمراجعة البيانات، منها: تصميم مقياس للصمود، المقابلات المتعمقة، أداة الملاحظة بوصفها أداة مكملة للأدوات الأخرى تقدم بيانات وصفية وشواهد تؤكد

خصائص عمال الأرصفة، وأخيرًا الإخباريين بدءًا من الدراسة الاستطلاعية وانتهاءً بمرحلة الدراسة الميدانية. وبلغ عددهم (٢) فقط، وقع الاختيار عليهم للتعرف على أماكن تواجد عمال الأرصفة وتسهيل التواصل معهم. أما عن بطاقة التعريف بالإخباريين:

وقع الاختيار على **الإخباري الأول** "ن.أ"، ذكر، يبلغ من العمر(٦٦) سنة، أمي، يعمل مقاول أنفار في أماكن متفرقة، يسكن في الجيزة/ المنيب، لديه خلفية بأماكن تواجد العمالة خاصة في الميادين العامة، والمقاهي. أمَّا **الإخباري الثاني** "ع.ف" تبلغ من العمر (٥٠) سنة، حاصلة على بكالوريوس تجارة، وتعمل في مجلس المدينة بمحافظة البحيرة.

٢- <u>أدوات جمع البيانات:</u>

طُبقت الدراسة الميدانية على مرحلتين:

أ) المرحلة الأولى:

تطبيق مقياس على **(عينة عمدية)** قوامها (١٦٠) مفردة من عمال الأرصفة؛ للتعرف على آليات صمودهم. ومرت عملية تصميم المقياس بثلاثة مراحل أساسية، وهي: [الصورة الأولية، الصياغة قبل النهائية، والصياغة النهائية]. إذ أعدت الصورة الأولية لمقياس الصمود باختبار قائمة مكونة مِن (٩٠) عبارة. أمَّا **في الصياغة قبل النهائية** عُرض المقياس في صورته الأولية للتحكيم، أمَّا **الصدق** فلجأت الباحثة إلى الصدق الظاهري الذي يوحي أنه يقيس المراد قياسه بشكل مناسب، وتم ذلك من خلال إخفاء الهدف من المقياس بإخفاء الدلالة للبنود، وذلك لتجنب تزييف الإجابة.

وطُبق على عينة قوامها (٣٠) مفردة، وروعي إعادة تطبيق المقياس على العينة نفسها؛ للتأكد من عدم وجود أخطاء الثبات وإعطاء المقياس الدرجات بعينها، أو تقريبًا الدرجة التي أعطوها في المرة الأولى. وبحساب قيمة إجمالي الثبات وفق معامل ارتباط (بيرسون) بلغت (٩٣.٩%)، كما بلغت للبعد الأول (٩٩.٥%)، والبعد الثاني (٨٨.٥%)، والبعد الثالث (٩٣.٩%). وتم التحقق من الثبات الداخلي لمكونات كل مقياس من خلال استخدام معامل ألفا كرونباخ وبحسابها بلغت (٠.٨٢)، وهي قيمة

مقبولة إحصائيًا وتدل على **ثبات مكونات المقياس**. وتم استخدام اختبار (T) لقياس قدرة المقياس على التمييز بين استجابات عمال الأرصفة. وأشارت النتائج إلى معنوية الفروق بين أعلى وأقل، وذلك لارتفاع قيم (T) للمقارنة الطرفية على جميع أبعاد المقياس؛ وذلك عند مستوى معنوية (٠.٠١) وهو ما يدل على صدق المقياس. وانتهت المرحلة التجريبية إلى (٨٣) عبارة لمقياس الصمود.

كما يمكن الحكم على مستويات صمود عمال الأرصفة باستخدام المتوسط الحسابي، حيث تكون بداية ونهاية فئات المقياس الخماسي: موافق بشدة (٥)، موافق (٤)، محايد (٣)، معارض (٢)، معارض بشدة (١). تم ترميز وإدخال البيانات إلى الحاسب الآلي، ولتحديد طول خلايا القياس الخماسي (الحدود الدنيا والعليا)، تم حساب المدى= أكبر قيمة – أقل قيمة، تم تقسيمه على عدد خلايا المقياس للحصول على طول الخلية المصحح، وبعد ذلك تمت إضافة هذه القيمة إلى أقل قيمة في المقياس أو بداية المقياس، وهِي الواحد الصحيح؛ وذلك لتحديد الحد الأعلى لهذه الخلية. وتبين الجداول التالية درجات الصمود، وتوزيع فئاته.

جدول رقم (١-٦)

يوضح درجات الصمود

درجات الصمود	من	إلى
مستوى ضعيف جدًا	1.00	1.80
مستوى ضعيف	1.81	2.60
مستوى متوسط	2.61	3.40
مستوى قوي	3.41	4.20
مستوى قوي جدًا	4.21	5.00

اتضح من البيانات الكمية أنَّ أعلى نسبة مئوية لتوزيع فئات مقياس الصمود المتضمن لثلاثة أبعاد، تمثل نسبة (**٩٨.٨%**) درجة صمود (قوية)، تليها نسبة (**١.٣%**) التي تمثل درجة صمود (قوية جدًّا)، إذ تم تقسيم درجات مقياس الصمود إلى فئات على النحو التالي:

جدول رقم (٢-٦)

يوضح توزيع فئات مقياس الصمود

	من	إلى
ضعيف جدًا	1	83
ضعيفة	84	166
متوسط	167	249
قوي	250	332
قوي جدًا	333	415

وتم تقسيم مقياس الصمود إلى ثلاثة أبعاد، يمكن تحديدها على النحو التالي:

أ- <u>القدرات الاستيعابية:</u>

يقصد بها كيفية تعامل عمال الأرصفة مع التهديدات المباشرة خلال حياتهم اليومية، وكيفية التغلب عليها عن طريق إمكانياتهم من ناحية، وخصوصًا أوضاعهم أثناء **(كوفيد-١٩)**، وعدم القدرة على الحصول على فرص عمل مناسبة لهم؛ الأمر الذي أدى إلى تشكيل ضغوط عليهم تمثلت في تزايد الأعباء الحياتية، وتزايد الخلافات بين أفراد الأسرة. **تم تقسيم درجات المقياس إلى فئات على النحو التالي:**

جدول رقم (٣-٦): تقسيم درجات مقياس القدرات الاستيعابية

	من	إلى
ضعيف جدًا	1	19
ضعيفة	20	38
متوسط	39	57
قوي	58	76
قوي جدًا	77	95

ب-<u>القدرات التكيفية لعمال الأرصفة:</u>

فِي هذا السياق يقصد بالقدرات التكيفية التدابير الوقائية التي يعتمد عليها عمال الأرصفة للتعلم من التجارب السابقة، وتوقع المخاطر المستقبلية وتعديل نمط حياتهم وفقًا لذلك، وكيفية تخطيطهم المستقبلي، إذ اعتمد عمال الأرصفة على مجموعة من الآليات لكي تُمكنهم من الصمود أمام الضغوط والمخاطر، ويُمكن تحديدها من

خلال الكشف عن فرص التكيف وأهم اختياراته وحدود التكيف وأهم معوقاته، وانقسم هذا المقياس إلى مقاييس فرعية كالآتي. **تم تقسيم درجات المقياس إلى فئات على النحو التالي:**

جدول رقم (٤-٦): تقسيم درجات مقياس القدرات التكيفية

	من	إلى
ضعيف جدًا	1	41
ضعيفة	42	82
متوسط	83	123
قوي	124	164
قوي جدًا	165	205

ج- القدرات التحويلية لعمال الأرصفة:

في هذا السياق يقصد بالقدرات التحويلية قدرة عمال الأرصفة على الوصول إلى برامج الحماية، وتحسين وتعزيز قوتهم المجتمعية تجاه الأزمات المستقبلية؛ نظرًا لارتباط الصمود بفكرة القدرة والتكيف، كما يُعترف بالدور الرئيس لكلٍ من رأس المال الاجتماعي والشبكات الاجتماعية التي يكونها عمال الأرصفة، ويتضح ذلك من خلال تفاعلهم مع بعضهم البعض. وأظهرت الدراسة الميدانية أنه على الرغم من قدرتهم على التعاون وتشبيك علاقات اجتماعية للحصول على فرص عمل أو مساعدات عينية أو نقدية فنسبة قليلة هي التي استطاعت الوصول إلى برامج الحماية والاستفادة منها. **تم تقسيم درجات المقياس إلى فئات على النحو التالي:**

جدول رقم (٥-٦): تقسيم درجات مقياس القدرات التحويلية

	من	إلى
ضعيف جدًا	1	23
ضعيفة	24	46
متوسط	47	69
قوي	70	92
قوي جدًا	93	115

ب)المرحلة الثانية:

إجراء المقابلات المتعمقة للتطبيق على عددٍ مُعين من عمال الأرصفة، الَّذين تم اختيارهم بعد تطبيق مقياس الصمود عليهم لمعرفة ظروفهم المعيشية، وكيفية تكيفهم، وآليات صمودهم، وبلغ عددهم (١٥) مشاركًا. واعتمدت الدراسة في هذه المرحلة على **(دليل مقابلة) تتناول بنوده القضايا الآتية: أولًا:** البيانات الأساسية للعامل. **ثانيًا:** الدخل الشهري للأسرة ومصادره. **ثالثًا:** بيانات الإنفاق والاستهلاك الشهري. **رابعًا:** التحولات التي طرأت على هذه الفئة وعلاقتها بظهور ثقافة الصمود. **خامسًا:** الضغوط والمخاطر التي تواجههم. **سادسًا:** التعرف على أشكال الاستبعاد التي يواجهها عمال الأرصفة. **سابعًا:** الأنماط الأساسية لآليات صمودهم وتكيفهم مع المخاطر. **ثامنًا:** تحديد الأنماط الأساسية لآليات تكيف هذه الفئة مع الضغوط والمخاطر. **تاسعًا:** التخطيط المستقبلي ومواجهة الأزمات المستقبلية. **وأخيرًا عاشرًا:** الإجراءات التي اتبعتها الدولة تجاه هذه الفئة.

هذا بالإضافة إلى الاعتماد على أداة الملاحظة التي تدون يومًا بيوم، حيث خصصت الباحثة ملفًا خاصًّا للأحاديث التي يتبادلها عمال الأرصفة في حياتهم اليومية، كما تم تسجيل لقطات من الأحاديث في الحياة اليومية على الأرصفة مع وصف المكان الذي يدور فيه الحديث، وذلك في أزمنة وأماكن مختلفة في ثلاث محافظات، مع معرفة نبذة عن المشاركين في الحديث وخصائصهم، واعتمدت في تدوين الأحاديث نفس اللغة ودون تدخل. وتتحدد أهمية هذه الخطوة في التعرف على الأحاديث التي يتبادلها عمال الأرصفة، الألفاظ الشائعة بينهم المتمثلة في الأمثلة والأقوال، الإيماءات والرموز الجسدية وخصوصًا عند الحصول أو عدم الحصول على فرصة عمل، حيث لأسلوب الحديث معانٍ ودلائل مختلفة.

٣- <u>مجتمع الدراسة:</u>

وقع الاختيار على المحافظات التالية: القاهرة، الجيزة، والبحيرة. نظرًا للمبررات التالية: تزايد أعداد عمال الأرصفة، وانتشارهم وجلوسهم في الطرق والميادين العامة يوميًا، واتضح ذلك عند تكرار تردد الباحثة على هذه الأماكن، وتحت الكباري في

المناطق الآتية: "ترسا– الطالبية– فيصل الرئيسي– ميدان الجيزة– المنيب– المطرية– إمبابة– شبرا– مدينة نصر، وفي محافظة البحيرة إيتاي البارود– الضهرية– كوم حمادة– الكُنيسة".

٤– عينة الدراسة:

طُبقت الدراسة على **(عينة عمدية)** من عمال الأرصفة (الذكور) على أن روعى في اختيار العينة التنوع في الخصائص: "العمر، التعليم، الحالة الاجتماعية، الحالة المهنية". حيث روعي اختيار عينة من عمال الأرصفة، محددة الشروط والخصائص للتطبيق على عدد معين من عمال الأرصفة.

أ– خصائص عينة الدراسة الكمية:

١– العمر:

اتضح من خلال قراءة البيانات الكمية تراوح عمر العينة ما بين ثلاث فئات عمرية، تركزت في الفئة العمرية **(٣٠: ٥٠ سنة)** بنسبة (٤٣.٧%)، تليها الفئة العمرية **(٥٠ سنة فأكثر)** بنسبة (٣٥%)، وأخيرًا الفئة العمرية **(أقل من ٣٠ سنة)** بنسبة (٢١.٣%) وهي النسبة الأقل. وهذا يعني أن الشباب هم الأكثر تواجدًا داخل قوة العمل وداخل مهنة عمال الأرصفة، يليهم كبار السن. ويعكس ذلك الاختلاف بين أعمار المبحوثين تباين خبرة المبحوثين في هذه المهنة وقدرتهم على التكيف والصمود طبقًا لمتغير العمر الذي يعكس الخبرة، وخاصة للفئة العمرية الثالثة وهي (٥٠ سنة فأكثر) التي مرت بخبرات حياتية وتحولات بنائية وتاريخية أثرت بدورها عليهم، وجعلتهم يستطيعون التمييز بين كل فترة وآليات صمودها.

٢– الحالة الاجتماعية:

أما بالنسبة للحالة الاجتماعية ونمط الإعالة فتعتبر الحالة الاجتماعية مؤشرًا مهمًّا يعكس حالة العمال، ومدى التباين الواضح بينهم، فالعامل العازب يختلف عن العامل المتزوج أو الأرمل أو المطلق أو المنفصل عن أسرته. وبقراءة البيانات اتضح أن النسبة الأعلى من المتزوجين بلغت نسبتهم (٦٠%)، ثم غير المتزوجين بنسبة (١٨.٨%)؛ ويرجع ذلك لعدم وجود فرص عمل ثابتة تُمكنهم من تحمل المسئولية

والإنفاق على أسرة، يليها المطلقين بنسبة (١٤.٤%)؛ ويرجع ذلك لعدم قدرتهم على توفير المتطلبات الأساسية وإشباع احتياجات أسرهم وتزايد الضغوط والأعباء المعيشية عليهم، وأخيرًا الأرامل بنسبة (١١%).

٣- عدد أفراد الأسرة:

جاءت النسبة الأعلى وهي (٥١.٩%) يتراوح عدد أفراد الأسرة داخل الفئة **(٣:٦ أفراد)**، تليها نسبة (٢٥.٦%) يتراوح عدد أفراد الأسرة **(٦:٩ أفراد)**، وأخيرًا نسبة (٢٢.٥%) يصل عدد أفرادها إلى **(أقل من ٣ أفراد)**. يمكن تفسير ذلك في ضوء ما أضافته الكتابات السابقة من ارتباط ظاهرة الفقر بزيادة حجم الأسرة، حيث تشير الإحصائيات والمسوح إلى انخفاض المستوى المعيشي للأسر ذات الحجم الكبير؛ لأن حجم الأسرة يتناسب عكسيًّا مع استهلاك الفرد ومتوسط دخله. حيث تؤدي خصائص الأسر دورًا مهمًّا في ارتفاع أو انخفاض المستوى المعيشي.

٤- الحالة التعليمية لعمال الأرصفة:

اتضح انقسام المستوى التعليمي لعينة الدراسة كالتالي: بلغت النسبة الأعلى للأميين (٥٥%) وهي أعلى من نصف العينة، يليها الحاصلون على شهادات متوسطة بنسبة (١٩.٤%)، ثم من يقرأون ويكتبون بنسبة (١٢.٥%)، وبعدها ذوي التعليم فوق المتوسط بنسبة (٨.٨%)، وأخيرًا الحاصلين على الشهادات الجامعية بنسبة (٤.٤%). ويعكس ذلك تركز المستوى التعليمي لعينة الدراسة في الأميين؛ نظرًا لعدم قدرتهم على الإنفاق على التعليم؛ لذلك ترجع عدم قدرتهم على الحصول على فرصة عمل ثابتة إلى قدرتهم المحدودة وعدم قدرة البعض على الانخراط في سوق العمل لعدم امتلاكهم المهارات والقدرات التي تمكنهم من ذلك.

٥- الحالة التعليمية للزوجة:

أما بالنسبة للحالة التعليمية لزوجات عمال الأرصفة المتزوجين، تركزت عينة الدراسة في الأميين وذلك بنسبة (٥٥.٢%)، تليهم الحاصلات على شهادات متوسطة بنسبة (٢٤%)، ثم من يقرأون ويكتبون بنسبة (١٦.٧%)، وبعدها الحاصلات على شهادات فوق متوسطة بنسبة (٤.٢%)، وأخيرًا الجامعيات بنسبة (٤.٤%). حيث

تكشف قراءة هذه البيانات عن عدد من الاعتبارات الدالة على الآتي: يعكس المستوى التعليمي مدى التباين بين الأسر، ويعكس ذلك أوجه الإنفاق والقدرة التكيفية للمرأة ومدى وعيها باستغلال فرص الحياة، وإمكانياتها في ابتداع آليات للتكيف من خلال توظيف مواردها والاستفادة من إمكانياتها؛ ولكن يرجع ذلك أيضًا لخبرة المرأة، وكيفية تنشئتها الاجتماعية على تحمل المسئولية.

٦- عدد الأبناء:

بينما جاءت النسبة الأعلى وهي (٣٦.٩%) انقسمت إلى (غير المتزوجين، المتزوجين، الأرامل، والمطلقين) الذين ليس لديهم أبناء، تليها بالتساوي الأسر التي لديها (اثنان فقط)، والأسر التي لديها (ثلاثة أبناء فقط) بنسبة (١٤.٤%)، ثم الأسر التي لديها (ابن واحد فقط) بنسبة (١٠%)، وجاءت النسبة الأقل (للأسر التي لديها سبعة أبناء فقط) وهي (٣.١%). ويمكن تفسير ذلك بأن بعض الأسر حاولت الاعتماد على إحدى الآليات التكيفية، وهي تقليل عدد الأطفال أو تأجيل الإنجاب؛ حتى يستطيعوا تربية أبنائهم وعدم الضغط على معيشتهم. وفي المقابل ينظر إلى (الأسر التي لديها سبعة أبناء) لاعتقادهم بمبدأ العزوة من منطلق أن الأبناء رأس مال اجتماعي يمكن تحويله لرأس مال اقتصادي بخروجهم للعمل ولمساعدة الآباء.

٧- الحالة التعليمية للأبناء:

كما كشفت قراءة البيانات عن انقسام الحالة التعليمية للأبناء إلى (أميين، يقرأ ويكتب، متوسط، فوق متوسط، جامعي)، بينما تركزت النسبة الأعلى للمستوى التعليمي للأبناء بين (الثاني والثالث والرابع) غير المتعلمين (الأميين) ممثلة كالتالي: (٣٦.٥، ٤٠.٣، ٦١.٥)%، يليها المستوى التعليمي للأبناء (الثاني والثالث والرابع) (يقرأ ويكتب فقط) ممثلة كالتالي: (٣٠.٦، ٣٧.١، ٢٣.٢)%؛ الأمر الذي يشير إلى عدم حرص هذه الفئة على التحاق أبنائهم بالتعليم الجامعي؛ لأن البعض يرى أن هذه المهنة استقطبت الحاصلين أيضًا على شهادات جامعية (العاطلين)، وهم ممن اضطرتهم ضغوط الحياة للعمل بالقطاع غير الرسمي؛ نظرًا لتزايد الأعباء. بينما جاءت النسبة

الأقل للأبناء الحاصلين على شهادات جامعية أكدوا أهمية التعليم الجامعي؛ لأنه يمكن أن يرفع شأن الأبناء ومستوى الأسرة.

٨- الحالة المهنية للأبناء:

تركزت النسبة الأعلى للأبناء (الأول، الثاني، الثالث، الرابع) ممثلة كالتالي: (٧٩.٢، ٦٣.٥، ٦٧.٧، ٥٩)% وهم يعملون سواء بمهنة الأب، أو في مهن أخرى، ويرجع خروج الأبناء للعمل "فواعلية"؛ لانخفاض فرص العمل، وعدم القدرة على تلبية متطلبات الحياة اليومية، ومساعدة أسرتهم، فمنهم من يجمع بين العمل والدراسة، والبعض الآخر يعمل في الإجازات بهدف توفير مصروفاتهم. أمَّا النسبة الأقل للأبناء الذين لا يعملون سواء (الأول، الثاني، الثالث، الرابع) ممثلة كالتالي: (٢١.٨، ٣٨.٥، ٣٢.٣، ٤١)% تتوزع كالآتي: إما أنهم (دون السن، أو عاطلين، أو طلاب).

٩- نمط حيازة الوحدة السكنية وعدد الغرف الموجودة بها:

أما بالنسبة لنمط حيازة الوحدة السكنية لعمال الأرصفة فجاءت كالتالي: تركزت النسبة الأعلى وهي (٦١.٣%) من إجمالي عينة الدراسة في يسكنون في (تمليك)، تليهم نسبة (٢٦.٩%) يسكنون في إيجار قانون جديد، وأخيرًا نسبة (١١.٩%) يسكنون في إيجار قانون قديم. كما أكدت أعلى نسبة وهي (٤٢%) تمثل عدد الغرف الموجودة بسكنهم وهي (حجرتان) وهي قليلة جدًّا مقارنة بعدد أفراد الأسرة، ثم تأتي نسبة (٧٢%) تمثل عدد الغرف الموجودة بسكنهم(حجرة واحدة)، تليها نسبة (٤٢%) تمثل عدد الغرف الموجودة بسكنهم (ثلاث حجرات). وأخيرًا نسبة (٤%) تمثل عدد الغرف الموجودة بسكنهم (أربع حجرات). وتكشف هذه القراءة عن عدد من الاعتبارات الدالة على الآتي: أهمها تقديم تفسير للنسبة التي جاءت في المرتبة الثانية، ويتضح من ذلك أن عبء الإيجار يعتبر أحد الأسباب التي تمثل ضغطًا على ميزانية الأسر الذي يؤثر بدوره على الدخل، وأكدت حالات الدراسة أن تراكم قيمة الإيجار من الممكن أن تمارس بدورها ضغطًا شديدًا على الأسر وبنود صرفها.

١٠- حيازة عمال الأرصفة للأجهزة المنزلية:

انقسمت استجابات عينة الدراسة حول حيازة السلع الضرورية، أو المكملة، أو الرفاهية، وتركزت النسبة الأعلى المتوفر لديها السلع الضرورية بشكل متوسط بنسبة (٤٣.٨%)، تليها نسبة (٣٣.١%) المتوفر لديهم بشكل ضعيف، بينما تركزت الغالبية العظمى من عينة الدراسة بالغير متوفر لديهم السلع المكملة لعدم قدرتهم على إشباع حاجاتهم الضرورية، وأخيرًا النسبة الأقل (١.٩%) وهي نسبة ضئيلة جدًّا متوفر لديهم السلع والرفاهية بشكل ضعيف. ويعني ذلك أن هناك علاقة ارتباط واضحة بين حيازة الأسرة للأجهزة المنزلية، ومستوى الرفاهية ودخل الأسرة وعدد العاملين داخل الأسرة، إذ كلما ازداد دخل الأسرة وعدد العاملين داخل الأسرة ازداد معدل حيازة الأسرة للأجهزة المنزلية ومستوى الرفاهية. ويتضح من خلال التعرف على حيازة الأسر للأجهزة المنزلية وممتلكاتها أن بعض عمال الأرصفة لجأوا إلى بعض الآليات لتوفير السلع الضرورية والأجهزة الضرورية مثل التقسيط، أو بهدف الادخار المستقبلي.

١١- حيازة الأسرة لوسائل الانتقال والاتصال أو ممتلكات أخرى:

تركزت النسبة الأعلى من عينة الدراسة وهي (٨٦.٣%) لا يوجد لديهم وسائل للانتقال، تليها نسبة (١١%) لديهم توكتوك، وأخيرًا بالتساوي نسبة (٥%) ممن لديهم دراجة عادية، أو موتوسيكل/فيسبا؛ ويرجع ذلك لضعف إمكانياتهم، الأمر الذي يحول دون امتلاك وسائل للانتقال. أما بالنسبة لحيازة الأسرة لوسائل الاتصال فتركزت النسبة الأعلى وهي (٨١.٥%) في حيازتهم لتليفون محمول عادي لا يتجاوز سعره ١٠٠- ٢٠٠ جنيه، تليها بالتساوي نسبة (١٢%) لديهم تليفون محمول سمارت، وأيضًا لا توجد لديهم وسائل للاتصال، وأخيرًا نسبة ضئيلة جدًّا هي (٢%) يوجد لديهم خط تليفون أرضي، ويرجع ذلك لعدم احتياجهم له بالإضافة لعدم القدرة على دفع الفواتير الشهرية. وفِي السياق ذاته جاءت نسبة الغالبية العظمى وهي (٧٦.٩%) لا توجد لديهم أي ممتلكات أخرى، تليها نسبة (٦.٩%) ممن لديهم مشاريع صغيرة، بينما جاءت النسبة الضئيلة وهي (٠.٦%) يوجد لديهم سندات/شهادات؛ ويرجع ذلك لعدم قدرتهم على تلبية احتياجاتهم اليومية.

١٢- الدخل الشهري ومصادره:

يعتبر الدخل مؤشرًا مهمًّا بالنسبة لمتوسط الدخل الشهري من جميع المصادر لعينة عمال الأرصفة، تركزت النسبة الأعلى وهي (٣٠.٦%) فيمن يحصلون على دخل شهري لا يتجاوز ٥٠٠ جنيه، تليها نسبة (٢٥%) يرون أنه لا يمكن حساب متوسط الدخل الشهري لعدم ثبات الدخل، تليها نسبة (٢٢.٥%) يتراوح دخلهم الشهري (٥٠٠:١٠٠٠) جنيه، ثم نسبة (٨.٨%) يتراوح دخلهم الشهري (١٥٠٠:٢٠٠٠) جنيه، وجاءت نسبة (٨.١%) يتراوح دخلهم الشهري (١٠٠٠:١٥٠٠) جنيه، بينما جاءت نسبة (٣.١%) يتراوح دخلهم الشهري (٢٥٠٠: ٣٠٠٠) جنيه، وأخيرًا نسبة ١.٩% يتراوح دخلهم بين (٢٠٠٠: ٢٥٠٠) جنيه.

وفي المقابل تحددت مصادر الدخل في الدخل غير الثابت الذي يحصل عليه عمال اليومية، وجاءت نسبتهم (٥٦.٦%) وهي النسبة الأعلى، تليها نسبة (٢٦.٨%) يحصلون على مساعدات ثابتة (معاشات التضامن) أو غير ثابتة (من الأهل)، ثم جاءت نسبة (١٢.٥%) يحصلون على المنحة الضمانية، ويجد العامل رغم قلة المنحة وعدم ثباتها إلا أنّها آلية مناسبة لهم لعدم وجود فرص عمل، بينما جاءت نسبة (١.٥%) بالتساوي بين الحاصلين على عائد مشروع تجارى، أو لجأوا لفك مدخراتهم وبيع ما لديهم من ذهب أو غيره، ثم نسبة (٠.٧%) ممن لديهم أحد أفراد الأسرة يحصلون على أجور ومرتبات، وأخيرًا نسبة (٠.٤%) يحصلون على عائد مشروع زراعي، وظهرت هذه العينة من عمال الأرصفة.

ب- اختيار المشاركين في الدراسة الكيفية:

تتحدد معايير اختيار العينة وفقًا لما يلي: عدد أفراد الأسرة، الدخل ومصادره، تنوع مستوى التعليم، التحاق الأبناء بالتعليم، والعمل، الملكية، أنماط الإنفاق والاستهلاك، الظروف السكنية طبقًا لنوع الحياة، وعدد الحجرات.

جدول رقم (٦-٦): يوضح خصائص العينة الكيفية

الحالات	العمر	الحالة الاجتماعية	عدد أفراد الأسرة	تعليم العامل	تعليم الزوجة	تعليم جميع الأبناء	مهنة العامل	عمل الزوجة	عمل جميع الأبناء	نمط السكن	عدد الغرف	أهم الممتلكات
الحالة١ (المنيا)	٤٥	متزوج	٥	أمي	أمي	١ حاصل على دبلوم تجارة ٢ ابتدائي	عامل	خدم المنازل	يعملون مع والدهم	إيجار قديم	٢	لا يوجد
الحالة٢ (أسيوط)	٣٠	عازب	٨	دبلوم تجارة	–	–	فواعلي	–	–	إيجار جديد	١	
الحالة٣ (ملوي- المنيا)	٥٠	متزوج	٧	أمي	أمي	٥ أمين		دلالة	عمال باليومية	إيجار	٢	
الحالة٤ (كفر الشيخ)	٤٠	متزوج	٦	أمي	أمي	٤ أمين ١ يقرأ ويكتب		ربة منزل	عمال باليومية	إيجار قديم	٢	
الحالة٥ (الفيوم)	٣٣	متزوج	٥	معهد فني	أمي	١ ثانوي ٢ إعدادي		بائعة خضار	عمال باليومية	تمليك	٣	
الحالة٦ (البحيرة)	٢٥	عازب	٧	دبلوم صنايع	–	–	أرزقي فواعلي			تمليك	٢	
الحالة ٧ (المنيا)	٢٠	عازب	٦	دبلوم زراعة	–	–		–	–	تمليك	٣	
الحالة٨ (المنيا)	١٦	عازب	٢	يقرأ ويكتب	–	–		–	–	إيجار	١	
الحالة٩ (القاهرة)	٤٥	متزوج	٥	أمي	دبلوم تجارة	إعدادي ابتدائي	عامل بناء	موظفة	لا يعمل	تمليك	٢	
الحالة١٠ (المنيا)	٣٩	متزوج	٣	دبلوم	دبلوم	دون السن	أرزقي فواعلي	ممرضة	لا يعمل		٢	
الحالة١١ (البحيرة)	٧٠	مطلق	٢	أمي	–	كلية حقوق	أرزقي	–	تعمل		٣	

الحالة١٢ (البحيرة)	٥٥	أرمل	٥	أمي	دبلوم	٢ إعدادية	فواعلي	ربة منزل	يعمل		٣
الحالة١٣ (البحيرة)	٤٠	متزوج	٤	أمي	أمي	دبلوم		تعمل باليومية	تعمل		٣
الحالة ١٤ (البحيرة)	٤٦	متزوج	٥	يقرأ ويكتب	أمي	١ إعدادية		خياطة	تعمل		٣
الحالة١٥ (البحيرة)	٣٠	متزوج	٢	دبلوم	يقرأ ويكتب	–		تعمل باليومية	تعمل		٢

٥- مجالات الدراسة:

أ) المجال الزمني: هي الفترة "بدءًا من أغسطس حتى ديسمبر **٢٠٢١**".

ب) المجال البشري: يتمثل في فئة عمال الأرصفة.

ج) المجال الجغرافي: يتمثل في المحافظات التالية: القاهرة، الجيزة، والبحيرة.

سابعًا: أساليب التحليل والتفسير

اعتمدت الدراسة على المزاوجة بين أساليب التحليل الكمية والكيفية معًا وفقًا لطبيعة الأدوات المستخدمة في جمع البيانات، ويمكن عرضها كالتالي:

أ) أساليب التحليل الكمية: من خلال استخدام برنامج التحليل الإحصائي (SPSS).

ب) أساليب التحليل الكيفية: من خلال تحليل المقابلات المتعمقة.

ثامنًا: نتائج الدراسة الميدانية ومناقشتها:

١- هابيتوس عمال الأرصفة:

يتشكل الهابيتوس من الاستعدادات المستقرة والأبنية الثابتة التى تعمل بوصفها مبادىء تنظم الممارسات والتمثيلات التى تنجز تلقائيًا ودون وعى بأهداف محددة، أو وسائل محددة أى دون سعى مقصود **(زايد،٢٠١٧: ٥٢)**. حيث تبين من خلال الدراسة الميدانية أن هابيتوس عمال الأرصفة يتشكل عبر عملية مستمرة من التنشئة الاجتماعية، يعمل بينهم وفقًا لآلية محددة يتعايشون خلالها عمال الأرصفة، ويفرض الهابيتوس عليهم رموز وعادات معينة يستطيعون من خلالها تمييزهم الاجتماعى. فعلى الرغم من هشاشة هذه الفئة إلا أن ظروفهم فرضت عليهم طبقًا لـ**(بورديو)** شكل من أشكال التميز فى طبيعة حياتهم ونمط معيشتهم. واتضح ذلك فى أسلوب ونوعية حياتهم وما تفرضه عليهم مهنتهم، التى تفرض عليهم تكوينات جسدية معينة. ونجد

هنا فى هذا السياق أنه يتشكل رأسمال الاجتماعى والثقافى والاقتصادى عبر ما لديهم من استعدادات واتجاهات يكتسبها الفرد عبر عملية التنشئة ومن خلال ممارساتهم، ويفرض الهابيتوس تنوعًا فى مستوياتهم سواء على مستوى الفرد أو الجماعة أو المجال.

وتبين ظهور بعض الطرق الذاتية التى أكدت على إدراك هذه الفئة، وأثرت على أفعالهم وممارساتهم وإعادة الإنتاج من ناحية. ومن ناحية أخرى ظهر الهابيتوس الانعكاسى الذى يتجلى لدى بعض عمال الأرصفة من خلال محاولاتهم تطوير الهابيتوس الخاص بهم، والذى يتباين وفقًا لوعيهم، وذواتهم الواعية كنتيجة لخبراتهم أو مستويات تعليمهم. حيث هذه الذوات نفسها تتفاعل رأسيًا عبر مستويات تجعلها لديها القدرة على تأمل ذاتها وواقعها. ومعنى ذلك الهابيتوس قابل للتشكل وإعادة الصياغة والتشكل باستمرار، ولديه القدرة على تطوير أساليب جادة للتعايش.

وفى هذا السياق يمكن استدعاء مفهوم الهابيتوس المقصود به "مجموعة متنوعة من التوجهات المستمرة والمهارات وأشكال من المعرفة الفنية التى يلتقطها الناس ببساطة من معاشرة أفراد من الثقافات الأخرى، ويمكن أن تتروح هذه من أشكال السلوك الجسدى والحديث والإيماءة والملبس والأخلاق الاجتماعية". ويتجلى هابيتوس عمال الأرصفة فى مجموعة من الصفات المشتركة بينهم، وبمثابة القواعد للأفعال، وسوف يتم الإشارة إليها خلال السطور التالية. حيث يكتسب عمال الأرصفة أو الفاعل مجموعة من الموارد التى تجعله قادرًا على إدماجها، عندما يتفاعل مع بنية المجتمع من خلال عملية الاستيعاب الخارجى.

فإن الهابيتوس بمثابة بنيات خاضعة لعامل التكيف والتأقلم مع العالم المجتمعى الموضوعى، حيث يتضمن هابيتوس عمال الأرصفة كيفية تطبعهم بالمجتمع من جهة والتحكم فيه بالفعل الفردى. ومعنى ذلك يستطيع عامل الرصيف أن يولد مجموعة من الخطط والاستراتيجيات، حينما يواجه ضغوط حياتية، فإن الهابيتوس هو مولد إبداعى وتطبيقى، فالهابيتوس تأقلم وتكيف مع الأوضاع بطريقة آلية. كما يسمح لهم بتوليد مجموعة من الممارسات الجديدة التى تتلاءم مع العالم الاجتماعى الذى يعيش فيه.

حيث فرض عليهم الهابيتوس الخاص بهم نمط حياة مشتركة تشكل ما يسمى هابيتوس عمال الأرصفة. ويرتبط الهابيتوس برأسمال معين كرأسمال المادى والثقافى والاجتماعى والرمزى.

يتركز عمال الأرصفة في المقاهِي وتحت الكباري وعلى الأرصفة المختلفة في الميادين العامة، وهم توليفة مختلفة من جميع محافظات الوجه البحري والقبلي، وخصوصًا محافظات صعيد مصر، على سبيل المثال: (المنيا، نجع حمادي، سوهاج، بني سويف، أسيوط، قنا). بالإضافة إلى محافظات أخرى، على سبيل المثال: (دمياط، الفيوم، المنوفية، كفر الشيخ، بورسعيد وغيرها) بعضهم من العمالة المهاجرة العائدة من البلاد المختلفة بعد أزمة (كوفيد-١٩)، إذ جاءت هذه التوليفة إلى القاهرة والجيزة والبحيرة بحثًا عن لقمة العيش، وللحصول على فرص عمل مناسبة لإمكانياتهم بعد ضيق الحال عليهم داخل محافظاتهم وعدم وجود فرص عمل، وثبات اليومية في ظل التغير اليومي للأسعار وتزايد المتطلبات المعيشية، واستطاعت هذه الفئة التنقل من محافظة لأخرى، حيث تعتبر محافظات الصعيد من أوائل المحافظات الطاردة لهذه العمالة، حيث جاءت هذه الفئة إلى القاهرة بحثًا عن فرص عمل. **ويمكن تقسيم هذه الفئة إلى ثلاثة أقسام: الأول:** جاء إلى القاهرة بمفرده من أكثر من عشرين عامًا، وانعكس ذلك بدوره على خبرتهم ومعرفتهم بالمقاولين ومناطق العمل. **الثاني:** جاء إلى القاهرة مع أسرته بهدف توفير الانتقالات من ناحية، وخروج أحد أفراد الأسرة للمساعدة من ناحية أخرى. **الثالث:** من المحافظات محل الدراسة، ولكن بعضهم لا توجد لديه خبره كافية؛ وبناء على ما تقدم نجد أنَّ هناك سمة مشتركة لهذه الفئات هي التنقل من عمل لآخر، ومن محافظة لأخرى.

وهنا لا بد من بيان أن بعض عمال الأرصفة يعيش مع أسرته في مناطق مهمشة ومتدنية، والبعض الآخر يسكن مع زملائه في "**سكن العزاب أو الأغراب**" ويشتركون في الإيجار، ويوزعون على بعضهم الأعباء المعيشية وشغل البيت؛ بهدف التوفير حتى يعودوا إلى أسرهم من فترة لأخرى لزيارة أهلهم ومعهم مبالغ مناسبة لتلبية احتياجات أسرهم. والجدير بالذكر أن هذه الفئة استطاعت التشابك والدخول في

علاقات اجتماعية مختلفة مع العمال الآخرين ومقاولي الأنفار وأصحاب العمل؛ للحصول على فرص عمل بدلًا من الجلوس على الأرصفة لفترات طويلة، حيث إنهم يمتهنون مهنًا مختلفة مثل أعمال البناء، أو يطلقون عليها "**مهنة المعمار**"، اقترنت المهنة بالصعايدة لتزايد أعداد العاملين بها منهم، ويطلقون أيضًا على ممتهن هذه المهنة "**عمار**"، تليها أعمال الهدم والتكسير "**الفواعلية أو سوق الرجالة**".

كما لوحظ تزايد أعداد هذه الفئة بعد أزمة (كوفيد-١٩) وقرارات الدولة بوقف أعمال البناء؛ ومِن ثَمَّ يجلسون على الأرصفة يحملون أدواتهم المختلفة مثل: (المطرقة، الشاكوش، الأزميل، الأجنة الحادة، وغيرها...)، وبعضهم يحمل كيسًا به الخبز والجبن وغيرها من الأطعمة البسيطة، تغطي وجوههم هموم الدنيا وتزايد الأعباء، وتحركهم إشارة من (مقاول أنفار أو صاحب عمل)، بعضهم يرتدي جلبابًا وشالًا لحمايتهم من البرودة أو الحر، وآخر قميصًا أو تي- شيرت وبنطلون، والآخر يرتدي الملابس الرثة؛ نظرًا لطبيعة عملهم، ولديهم قوة جسدية وصلابة وخبرة تميز بها البعض، على عكس بعض كبار السن، أو من تعرضوا لإصابات تحول دون القيام بأدوارهم المخصصة لهم. ويعني ذلك أنها مهنة لها أصول وقواعد وعزيمة، وتحتاج إلى بنيان جسدي وقدرة تكيفية، من يفتقد منهم ذلك يتعرض للسخرية داخل هذه الجماعة من ناحية، كما تتيح لصاحب العمل المقارنة بين عمال الأرصفة استنادًا لعدة معايير، ألا وهي: السن، الخبرة، البنية الجسدية، الممارسة.

ومن ناحية أخرى تحتاج إلى خبرة للقيام بمهمة الفواعلية، والتي تعد مهنة مرهقة، حيث يشير المشارك رقم (١١) إلى أنه "**يتعب طوال اليوم سواء بجلوسه على الرصيف، أو أثناء عمله نظير مبلغ قليل جدًّا لا يكفي أي شيء**"، ويواصل حديثه "**عندي ٣ عيال ولازم لهم مصاريف غير الأكل والشرب والنور والمايه يا رب هون علينا، هناكل نفسنا بقى ولا نعمل إيه**"، فالرصيف من وجهة نظرهم لا يفرق بين عامل وآخر، أو متعلم أو غير متعلم. وفي هذا السياق يشير المشارك رقم (١) إلى أن "**الرصيف لا يفرق فهو مكان ومأوى لمن ليس له عمل. وأكمل حديثه: اللي اتعلم زي اللي متعلمش، كلها محصلة بعضها**". واستكمل المشارك رقم (١٠) "**أنا جيت لوحدي**

للقاهرة من فترة كبيرة حوالي ١٥ سنة عشان أدور على فرصة شغل، بلدي مفيهاش فرصة تأكل عيش، اتخنقت وكل شوية أتنطط من شغلة لشغلة، يعني لو بلدي فيها شغل كنت قعدت فيها وريحت نفسي. كل اللي بيجي من بلد تانية بيفتكر إن ياما هنا ياما هناك وإنه هيعبي ويغرف ويشيل. كان الأول المقاولين يكلموني عشان الشغل لكن من قلة فرص الشغل بقينا نقعد على الرصيف، ونستنى الفرج، يعنى يوم شغل و٢٠ لأ".

واستنادًا إلى ما سبق اتجه البعض للبحث عن مهن أخرى، وتكبدوا المشقة والتعب للحصول على دخل يومي **(يومية)** بدلًا من الانتظار على المقاهي وعلى الأرصفة يتناولون الشاي؛ ومِن ثَمَّ نلحظ ظهور بعض المهن الهامشية التي وجدت مع تزايد وجود هذه الفئة مثل: البائع المتجول، والحلاقين المتجولين، وتزايد أعداد المقاهي و**(نصبات الشاي)**. وتبين أنه لم يقتصر المستوى التعليمي على الأميين فقط، على الرغم من ارتفاع نسبتهم التي بلغت **(٥٥%)** من حجم العينة، أو من يقرأ ويكتب فقط، ولكن نجد حاملي الشهادات المتوسطة أو الشهادات الجامعية لعدم وجود فرص عمل مناسبة لتلبية احتياجاتهم؛ ما جعلهم يتجهون إلى الأرصفة بإرادتهم لاعتقادهم أن العائد مجزٍ، بعضهم خرج إلى الأرصفة لكي يساعد أسرته؛ لذلك نجد عمالًا يدرسون في الكليات ويجلسون على الأرصفة لمساعدة أسرهم، أو ورثوا المهنة من والديهم، وبلغت النسبة الأقل من الجامعيين وهي **(٤.٤%)**، والبعض الآخر اضطر وأجبرته الظروف وتدني مستوى المعيشة على العمل بهذه المهنة. كان للخبرة دور هام في اختيار الأماكن المناسبة للحصول على فرص عمل؛ الأمر الذي أدى إلى تزايد وجودهم بالقرب من المباني **(تحت الإنشاء)**، وأماكن الهدم والتكسير، وفي المقابل ظهر التباين في المستوى التعليمي للزوجات، ولكن بلغت النسبة الأعلى للأميات بنسبة **(٥٥.٢%)**، وجاءت النسبة الأقل للحاصلات على شهادات فوق متوسطة وهن ممن أجبرتهن الظروف على الارتباط بهذه الفئة، ولكن أكدت الدراسة الميدانية عدم تقبل الأهالي لارتباط بناتهن بهذه الفئة؛ نظرًا لعدم وجود حماية اجتماعية لهم وفرصة عمل ثابتة.

وفي المقابل فُرضت على عمال الأرصفة في بعض المناطق (إتاوات) طبقًا لبناء القوة داخل المنطقة، حيث تشكلت لديهم ثقافة خاصة، وهابيتوس مختلف عن الفئة الأخرى من العمالة غير المنتظمة، فإنه يتضح وفقًا لمفهوم الهابيتوس أنَّ مجتمع عمال الأرصفة لديه ثقافة من نوع خاص، يرى أن الثقافة السائدة تشكل الشخصية والعادات والتصرفات والسلوك باعتبارها منظومة، وأنَّ العادة الثقافية هي التي تشكل دوافع واهتمامات وسلوكيات أسر عمال الأرصفة، وتساعدهم على فهم عالمهم وطبيعة مجتمعهم والتعامل معه وإعطائه تفسيرًا معينًا، إذ تتباين وفقًا لـ"بورديو". ويرى البعض أنَّ هذه المهنة قائمة على كيفية تقديم الذات وتنوع الأدوار، وتم توجيه سؤال مباشر للمشاركين في الدراسة الميدانية عن خصائص عمال الأرصفة وطبيعة عملهم، ليعكس ذلك خصائص هذه الفئة، ودعمت ذلك استجابات المشارك رقم (٤) يقول "**إحنا متربيين على الغالي، هم عاوزين القادر العفي، اللي يقدر يشتغل ويلفع فوق كتفه، الجامد الشديد وعشان يوفر أجرة عامل تاني**". وأضاف المشارك رقم (٥) "**مهنتنا دي شيل هم تكبر الواحد قبل أوانه وتهد الحيل**".

ويعني ذلك أنه قد تحدث إعادة إنتاج للوسائل الرمزية، وعلاقات القوة والسلطة داخل هذه الفئة؛ كنتيجة لتفاعلاتهم وسلوكياتهم والصراع الذي ينشأ على مستويين، أحدهما بين عمال الأرصفة، أو المقاولين من ناحية، والآخر داخل أسرهم، فالعلاقات الصراعية تعد شكلًا من أشكال الممارسات اليومية لأدوار الفاعلين، بجانب شعورهم بالحسد تجاه بعضهم البعض عند تكرار خروج العامل للعمل، أو كما يطلق البعض عليه الحصول على **(نحته أو مرمات)**. لوحظ أيضًا توريث هذه المهنة للأبناء؛ بهدف التكيف مع الفقر، ولعدم القدرة على الحصول على فرص عمل مناسبة، بالإضافة إلى ترك الأبناء للتعليم؛ بهدف المساعدة في المصاريف وتقليل العبء على كاهل الأسرة، لذلك اتجه الآباء لتشجيع أبنائهم على البحث عن عمل، فالبعض ينظر للتعليم على أنه فرصة للحراك، والبعض الآخر يجد أنه ليست له قيمه لعدم وجود واسطة ومحسوبية؛ للحصول على مردود اجتماعي واقتصادي للتعليم.

كما نجد بعض عمال الأرصفة يعتزون بمهنتهم، ويؤكد ذلك أحد المشاركين في الدراسة الميدانية "**طالما مش بمد إيدي لحد ربنا يبارك في رزقي، ويرزقني بقوت عيالي**" وأضاف آخر "**مكانش قدامي غيرها، أحسن من مد الإيد، اللي هيديني النهارده مش هيديني بكره**"، وأكد ذلك المشارك رقم (٦) "**أنا أساسًا من المنيا جيت للقاهرة كنت فاكر هلاقي شغل أحسن؛ لأن الشغل في الزراعة اللي يحتاجك في الأرض النهارده مش هيجيبك كل يوم، اشتغلت على عربية نقل لكن صاحب الشغل طردني، وقال أخفف العمالة، أنا دبلوم زراعة هشتغل فين، ولفيت لكن كل حاجة بالواسطة ولا عارف أشتغل ولا أأكل نفسي، كل حاجة واقفة لما يجي شغل بتفرج، لكن العيشة غالية، اليومية قليلة، حتى اللي معاه شهادة مش بيشتغل، إحنا حياتنا سودا، إحنا يعتبر مش عايشين والله**". وتوصلت الدراسة الميدانية إلى شعور هذه الفئة باليأس والظلم، حيث إنهم يعملون في هذه المهنة رغم تعرضهم للمخاطر المهنية دون الحصول على أي تعويضات أو وجود تأمين صحي ضد المخاطر التي يتعرضون لها؛ نظرًا لطبيعة المهنة. ودعم ذلك المشارك رقم (١) "**أمنيتي الشغل يفتح زي زمان**". وسيكون من المفيد خلال السطور التالية الإشارة إلى دخلهم الشهرى ومصادره

٢- الدخل الشهري لعمال الأرصفة ومصادره:

يتمثل الدخل الشهري ومصادره في أنه دخل غير ثابت وضئيل جدًا، حيث أكدت الغالبية العظمى بنسبة **(٨٦.٣%)** عدم كفاية "اليومية" لتلبية احتياجاتهم، ولجأت هذه الفئة إلى اختيار بعض البدائل من خلال البحث عن مصادر أخرى للدخل، على سبيل المثال: الجمع بين أكثر من مهنة، أو تغيير المهنة، أو إلحاق أفراد آخرين من الأسرة بالعمل، أو البحث عن المساعدات العينية والنقدية خاصة التسارع للحصول على المنحة الضمانية، ووصفها البعض بأنها إعانات غير ثابتة "**أهو نوايا تسند الزير**"، بالإضافة إلى معاشات التضامن وتكافل وكرامة، مساعدات أهل الخير(أصحاب العمل) أو الأهل والأقارب؛ ربما يخفف ذلك من شعورهم بالظلم، وأضاف المشارك رقم (١) "**إحنا حالنا يصعب على الكافر قاعدين شايفة الجو، كل واحد معه صنعة لكن بيقلل بنفسه ويعرض نفسه على الرصيف، الجوع كافر**".

حيث تحاول هذه الفئة استثمار رأسمالها الاجتماعي والاقتصادي والثقافي، فهذه الفئة تحاول استغلال علاقات الجيرة والأهل والأقارب سواء لإشباع احتياجاتهم ومساعدتهم على المعيشة خاصة في فترات الأزمات، أو تسويق منتجاتهم، أو توفير فرص عمل لهم. ويعني ذلك أن بعض الأسر تحاول تحويل ما تمتلكه من رأسمال اجتماعي متمثل في شبكة العلاقات الاجتماعية وقيم في إعادة إنتاج رأس مال اقتصادي. ويعتبر ذلك **المستوى الثانى للهابيتوس** الذى يتجلى على مستوى الجماعة.

من زاوية أخرى اتجهت هذه الفئة للسعي الدائم وراء إشباع احتياجاتهم؛ وأدى ذلك إلى تزايد الضغوط والأعباء الحياتية التي أدت بدورها للتأثير على أنماطهم الاستهلاكية والادخارية أو الاستثمارية. وفي هذا السياق أكد المشارك رقم (١٥) "**الصنايعي فلوسه زي العصافير، بيجيب دهب لين بس لو معملش حسابه هيطير، احنا عايشين على تقليب المصلحة**"، ويتضح من ذلك أن هذه الفئة ليست لديها القدرة على تنفيذ أي مشاريع تجارية، وحتى لو استطاعت تنفيذ مشروع فسيكون بإمكانيات قليلة؛ لأنهم ليس لديهم رأسمال كافٍ لإقامة المشاريع الصغيرة. فهذه الفئة تحصل على أجر غير ثابت لا يتعدى (١٠٠: ١٥٠) جنيه طبقًا لطبيعة العمل، حيث أكد البعض أن اليومية أحيانًا تتضمن "الأكل والشرب أثناء العمل"، ولكن في أوقات أخرى يجود صاحب العمل بالأكل والشرب وبعض المساعدات العينية والنقدية مثلما أشار المشاركون في الدراسة الميدانية "**في ناس شبعانة، ولكن في جعانين هي اليومية بس**". وسيكون من المفيد خلال السطور التالية الإشارة إلى كيفية إنفاق عمال الأرصفة واستهلاكهم الشهرى. وبناءً على ما تقدم حاولت الدراسة الراهنة الإجابة على السؤال السادس، وهو كيف يتشكل الوجود الاجتماعي لهذه الفئة؟ وكيف تستطيع تطوير ثقافة خاصة بها؟

٣- إنفاق عمال الأرصفة واستهلاكهم الشهري:

إنَّ هذه الفئة ليست لديها القدرة على إشباع احتياجاتهم الأساسية، وينعكس ذلك على انخفاض قدرتهم الشرائية وأساليب إنفاقهم؛ بالإضافة إلى عدم قدرتهم على دفع أسعار الخدمات المُقدمة لهم المتمثلة في الكهرباء والمياه والغاز... وغيرها، الأمر

الذي يؤدي إلى التراكم الشهري للفواتير. واتضحت عدم قدرة هذه الفئة على التنسيق بين الاحتياجات والموارد؛ نظرًا لمحدودية دخولهم وتزايد احتياجاتهم، وانعكس ذلك على ظهور حالات العجز وعدم القدرة على ضبط الميزانية، ولجوء هذه الفئة إلى بعض آليات التكيف التي اتسمت بالتنوع والتباين بين الأسر طبقًا لقدرتهم التكيفية وقدرتهم على تقييم خيارات التكيف وإدارتهم التكيفية، وكذلك آليات للصمود وخاصة خلال الأوضاع الضاغطة والأزمات حيث تباينت الإدارة التكيفية لهذه الفئة، وهو ما اتضح من خلال تحديد الأولويات والاستغناء، اللجوء لتغيير أسلوب الإنفاق وتغيير بنود الصرف، وضبط الميزانية وفقًا للأولويات والإمكانيات، والملاحظ سيطرة ثقافة الاستغناء والحرمان عليهم، بالإضافة إلى السلف والاستدانة، حيث افتقرت هذه الفئة إلى القدرة على ضبط الميزانية؛ نظرًا لعدم ثبات الدخل، ويرى عمال الأرصفة أن الموظف هو الذي لديه القدرة على تحديد ميزانية لضبط معدلات إنفاقه واستهلاكه؛ نظرًا لثبات دخله الشهري.

٤- الضغوط والمخاطر التي تواجه عمال الأرصفة:

فى ضوء فرضيات نظرية الضغط والتوتر يمكن تحديد هذه الضغوط على مستويين: **المستوى الأول:** المستوى الأسري الذي يتمثل في عدم كفاية الدخل الشهري لعمال الأرصفة؛ بما يؤدي إلى تزايد الأعباء على كاهل هذه الفئة مع عدم ثبات الدخل وتزايد الاحتياجات مع تزايد حجم الأسرة، وعدم خروج أحد أفراد الأسرة للعمل، إذ كلما ازداد حجم الأسرة سجلت أعلى نسبة إنفاق على بنود الصرف المختلفة، مع عدم القدرة على الحصول على فرص عمل يوميًا، التعرض للمشكلات أثناء العمل أو أثناء جلوسهم على الرصيف، هذا بالإضافة إلى معاناة هذه الفئة التي تقع تحت وطأة الاستغلال الناتج عن ارتفاع الأسعار، خاصةً أن ارتفاع الأسعار أداة مارست وظيفتها في الضغط على جيوب الأسر ومحاولاتها المستميتة في استبعاد هذه الفئة، مع تزايد أعباء الفواتير مثل: الكهرباء والمياه...وغيرها؛ بما أدى إلى شعور هذه الفئة بالاستبعاد والتهميش. ومعنى ذلك أن معاناة هذه الفئة مستمرة في ظل التغير اليومي للأسعار.

أمَّا المستوى الثاني: على مستوى العمل تكمن أهم الضغوط والمخاطر المهنية التي يتعرض لها عمال الأرصفة في الآتي: المخاطر الاجتماعية والصحية تتضمن إصابات العمل وعدم التأمين عليهم، والحوادث أثناء جلوسهم على الأرصفة وفي الميادين العامة، والمشكلات المتعددة التي تواجههم أثناء العمل، وحوادث الطريق، التعرض للسرقة، والمعاناة والإصابات الصحية التي تتمثل في آلام الظهر والقدمين والأمراض الصدرية، والأمراض المزمنة، وأمراض القلب، والكسور، وانتقال العدوى... وغيرها، بالإضافة إلى أنَّ عدم وجود الحماية التأمينية لهم يُعتبر من أهم الضغوط التي ظهرت في فترة الحظر.

إضافة إلى مَخاطر المهنة وما تنجم عنه من أعمال غير مشروعة مثل استغلالهم في هدم المنازل القديمة للبحث عن الآثار، التعرض للإهانة والضرب والشتيمة والسرقة والنصب والفصال؛ الأمر الذي يؤدي إلى عدم شعورهم بالأمان الاجتماعي، ويكرس لديهم الشعور بالدونية والظلم الاجتماعي. ومن ناحية أخرى التعرض للاستغلال من جانب مقاولي الأنفار وأصحاب العمل، وفي المقابل يرى البعض أن هناك دورًا مهمًّا لمقاولي الأنفار، ووجدوا أنَّ الأفضل وجود مقاول أو وسيط؛ لأنه يكون على دراية بظروفهم واحتياجهم لظروف العمل بدلًا من تواجدهم لساعات طويلة على الأرصفة؛ الأمر الذي يفرض عليهم التكيف مع طبيعة عمل مقاول الأنفار، وذلك لأن مقاولي الأنفار يختارون العمال طبقًا للنسبة التي يحصلون عليها منهم، وعدم ورود شكوى من صاحب العمل. ويعني ذلك ضرورة احترام أصحاب الأعمال لكرامة عمال الأرصفة، واحترام ظروفهم وعدم إجبارهم على العمل أكثر من (٨) ساعات. بالإضافة إلى المخاطر البيئية نتيجة للبيئة المحيطة بهم والتى يعملون فيها، ووجودهم على الأرصفة فترة طويلة، والمخاطر الاقتصادية التى تنعكس على فرص العمل. وفى هذا السياق يمكن توظيف نظرية مجتمع المخاطر، والتى تؤكد على أنه كلما تزايدت قدرة عمال الأرصفة على الإدراك الثقافى للمخاطر وتقدير الخطر المحتمل، كلما تزايد الوعى وإدراك المجتمعات المختلفة بضرورة التصدى للمخاطر المختلفة التى تواجه هذه الفئة المهمشة من خلال محاولة استدماجهم فى المجتمع.

أما عن **مستقبل عمال الأرصفة فتواجههم مشكلة**، ألا وهي: الاستغناء عن العمالة، أو تقليل الاعتماد عليهم، واستبدالهم بالأوناش وآلات الرفع؛ ويرجع ذلك إلى قلة تكاليف هذه الآلات مقارنة بالعمال، بالإضافة إلى توفير الوقت والمجهود واستغراقها ساعات قليلة. وأضاف المشارك رقم (١) عن معاملة أصحاب العمل "**في ناس مش بتطلع ١٠ جنيه زيادة ولا كوباية شاي، وشاطرة في الفصال ووجع القلب**"، وأكد ذلك أغلب المشاركين في الدراسة الميدانية، حيث استكمل الحديث "**ممكن صاحب الشغل يقعد يفاصل على ١٠ و٥ جنيه مفيش تقدير للتعب، أنا كل قرش بيفرق معايا**". وأكدت الدراسة الميدانية مدى انتهاك حقوق عمال الأرصفة، حيث أكدوا أن الدستور يكفل للعمالة العمل لساعات محددة، ولا يجوز لأي مواطن العمل جبرًا، ولكن أشار بعض عمال الأرصفة إلى عدم تفعيل هذه المواد. وبناءً على ما تقدم حاولت الدراسة الراهنة الإجابة على السؤال الثالث، وهو ما أهم الضغوط والمخاطر التي تواجهها هذه الفئة؟ وما تأثيرها على هذه الفئة؟

٥- أشكال الاستبعاد التي يواجهها عمال الأرصفة:

لا يوجد لدى عمال الأرصفة أي تأمين اجتماعي، أو صحي، أو تأمين لتعرضهم لإصابات العمل؛ الأمر الذي يشير إلى استبعادهم من بعض الخدمات الاجتماعية والصحية والتعليمية، حيث يتعرض البعض **لأشكال متعددة من الاستبعاد أهمها: <u>الاستبعاد الاجتماعي</u>** الذي يتركز في صور الحرمان والظلم، وعدم الحصول على الخدمات الصحية، وعدم قدرتهم على المشاركة في برامج الحياة، فهُم يُعانون من عدم القدرة على الاندماج في المجتمع، والحصول على معاشات أو تأمينات اجتماعية، وخصوصًا بحالات إصابات العمل مثل: السقوط من الطوابق العليا، الأمراض المزمنة مثل: الأمراض الصدرية والرمد والكبد وغيرها.... بالإضافة إلى **<u>الاستبعاد الاقتصادي</u>** لعدم قدرتهم على الحصول على فرص عمل مناسبة تمكنهم من تلبية احتياجاتهم؛ نظرًا لعدم ثبات الدخل، بالإضافة إلى تعرض بعضهم للاستغلال من مقاولي الأنفار والوسطاء.

أمَّا **الاستبعاد التعليمي** فأغلب عمال الأرصفة أميون لا يستطيعون القراءة ولا الكتابة؛ لعدم القدرة على الالتحاق بالتعليم وحرمانهم؛ نظرًا لظروفهم المادية التي لا تمكنهم من توفير المبالغ اللازمة لتعليم أبنائهم، لذلك يمكن القول إنَّ هذه الفئة مهمشة؛ ومِن ثَمَّ انعكس ذلك على خبراتهم وممارساتهم، هذا بالإضافة إلى **الاستبعاد السياسي** لانشغالهم الدائم بالسعي وراء الرزق، واستبعادهم من المشاركة المجتمعية في اتخاذ القرارات، فهم يؤمنون بعدم سماع صوتهم، وفي المقابل لديهم الوعي بأنهم مادة خام للاستغلال، أي لاستغلال ظروفهم وفقرهم، ودعمت ذلك **دراسة (وليد عاشور،٢٠٢٠)** فى التعرف على أشكال الاستبعاد فى الحياة اليومية للعمالة غير المنتظمة.

والجدير بالذكر أنهم يظهر لديهم الشعور بالدونية والظلم عند المقارنة بالآخرين من عمال الأرصفة، أو بشرائح أخرى أعلى ذات دخل ثابت، أو لعدم قدرتهم على تلبية احتياجاتهم اليومية. وظهر ذلك على مستويين، ألا وهما: **المستوى الأول.** أثناء جلوسهم على الأرصفة، وتحت الكباري وفي الميادين العامة، وفي أماكن البناء، حيث يشعر البعض أنهم يعانون من الاستبعاد داخل هذه الفئة عند إصابة العامل أثناء عمله، فهناك من تعرض للإصابة بإحدى عينيه، أو ذراعه أو رجله؛ الأمر الذي يُقلل من فرصة حصولهم على فرص عمل. أما **المستوى الثاني** فعند عدم القدرة على تلبية احتياجاتهم، ويعني ذلك أن بعضهم يشعر بالرضا ويستند إلى عبارات الرزق والبركة والسعي، وهي بمثابة مسكنات اجتماعية يعتمد عليها البعض، والبعض الآخر يمقت عيشته وخصوصًا عند المقارنة بالآخرين.

حيث أكدت النسبة الأعلى من حجم العينة أنَّ صاحب العمل يقارن بينه وبين غيره للحصول على فرصة عمل، وفي النهاية يقع الاختيار على ذي الخبرة والبنية الجسدية المناسبة واليومية الأقل، ويدعم ذلك المشارك رقم (١) "**الأجرة من ١٠٠ إلى ١٥٠ وتلاقي الزبون مستكترها عليك**". ويتضح من ذلك انتشار الفقر وتدني مستوى معيشتهم، وتوريث الفقر؛ الأمر الذي يشير إلى ضرورة التدخل لاستثمار عمال الأرصفة كأداة لإحداث الحراك الاجتماعي. وبناءً على ما تقدم حاولت الدراسة الراهنة تحديد أشكال الاستبعاد التي يواجهها عمال الأرصفة.

٦- التحولات التي طرأت على عمال الأرصفة وعلاقتها بظهور ثقافة الصمود:

طرأت العديد من التغيرات على هذه الفئة التي جاءت نتيجة لعمال التراحيل، وهي فئة عُرفت في فترة زمنية معينة رفعت العديد من الشعارات "**إحنا فواعلية بس صنايعية-إحنا على باب الله**" كما غنى لهم (الشيخ إمام) "**هيلا هيلا صلِّ على النبي- يا مهون هون والنبي**"، ولكن مع التحولات البنائية والمجتمعية التي مرت بها العمالة غير المنتظمة فأثرت عليهم بصفة عامة وعلى عمال الأرصفة بصفة خاصة؛ أدت هذه التغيرات إلى ظهور ما يُعرف بثقافة الصمود، والتي جاءت نتيجة لنمو قطاع العمالة غير المنتظمة من ناحية، ونمو القطاع غير الرسمي من ناحية أخرى.

أما عن أهم التحولات التي طرأت على فئة عمال الأرصفة، اتضح ذلك عند مقارنة أحوالهم بالماضي، حيث أشار بعض العمال الذين كانوا يعملون في المشروعات القومية في بعض المدن الجديدة أنهم كانوا مميزين عن غيرهم، ويعيشون حياة أفضل مقارنة بجلوسهم على الأرصفة الآن؛ لأن العمل في هذه المشروعات كانت له مميزات، مثل: العمل لعدد ساعات محدودة مع أخذ قسط من الراحة، ولكن اختلف الوضع مع التحولات التي طرأت عليهم بدءًا من أحداث يناير ٢٠١١، مرورًا بانتشار (كوفيد-١٩) وانعكاسها على هذه الفئة، مع وقف قرارات البناء لمدة أكثر من (٦) شهور. واستنادًا إلى ذلك حاولت الدراسة الراهنة تحديد العلاقة بين التحولات البنائية والمجتمعية التى طرأت على عمال الأرصفة وظهور ثقافة الصمود لدى هذه الفئة.

٧- آليات صمود عمال الأرصفة:

تم تقسيم مقياس الصمود إلى ثلاثة أبعاد، يمكن تحديدها على النحو التالي:

وفى هذا السياق لا بد من بيان ما يتعلق بالمنهجية المُتبعة خلال عرض كل بعد من أبعاد المقياس، أو كما نطلق عليها (المقياس الفرعى)، وسيبدأ الحديث بتقديم التحليل الكمى بتحديد نظرة عامة على نتائج المقياس، ثم ينتقل إلى التحليل التفصيلى لبنود المقياس.

(١-٧): القدرات الاستيعابية:

أ-نظرة عامة على نتائج مقياس القدرة الاستيعابية:

يستعرض هذا العنصر تحليل البعد الأول للمقياس الذى يتناول القدرات الاستيعابية، حيث يتضح من توزيع عبارات هذا البعد العبارات الثلاث التى حصلت على النسب الأعلى موزعة بالترتيب، وكذلك العبارات التى حصلت على النسب الأقل.

جدول رقم (١-٧): توزيع عبارات مقياس القدرات الاستيعابية لدى عمال الأرصفة

توزيع عبارات المقياس وترتيبهم	معارض بشدة		معارض		محايد		موافق		موافق بشدة		الجملة	
	ك	%	ك	%	ك	%	ك	%	ك	%	ك	%
يكفى دخل أسرتى لاحتياجاتى الشهرية. (١٦)	116	72.5	22	13.8	6	3.8	11	6.9	5	3.1	١٦٠	١٠٠
أحيانًا الدخل يعجز معايا ومقدرش اضبط الميزانية. (٣ مكرر)	1	.6	4	2.5	0	0.0	18	11.3	137	85.6	١٦٠	١٠٠
أحيانًا ألجأ إلى تغيير أسلوب الإنفاق الشهرى/اليومى. (١ مكرر)	0	0.0	0	0.0	0	0.0	18	11.3	142	88.8	١٦٠	١٠٠
أحيانًا ألجأ إلى تحديد الأولويات والاستغناء عن بعض الاحتياجات. (١)	0	0.0	0	0.0	0	0.0	18	٢11.	142	88.8	١٦٠	١٠٠
احصل على بعض المساعدات من الأهل أو أى جهة أخرى. (١٣)	45	28.1	2	1.3	5	3.1	20	12.5	88	55.0	١٦٠	١٠٠
أشعر بعدم الرضا بمقارنة أوضاعى المعيشية بأحوال غيرى. (١٢)	30	18.8	14	8.8	8	5.0	24	15.0	84	52.5	١٦٠	١٠٠
أشعر بعدم الرضا بمقارنة أوضاعى المعيشية بأحوالى فى الماضى. (١١)	21	13.1	11	6.9	11	6.9	27	16.9	90	56.3	١٦٠	١٠٠
أحاول تغيير مهنتى لزيادة دخلى الشهرى/أو الجمع بين أكثر من عمل. (٥)	4	2.5	0	0.0	2	1.3	15	9.4	139	86.9	١٦٠	١٠٠
أستطيع دفع سعر الخدمة المقدمة مثال الكهرباء والمياه والغاز وغيره. (١٥)	69	43.1	26	16.3	24	15.0	12	7.5	29	18.1	١٦٠	١٠٠
أستطيع الحصول على فرصة عمل يوميًا من خلال جلوسى على الأرصفة أو المقاهى. (١٤)	74	46.3	28	17.5	10	6.3	12	7.5	36	22.5	١٦٠	١٠٠
احصل بصعوبة على فرصة عمل يوميًا. (٤)	1	.6	1	.6	2	1.3	21	13.1	135	84.4	١٦٠	١٠٠

اتعرض لبعض المخاطر المهنية أثناء عملى. (٨)	6	3.8	2	1.3	4	2.5	19	11.9	129	80.6	١٦٠	١٠٠
اتعرض لبعض المشكلات أثناء عملى. (٩)	8	5.0	4	2.5	3	1.9	13	8.1	132	82.5	١٦٠	١٠٠
اتعرض لبعض المشكلات أثناء جلوسى على الرصيف. ((٦)	3	1.9	2	1.3	4	2.5	13	8.1	138	86.3	١٦٠	١٠٠
أتعرض للاستغلال من مقاولين الأنفار للحصول على فرصة عمل. (٧)	5	3.1	2	1.3	3	1.9	17	10.6	133	83.1	١٦٠	١٠٠
صاحب العمل يقارن بينى وبين غيرى للحصول على فرصة عمل. (٨ مكرر)	7	4.4	4	2.5	1	.6	15	9.4	133	83.1	١٦٠	١٠٠
أتعاون مع زملائى للحصول على فرصة عمل مناسبة. (١٠)	13	8.1	3	1.9	1	.6	10	6.3	133	83.1	١٦٠	١٠٠
وجدت صعوبة فى الحصول على العمل بعد قرار وقف البناء. (٣)	0	0.0	1	.6	6	3.8	15	9.4	138	86.3	١٦٠	١٠٠
أبحث عن فرص عمل أخرى أثناء تطبيق قرار وقف البناء. (٢)	1	.6	0	0.0	4	2.5	8	5.0	147	91.9	١٦٠	١٠٠

(تم تصحيح العبارة الخامسة)

وبعد تحليل توزيع درجات مقياس القدرات الاستيعابية، لوحظ أنها تنحصر ما بين [٥٧: ٩٢] درجة، وفقًا لوسط حسابى (٧٩.٤٧)، وانحراف معيارى (٥.٦)، حيث أظهرت النتائج أن أعلى نسبة مئوية لتوزيع درجات المقياس بلغت نسبة (٩.٤)% للحاصلين على (٨٣) درجة، يليها نسبة (٨.٨)% للحاصلين على (٨١) درجة. ويمكن تفسير مدى التباين بين توزيع درجات عمال الأرصفة، فى ضوء بعض نتائج الدراسات السابقة، وطبقًا لبعض الرؤى النظرية. كما يعكس الجدول التالى توزيع فئات مقياس القدرات الاستيعابية.

جدول رقم (٢-٧): توزيع فئات مقياس القدرات الاستيعابية

توزيع فئات المقياس	التكرارات	%
متوسط	1	.6
قوي	44	27.5
قوي جدًا	115	71.9
الإجمالي	**160**	**100.0**

وبقراءة بيانات الجدول السابق، تظهر البيانات أنَّ أعلى نسبة مئوية لتوزيع فئات مقياس القدرات الاستيعابية بلغت (**٧١.٩%**)، الَّتي تمثل قدرات استيعابية (قوية جدًّا)، تليها نسبة (**٢٧.٥%**) تمثل قدرات استيعابية (قوية)، وأخيرًا نسبة (**٠.٦%**) التي تمثل قدرات استيعابية (متوسطة)؛ الأمر الذى يشير إلى ضرورة تفسير ذلك فى ضوء عدد من المتغيرات التعليم، الدخل، عدد أفراد الأسرة، عدد العاملين داخل الأسرة، وبنود الصرف. ويمكن تفسير ذلك فى ضوء نظرية الضغط والتوتر، انطلاقًا من فكرة التناقض بين الإمكانيات والطموح، حيث أكد (**ميرتون**) أن الأفراد يختلفون فيما بينهم فى درجة تعرضهم للضغوط؛ نتيجة للحرمان والعجز، وعدم ثبات الدخل فى ظل تزايد الأعباء الحياتية؛ وبالتالى ينشأ الضغط الذى يدفع عمال الأرصفة إلى اللجوء إلى بعض الآليات، ويزداد الضغط مع الزيادة المتوقعة لهذه الأعباء. ويكون الضغط أعلى عندما يكون الفرق بين الطموح والتوقع مرتفعًا.

ب-التحليل التفصيلى لبنود مقياس القدرات الاستيعابية:

تكشف قراءة الجدول رقم (١-٧) عن عدد من الاعتبارات الدالة على الآتى:

- **تحديد الأولويات والاستغناء:**

جاء فى المجال نفسه الترتيب الأول البند رقم (٤)، وتعتبر درجة البند قوية جدًا وفقًا لوسط حسابى (٤.٨٩). حيث بلغت النسبة الأعلى ٨٨.٨% من إجمالى حجم العينة موافق بشدة، يليها نسبة ١١.٢% موافق. حيث توصلت الدراسة إلى أن عمال الأرصفة اعتمدوا على تقليل الإنفاق، وتحديد الأولويات والاستغناء عن السلع غير الضرورية. ويعبر ذلك عن أحد أشكال التكيف الحر الذى يقوم به الشخص طوعًا وطبقًا لإمكانياته واحتياجاته. ويمكن فهم هذه النتيجة فى ضوء ما أشارت إليه نتائج الدراسات السابقة، حيث أكدت ذلك دراسة (**فاطمة الزهراء،٢٠٢٢**) على لجوء العمالة غير المنتظمة بصفة عامة إلى تحديد الأولويات والاستغناء وتقنين الاستهلاك.

- **تغيير أسلوب الإنفاق اليومى/الشهرى:**

جاء فى المجال نفسه الترتيب الأول (مكرر) البند رقم (٣)، وتعتبر درجة البند قوية جدًا وفقًا لوسط حسابى (٤.٨٩). حيث بلغت النسبة الأعلى ٨٨.٨% من

إجمالى حجم العينة موافق بشدة، يليها نسبة ١١.٣% موافق. حيث أكدت النتيجة أن عمال الأرصفة يلجأون مع زيادة الضغط والتوتر إلى تغيير أسلوب الإنفاق الذى يحتاج إلى إدارة تكيفية من نوع خاص، حيث تعتمد الإدارة التكيفية على ضبط الإنفاق والمراجعة وتقييم بنود الصرف.

- **البحث عن فرص عمل أخرى أثناء تطبيق قرار وقف البناء:**

جاء فى المجال نفسه الترتيب الثاني البند رقم (١٩)، وتعتبر درجة البند قوية جدًا وفقًا لوسط حسابى (٤.٨٨). حيث بلغت النسبة الأعلى ٩١.٩% من إجمالى حجم العينة موافق بشدة، يليها نسبة ٥% موافق، ثم جاءت نسبة ٢.٥% محايد، ثم يأتى بعدها نسبة ٠.٦% معارض بشدة. وخلصت الدراسة إلى محاولة عمال الأرصفة البحث عن بدائل أخرى ومصادر أخرى للدخل أثناء تطبيق قرار وقف البناء. حيث أكد المشارك رقم (١) على ضرورة البحث عن فرص عمل أخرى، أو خروج الأبناء أو أحد أفراد الأسرة للمساعدة فى تلبية احتياجاتهم.

- **صعوبة الحصول على العمل بعد قرار وقف البناء:**

جاء فى المجال نفسه الترتيب الثالث البند رقم (١٨)، وتعتبر درجة البند قوية جدًا وفقًا لوسط حسابى (٤.٨١). حيث بلغت النسبة الأعلى ٨٦.٣% من إجمالى حجم العينة موافق بشدة، يليها نسبة ٩.٤% موافق، ثم جاءت نسبة ٣.٨% محايد، وأخيرًا نسبة ٠.٦% معارض. ويمكن تفسير ذلك فى ضوء نظرية الضغط

- **عجز الدخل مع عدم القدرة على ضبط الميزانية:**

جاء فى المجال نفسه الترتيب الثالث (مكرر) البند رقم (٢)، وتعتبر درجة البند قوية جدًا وفقًا لوسط حسابى (٤.٨١). حيث بلغت النسبة الأعلى ٨٥.٦% من إجمالى حجم العينة موافق بشدة، يليها نسبة ١١.٣% موافق، ثم جاءت نسبة ٢.٥% معارض، وأخيرًا نسبة ٠.٦%. ويتضح من ذلك عجز دخل عمال الأرصفة مع عدم القدرة على ضبط الميزانية وخاصة مع تزايد الضغوط.

- **الحصول بصعوبة على فرصة عمل يوميًا:**

جاء فى المجال نفسه الترتيب الرابع البند رقم (١١)، وتعتبر درجة البند قوية جدًا وفقًا لوسط حسابى (٤.٨٠). حيث بلغت النسبة الأعلى من إجمالى حجم العينة ٨٤.٤% موافق بشدة، يليها نسبة ١٣.١% موافق، ثم يأتى بعدها نسبة ١.٣% محايد، وأخيرًا نسبة ٠.٦% لمعارض بشدة ومعارض. ويتضح من ذلك صعوبة حصول عمال الأرصفة على فرصة عمل يوميًا.

- **تغيير المهنة أو الجمع بين أكثر من مهنة:**

جاء فى المجال نفسه الترتيب الخامس البند رقم (٨)، وتعتبر درجة البند قوية جدًا وفقًا حسابى (٤.٧٨). حيث بلغت النسبة الأعلى من إجمالى حجم العينة ٨٦.٩% موافق بشدة، يليها نسبة ٩.٤% موافق، ثم يأتى بعدها نسبة ٢.٥% معارض بشدة، وأخيرًا نسبة ١.٣% محايد.

- **التعرض للمشكلات أثناء الجلوس على الأرصفة:**

جاء فى المجال نفسه الترتيب السادس البند رقم (١٤)، وتعتبر درجة البند قوية جدًا وفقًا لوسط حسابى (٤.٧٦). حيث بلغت النسبة الأعلى من إجمالى حجم العينة ٨٦.٣% موافق بشدة، يليها نسبة ٨.١% موافق، ثم يأتى بعدها نسبة ٢.٥% محايد، ثم جاءت نسبة ١.٣% معارض، وأخيرًا نسبة ١.٩% معارض بشدة. ويتضح من ذلك تعرض عمال الأرصفة للمشكلات أثناء جلوسهم، حيث أكد المشارك رقم (١) "على تعرضه للحبس والإهانة".

- **تعرض عمال الأرصفة لاستغلال مقاولين الانفار:**

جاء فى المجال نفسه الترتيب السابع البند رقم (١٥)، تعتبر درجة البند قوية جدًا وفقًا لوسط حسابى (٤.٦٩). حيث بلغت النسبة الأعلى من إجمالى حجم العينة ٨٣.١% موافق بشدة، يليها نسبة ١٠.٦% موافق، ثم يأتى بعدها ٣.١% معارض بشدة، وأخيرًا نسبة ١.٣% معارض. ويتضح من ذلك تعرض عمال الأرصفة لاستغلال مقاولي الانفار.

- **التعرض لبعض مخاطر المهنة أثناء العمل:**

جاء فى المجال نفسه الترتيب الثامن البند رقم (١٢)، وتعتبر درجة البند قوية جدًا وفقًا لوسط حسابى (٤.٦٤). حيث بلغت النسبة الأعلى من إجمالى حجم العينة نسبة ٨٠.٦% موافق بشدة، يليها نسبة ١١.٩% موافق، ثم يأتى بعدها نسبة ٣.٨% معارض بشدة، وجاءت نسبة ٢.٥% محايد، وأخيرًا نسبة ١.٣%. ويمكن تفسير ذلك فى ضوء مقولة نظرية مجتمع المخاطر إن كلما تزايدت قدرة عمال الأرصفة لإدراك المخاطر وتقدير الخطر المحتمل، تزايد الوعى بضرورة تصدى المجتمع للمخاطر وحصرها؛ بهدف حمايتهم.

- **مقارنة ومفاضلة صاحب العمل بين العمال:**

جاء فى المجال نفسه الترتيب الثامن مكرر البند رقم (١٦)، تعتبر درجة البند قوية جدًا وفقًا لوسط حسابى (٤.٦٤). حيث بلغت النسبة الأعلى من إجمالى حجم العينة نسبة ٨٣.١% موافق بشدة، ثم يأتى بعدها نسبة ٩.٤% موافق، وجاءت نسبة ٤.٤% معارض بشدة، يليها نسبة ٢.٥% معارض، وأخيرًا نسبة ٠.٦%. ويتضح من ذلك مقارنة ومفاضلة صاحب العمل بين العمال.

- **تعرض عمال الأرصفة للمشكلات أثناء العمل:**

جاء فى المجال نفسه الترتيب التاسع البند رقم (١٣)، وتعتبر درجة البند قوية جدًا وفقًا لوسط حسابى (٤.٦١). حيث بلغت النسبة الأعلى ٨٢.٥% موافق بشدة، ثم يأتى بعدها نسبة ٨.١% موافق، وجاءت نسبة ٥% معارض بشدة، يليها نسبة ٢.٥% معارض، وأخيرًا نسبة ١.٩% محايد. ويتضح من ذلك تعرض عمال الأرصفة للمشكلات أثناء العمل.

- **تعاون عمال الأرصفة مع بعضهم البعض:**

جاء فى المجال نفسه الترتيب العاشر البند رقم (١٧)، وتعتبر درجة البند قوية جدًا وفقًا لوسط حسابى (٤.٥٤). حيث بلغت النسبة الأعلى ٨٣.١% موافق بشدة، ثم يأتى بعدها نسبة ٨.١% معارض بشدة، وجاءت نسبة ١.٩% معارض، وأخيرًا نسبة

٠.٦% محايد. ويتضح من ذلك التعاون السائد بين عمال الأرصفة؛ ويمكن تفسير ذلك فى ضوء الهابيتوس الخاص بعمال الأرصفة.

- **الشعور بعدم الرضا عند مقارنة أوضاعهم بالماضى:**

جاء فى المجال نفسه الترتيب الحادي عشر البند رقم (٧)، وتعتبر درجة البند قوية وفقًا لوسط حسابى (٣.٩٦). حيث بلغت النسبة الأعلى ٥٦.٣% من إجمالى حجم العينة، يليها نسبة ١٦.٩% موافق، ثم جاءت نسبة ١٣% معارض بشدة، ثم يأتى بعدها نسبة ٦.٩% معارض، ومحايد. حيث يقارن عمال الأرصفة أحوالهم بالماضى وخاصة قبل (كوفيد-١٩)، والتغيرات التى طرأت عليهم وقلة فرص العمل المتاحة أمامهم؛ نتيجة تطبيق الدولة لبعض القرارات منها وقف البناء.

- **مقارنة الأوضاع المعيشية بأحوال الغير:**

جاء فى المجال نفسه الترتيب الثاني عشر البند رقم (٦)، وتعتبر درجة البند قوية وفقًا لوسط حسابى (٣.٧٤). حيث بلغت النسبة الأعلى ٥٢.٥% من إجمالى حجم العينة، يليها نسبة ١٨.٨% معارض بشدة، ثم جاءت نسبة ١٥% موافق، ثم يأتى بعدها نسبة ٨.٨% معارض، وأخيرًا نسبة ٥% محايد. ويمكن تفسير ذلك وفقًا لنظرية الضغط التى أكدت على أن الضغط ينشأ من خلال تزايد العجز والحرمان الذى يشعر به عمال الأرصفة نتيجة المقارنات الاجتماعية فى سياقات متعددة، والتى تعكس أشكال عدم المساواة التى تنعكس على قدرة العمال على الحصول على فرصة عمل، أو تلبية احتياجاتهم مقارنة بغيرهم، أو مقارنة أنفسهم بالموظفين، ويعكس ذلك وعيهم الذاتى بأوضاعهم.

- **الحصول على بعض المساعدات من الأهل أو أى جهة:**

جاء فى المجال نفسه الترتيب الثالث عشر البند رقم (٥)، وتعتبر درجة البند قوية وفقًا لوسط حسابى (٣.٦٥). حيث بلغت النسبة الأعلى ٥٥% من إجمالى حجم العينة موافق بشدة، يليها نسبة ٢٨.١% معارض بشدة، ثم جاءت نسبة ١٢.٥% موافق، ثم يأتى بعدها نسبة ٣.١% محايد، وأخيرًا نسبة ١.٣% معارض. حيث أكد ما يقارب من نصف العينة على أنهم لا يستطيعوا العيش دون مساعدات عينية أو نقدية

من الأهل، وتتفق هذه النتيجة مع الدراسات التالية: (**أحمد طه،٢٠٢١**)، (**فاطمة الزهراء،٢٠٢٢**).

- **الحصول على فرصة عمل من خلال استمرارية الجلوس على الأرصفة أو المقاهى:**

جاء فى المجال نفسه الترتيب الرابع عشر البند رقم (١٠)، وتعتبر درجة البند ضعيفة وفقًا لوسط حسابى (٢.٤٣). حيث بلغت النسبة الأعلى ٤٦.٣% من إجمالى حجم العينة معارض بشدة، ثم جاءت نسبة ٢٢.٥% موافق بشدة، يليها نسبة ١٧.٥% معارض، ثم يأتى بعدها نسبة ٧.٥% موافق، وأخيرًا نسبة ٦.٣% محايد.

- **قدرة عمال الأرصفة على دفع رسوم الخدمات المُقدمة لهم:**

جاء فى المجال نفسه الترتيب الخامس عشر البند رقم (٩)، وتعتبر درجة البند ضعيفة وفقًا لوسط حسابى (٢.٤١). حيث بلغت النسبة الأعلى ٤٣.١% من إجمالى حجم العينة معارض بشدة، ثم جاءت نسبة ١٨.١% موافق بشدة، يليها نسبة ١٦.٣% معارض، ثم يأتى بعدها ١٥% محايد، وأخيرًا نسبة ٧.٥% موافق. وفى ضوء ذلك أكدت أغلب عينة الدراسة أن مع تزايد الضغوط المعيشية وتزايد الأسعار وفواتير هذه الخدمات؛ الأمر الذى يمثل ضغطًا على كاهل ميزانية عمال الأرصفة؛ بما يؤكد على وجود فجوة بين الدخول والاحتياجات خاصة أثناء أزمة (كوفيد-١٩) وعدم وجود فرص عمل للعمالة غير المنتظمة. حيث فشل عمال الأرصفة فى ضبط ميزانية الأسرة، وإمكانية الموازنة بين إمكانياتها واحتياجاتها.

- **مدى كفاية دخل الأسرة لاحتياجاتها الشهرية:**

جاء فى المجال نفسه الترتيب السادس عشر البند رقم (١)، وتعتبر درجة البند ضعيفة جدًا وفقًا لوسط حسابى (١.٥٤). حيث بلغت النسبة الأعلى ٧٢.٥% من إجمالى حجم العينة معارض بشدة، ثم جاءت نسبة ١٣.٨% معارض، يليها نسبة ٦.٩% موافق، ثم يأتى بعدها ٣.٨% محايد، وأخيرًا نسبة ٣.١% موافق بشدة. ويعكس ذلك عدم كفاية الدخل لتلبية الاحتياجات الأساسية؛ الأمر الذى يؤدى إلى زيادة الضغوط.

وبناءً على ما تقدم اعتمد عمال الأرصفة على مجموعة من الآليات لكي تمكنهم من الصمود أمام الضغوط والمخاطر، وهِي تعكس قدرتهم على تقييم التكيف وإدارته، ويمكن تحديد هذه الآليات على النحو الآتي: حيث جاءت العبارات الثلاثة التي حصلت على موافقة النسب الأعلى موزعة بالترتيب، تحديد الأولويات والاستغناء عن بعض الاحتياجات، واللجوء إلى تغيير أسلوب الإنفاق (الشهري/ اليوم) بنسبة (٨٨.٨%)، والبحث عن فرص أخرى أثناء وقف البناء بنسبة (٩١.٩%) حيث أكدت الغالبية العظمى من العينة صعوبة الحصول على فرص العمل بعد وقف البناء؛ ومِن ثَمَّ تزايد حالات العجز وعدم القدرة على ضبط الميزانية؛ كنتيجة لصعوبة الحصول على فرصة عمل يوميًا؛ لذلك لجأ عمال الأرصفة إلى تغيير المهنة أو الجمع بين أكثر من مهنة، حيث أكدت الغالبية العظمى تعرضهم للمشكلات أثناء العمل، والاستغلال سواء من صاحب العمل أو مقاولي الأنفار، والتعرض للمخاطر المهنية، والمقارنة بينهم للحصول على فرصة عمل.

بالإضافةِ إلى الحصول على المساعدات من الجهات الضمانية أو من الأهل... وغيرها من القنوات الأخرى، وتنقسم هذه المساعدات إلى مساعدات نقدية تتضمن مبالغ قليلة وأخرى عينية تتضمن وجبات توزع عليهم على مدار اليوم، أو كرتونة بها سلع، بجانب محاولة تغيير المهنة أو الجمع بين أكثر من عمل، حيث لجأ البعض إلى البحث عن فرص عمل أخرى أثناء تطبيق قرار وقف البناء بدلًا من الجلوس على المقاهي والأرصفة "وشرب القهوة والشاي والسجائر بما يشكل فاتورة متزايدة العبء على كاهل عمال الأرصفة"؛ نظرًا لضيق أحوالهم، أو اللجوء للتسول؛ الأمر الذي أدى إلى شعورهم بالظلم وعدم الرضا عن أوضاعهم المعيشية حيث لجأ البعض إلى المقارنة بين أوضاعهم في الماضي وأحوالهم الآن، أو المقارنة بين أوضاعهم المعيشية وأحوال غيرهم؛ وذلك لتفاقم مشكلاتهم لصعوبة الحصول على العمل بعد قرار وقف البناء. وبناءً على ما تقدم حاول بعض عمال الأرصفة الاستفادة من شبكة العلاقات الاجتماعية بينهم وبين بعضهم للحصول على فرصة عمل مناسبة؛ لذلك حاول البعض التعاون بينه وبين زملائه بهدف الحصول على فرصة عمل، بينما

جاءت النسب الأقل وهي (٥٥%) لجوء عمال الأرصفة إلى التعاون بعضهم مع بعض؛ بهدف (تشبيك) العلاقات الاجتماعية للحصول على فرص عمل مناسبة؛ لعدم القدرة على دفع الفواتير لعدم كفاية الدخل أو اليومية المؤقتة.

كما تبين عند مقارنة المتوسطات عن طريق اختبار (ت) التي بلغت (٠.٩٨٤)؛ وكانت كما يلي: فيما يتعلق بمقياس القدرات الاستعابية، لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية في متوسط الدرجة بين الحاصلين على شهادة تعليمية وغير الحاصلين على شهادة، إذ إنَّ مستوى المعنوية لاختبار (ت) يساوي (٠.٣٢٦) أي أكبر من (٠.٠٥). مَا يعني قبول الفرض العدم بانتفاء وجود فروق ذات دلالة إحصائية طبقًا للتعليم. ونستنتج من ذلك أنه لا يوجد اختلاف بين الحاصلين على شهادة وغير الحاصلين في القدرات الاستيعابية، أمَّا بالنسبة لتوزيع العينة وفقًا لمستوى القدرات الاستيعابية والتعليم عن طريق تحديد قيمة (كا^{٢}) التي بلغت (٠.٩٧٥)، واتضح أنَّه لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية وفقًا للتعليم، إذ إن مستوى المعنوية (٠.٣٢٣)، ما يعني قبول الفرض العدم.

كما تبين عند مقارنة المتوسطات عن طريق (اختبار ف) التي بلغت (١.٨٩٠)؛ وكانت كما يلي: فيما يتعلق بمقياس القدرات الاستيعابية لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية في متوسط الفئات العمرية الثلاثة، إذ إنَّ مستوى المعنوية يساوي (٠.١٥٥)، ما يعني قبول الفرض العدم بانتفاء وجود فروق ذات دلالة إحصائية طبقًا للعمر، أمَّا بالنسبة لتوزيع العينة وفقًا لمستوى القدرات الاستيعابية وفئات العمر عن طريق (كا^{٢}) التي بلغت (٣.٧٦١) اتضح أنه لا يوجد فروق ذات دلالة إحصائية في متوسط الدرجة وفقًا لمراحل العمر المختلفة.

(٢-٧): القدرات التكيفية لعمال الأرصفة:

يستعرض هذا العنصر تحليل البعد الثانى للمقياس الذى يتناول القدرات التكيفية، حيث يتضح من توزيع عبارات هذا البعد العبارات الثلاث التى حصلت على النسب الأعلى موزعة بالترتيب، وكذلك العبارات التى حصلت على النسب الأقل لكل مقياس فرعى. ويُمكن تحديدها من خلال الكشف عن فرص التكيف وأهم اختياراته وحدود

التكيف وأهم معوقاته، وانقسم هذا المقياس إلى مقاييس فرعية كالآتي. **وتم تقسيم درجات المقياس إلى فئات على النحو التالي:**

جدول رقم (٣-٧): توزيع فئات مقياس القدرات التكيفية

	التكرارات	%
متوسط	1	.6
قوي	118	73.8
قوي جدًا	41	25.6
الإجمالي	160	100.0

تظهر البيانات أنَّ أعلى نسبة مئوية لتوزيع فئات مقياس القدرات التكيفية بلغت **(٧٣.٨%)** التي تمثل قدرات تكيفية (قوية)، تليها نسبة **(٢٥.٦%)** التي تمثل قدرات تكيفية (قوية جدًّا)، وأخيرًا **(٠.٦%)** التي تمثل قدرات تكيفية (متوسطة)، إذ كشفت قراءة البيانات عن عدد من الاعتبارات الدالة على الآتي:

جدول رقم (٣-٧): يوضح توزيع عبارات مقياس أوجه الاقتصاد فى الإنفاق لدى عمال الأرصفة

توزيع عبارات المقياس وترتيبهم	معارض بشدة		معارض		محايد		موافق		موافق بشدة		الجملة	
	ك	%	ك	%	ك	%	ك	%	ك	%	ك	%
أحاول تقليل أوجه الإنفاق على تعليم الأبناء عند عدم كفاية دخلي. (٧)	35	21.9	7	4.4	66	41.3	2	1.3	50	31.3	١٦٠	١٠٠
أحاول تقليل الإنفاق على بند الصحة عند عدم كفاية دخلي. (٦)	8	5.0	6	3.8	3	1.9	18	11.3	125	78.1	١٦٠	١٠٠
أحاول تقليل أوجه الإنفاق على الملابس عند عدم كفاية دخلي.(١)	1	.6	0	0.0	3	1.9	10	6.3	146	91.3	١٦٠	١٠٠
أحاول تقليل الإنفاق على الغذاء عند عدم كفاية دخلي.(٥)	11	6.9	0	0.0	3	1.9	18	11.3	128	80.0	١٦٠	١٠٠
أحاول تقليل الإنفاق على أدوات الزينة عند عدم كفاية دخلي.(٣)	7	4.4	0	0.0	3	1.9	3	1.9	147	91.9	١٦٠	١٠٠
أحاول تقليل الإنفاق على بند الترفيه عند عدم كفاية دخلي.(٢)	5	3.1	0	0.0	1	.6	9	5.6	145	90.6	١٦٠	١٠٠
هناك بنود أخرى للصرف أستطيع تقليل أوجه الإنفاق عليها.(٤)	3	1.9	2	1.3	1	.6	21	13.1	133	83.1	١٦٠	١٠٠

(تم تصحيح العبارات الرابعة والخامسة)

١- الاقتصاد في الإنفاق:

أ-نظرة عامة على نتائج المقياس الفرعى المعنون بالاقتصاد فى الإنفاق:

جاءت العبارات الثلاثة التي حصلت على موافقة النسب الأعلى موزعةً بالترتيب على أوجه الاقتصاد في الإنفاق على الملابس، والترفيه، الزينة، بالإضافَة إلى تأكيد الغالبية العظمى على وجود بنود أخرى يمكن تقليل أوجه الإنفاق عليها مثل: الغذاء والصحة. وفي المقابل، النسبة الأقل تؤكد لجوء البعض إلى تقليل الإنفاق على التعليم أو خروج الأبناء للمساعدة.

وبعد تحليل توزيع درجات مقياس الاقتصاد فى الإنفاق، لوحظ أنها تنحصر ما بين [٣٥:٢٣] درجة، وفقًا لوسط حسابى (٣١.٤٦)، وانحراف معيارى (٢.٦٧)، حيث أظهرت النتائج أن أعلى نسبة مئوية لتوزيع درجات المقياس بلغت نسبة (١٨.٨)% للحاصلين على (٣٣) درجة، يليها نسبة (١٦.٣)% للحاصلين على (٣١) درجة، و(٣٥) درجة، ويمكن تفسير مدى التباين بين توزيع درجات عمال الأرصفة، فى ضوء نتائج الدراسات السابقة، وطبقًا لبعض الرؤى النظرية.

ب-التحليل التفصيلى لبنود المقياس الفرعى المعنون بالاقتصاد فى أوجه الإنفاق:

حيث تكشف قراءة الجدول السابق رقم (٣-٧) عن عدد من الاعتبارات الدالة على الآتى:

- **تقليل الإنفاق على الملابس:**

جاء فى المجال نفسه الترتيب الأول البند رقم (٣)، وتعتبر درجة البند قوية جدًا وفقًا لوسط حسابى (٤.٨٨). حيث بلغت النسبة الأعلى ٩١.٣% من إجمالى حجم العينة موافق بشدة، ثم جاءت نسبة ٦.٣% موافق، يليها نسبة ١.٩% محايد، وأخيرًا نسبة ٠.٦% معارض بشدة. ويرجع ذلك إلى أن بعض عمال الأرصفة يحاولون تقليل الإنفاق على الملابس، وتتفق هذه النتيجة مع الدراسات السابقة حيث يحاول البعض ترتيب احتياجاتهم بدلاً من شراء الملابس.

- **تقليل الإنفاق على الترفيه:**

يحاول عمال الأرصفة تقليل الإنفاق على الترفيه، حيث جاء فى المجال نفسه الترتيب الثانى البند رقم (٣)، وتعتبر درجة البند قوية جدًا وفقًا لوسط حسابى (٤.٨١). حيث بلغت النسبة الأعلى ٩١.٣% من إجمالى حجم العينة موافق بشدة، ثم جاءت نسبة ٦.٣% موافق، يليها نسبة ١.٩% محايد، وأخيرًا نسبة ٠.٦% معارض بشدة. ويعكس ذلك مدى التباين بين عمال الأرصفة فى قدرتهم على المفاضلة بين اختياراتهم، وترتيب أولوياتهم من الأهم إلى الأقل أهمية، ويمكن توظيف نظرية النسق الاجتماعى، إن عمال الأرصفة يحاولون رسم استراتيجيات بديلة للتكيف تتماشى مع قيم المجتمع ومعاييره والهابيتوس الخاص بهم للتغلب على الضغوط، سواء كانت ضغوطًا خارجية تتغلب على مقاومة النسق لها، أو ضغوطًا مرتبطة بخصائص النسق.

- **تقليل الإنفاق عل الزينة:**

يحاول عمال الأرصفة تقليل الإنفاق على الزينة، حيث جاء فى الترتيب الثالث البند رقم (٥)، وتعتبر درجة البند قوية جدًا وفقًا لوسط حسابى (٤.٧٧)، حيث بلغت النسبة الأعلى ٩١.٩% من إجمالى حجم العينة موافق بشدة، ثم جاءت نسبة ٤.٤% معارض بشدة، وأخيرًا نسبة ١.٩% موافق، ومحايد.

- **تقليل الإنفاق على بنود الصرف الأخرى:**

يقلل عمال الأرصفة أوجه الإنفاق على بنود الصرف الأخرى، إذ يأتى فى الترتيب الرابع البند رقم (٧)، وتعتبر درجة البند قوية جدًا وفقًا لوسط حسابى (٤.٧٤). حيث بلغت النسبة الأعلى ٨٣.١% من إجمالى حجم العينة موافق بشدة، ثم جاءت نسبة ١٣.١% موافق، ثم يأتى بعدها نسبة ١.٩% معارض بشدة، يليها نسبة ١.٣% معارض، وأخيرًا نسبة ٠.٦% محايد. وقد يتباين ذلك وفقًا لاختلاف نمط الشخصية، وبناء القوة داخل الأسرة، والمستوى التعليمى وعدد الأفراد العاملين داخل الأسرة. حيث يحاول عمال الأرصفة البحث عن بنود أخرى يمكن تقليل الإنفاق عليها أو الاستغناء عنها.

- **تقليل الإنفاق على الغذاء:**

يحاول عمال الأرصفة تقليل الإنفاق على الغذاء، إذ يأتى فى الترتيب الخامس البند رقم (٤)، وتعتبر درجة البند قوية جدًا (٤.٥٨). حيث بلغت النسبة الأعلى ٨٠% من إجمالى حجم العينة موافق بشدة، يليها نسبة ١١.٣% موافق، ثم يأتى نسبة ٦.٩%، وأخيرًا يأتى نسبة ١.٩% محايد.

- **تقليل الإنفاق على الصحة:**

يحاول عمال الأرصفة تقليل الإنفاق على بند الصحة، إذ يأتى فى الترتيب السادس البند رقم (٢)، وتعتبر درجة البند قوية جدًا (٤.٥٤)، حيث بلغت النسبة الأعلى ٧٨.١% موافق بشدة، يليها نسبة ١١.٣% موافق، ويأتى بعدها نسبة ٥% معارض بشدة، ثم جاء نسبة ٣.٨% معارض، وأخيرًا نسبة ١.٩% محايد. ويتضح من ذلك قدرة عمال الأرصفة على ترتيب أولوياتهم.

- **تقليل الإنفاق على التعليم:**

حيث جاء فى المجال نفسه فى الترتيب السابع البند رقم (١)، وتعتبر درجة البند قوية وفقًا لوسط حسابى (٣.١٦) حيث بلغت النسبة الأعلى ٤١.٣% محايد، ويليها نسبة ٣١.٣% موافق بشدة، ثم يأتى بعدها نسبة ٢١.٩% معارض بشدة، ثم جاءت نسبة ٤.٤% معارض، وأخيرًا تأتى نسبة ١.٣% موافق. ويمكن تفسير ذلك فى ضوء مقولة نظرية النسق الاجتماعى: إن النسق لديه قدرة تكيفية فى صور متعددة حيث تشكل حاجات الأفراد، وقدرتهم ومهاراتهم داخل المجتمع بوصفها نسقًا، كما أن ردود أفعالهم تجاه الضغوط الخارجية تعتمد على ما تعلموه داخل هذا النسق، والطريقة التى ينظمون بها أنفسهم داخله فالعلاقة بين الفاعل والنسق يفترض أنها علاقة توازن، حيث يعمل النسق على تلبية حاجات الفاعل المتعددة؛ ومن ثم تتحدد بنود الإنفاق التى يقل الإنفاق عليها عند عدم كفاية الدخل.

٢- مقياس الغذاء:

أ-نظرة عامة على نتائج المقياس الفرعى المعنون بالغذاء:

جاءت العبارات الثلاث التي حصلت على موافقة النسب الأعلى موزعة بالترتيب على الاقتصار فِي إعداد الطعام على أكلات معينة لتقليل الإنفاق، وتخفيض عدد الوجبات وتقليل تناول الفاكهة، واللحوم الحمراء والدواجن والأسماك، شراء الأغذية رخيصة الثمن من الأسواق ومنافذ البيع المدعمة، الاستغناء عن السلع غير الضرورية، وأخيرًا طلب الطعام مثلًا من الأقارب أو الجيران أو الآخرين.

جدول رقم (٤-٧): يوضح توزيع عبارات مقياس الغذاء لدى عمال الأرصفة

توزيع عبارات المقياس وترتيبهم	معارض بشدة		معارض		محايد		موافق		موافق بشدة		الجملة	
	ك	%	ك	%	ك	%	ك	%	ك	%	ك	%
أشترى الأغذية رخيصة الثمن مثلاً من عربيات القوات المسلحة أو العروض أو الأسواق أو منافذ بيع مدعمة.	8	5.0	1	.6	2	1.3	15	9.4	134	83.8	١٦٠	١٠٠
أقتصر فى إعداد الطعام على أكلات معينة لتقليل الإنفاق.	0	0.0	1	.6	1	.6	14	8.8	144	90.0	١٦٠	١٠٠
أستغنى عن السلع غير الضرورية (الدخان مثلاً).	16	10.0	2	1.3	11	6.9	11	6.9	120	75.0	١٦٠	١٠٠
أطلب الطعام من الأقارب مثلا فى (بيت العيلة).	62	38.8	4	2.5	14	8.8	14	8.8	66	41.3	١٦٠	١٠٠

(تم تصحيح العبارة الرابعة)

وبعد تحليل توزيع درجات مقياس الغذاء، لوحظ أنها تنحصر ما بين [٢٠:١٠] درجة، وفقًا لوسط حسابى (١٧.٠١٢٥)، وانحراف معيارى (٢.٤٨)، حيث أظهرت النتائج أن أعلى نسبة مئوية لتوزيع درجات المقياس بلغت نسبة (٢٩.٤)% للحاصلين على (١٦) درجة، يليها نسبة (٢٦.٩)% للحاصلين على (٢٠) درجة، ويمكن تفسير مدى التباين بين توزيع درجات عمال الأرصفة، فى ضوء نتائج الدراسات السابقة، وطبقًا لبعض الرؤى النظرية.

ب-التحليل التفصيلى لبنود المقياس الفرعى المعنون بالغذاء:

حيث تكشف قراءة الجدول السابق رقم (٤-٧) عن عدد من الاعتبارات الدالة على الآتى:

- **الاقتصار فى إعداد الطعام على أكلات معينة لتقليل الإنفاق:**

يلجأ عمال الأرصفة إلى الاقتصار فى إعداد الطعام على أكلات معينة لتقليل الإنفاق على الغذاء، حيث يأتى فى الترتيب الأول البند رقم (٢)، وتعتبر درجة البند قوية جدًا وفقًا لوسط حسابى (٤.٨٨). حيث بلغت النسبة الأعلى ٩٠% من إجمالى حجم العينة موافق بشدة، ثم جاءت نسبة ٨.٨% موافق، وأخيرًا نسبة ٠.٦% معارض، ومحايد. ويرجع ذلك إلى أن بعض عمال الأرصفة يحاولون تقليل الإنفاق على الملابس، وتتفق هذه النتيجة مع الدراسات السابقة حيث تحاول العمالة غير المنتظمة الاقتصار على نوعية أطعمة معينة؛ بهدف تقليل الإنفاق والموازنة بين الوجبات اليومية.

- **شراء الأغذية رخيصة الثمن:**

يحاول أغلب عمال الأرصفة على أنهم يحرصون على شراء الأغذية رخيصة الثمن من الأسواق الرخيصة، أو منافذ البيع المدعمة. حيث جاء فى الترتيب الثانى البند رقم (١)، وتعد درجة البند قوية جدًا وفقًا لوسط حسابى (٤.٦٦). حيث بلغت النسبة الأعلى ٨٣.٨% من إجمالى حجم العينة، يليها نسبة ٩.٤% موافق، ثم يأتى بعدها نسبة ٥% معارض بشدة، ثم جاءت نسبة ١.٣% محايد، وأخيرًا نسبة ٠.٦% معارض.

- **الاستغناء عن السلع غير الضرورية:**

يحاول عمال الأرصفة الاستغناء عن السلع غير الضرورية، إذ جاء فى الترتيب الثالث البند رقم (٣)، وتعتبر درجة البند قوية جدًا وفقًا لوسط حسابى(٤.٣٦) حيث بلغت النسبة الأعلى ٧٥% من إجمالى حجم العينة، يليها نسبة ١٠% معارض بشدة، ثم يأتى بعدها نسبة ٦.٩% محايد، ونسبة ٦.٩% موافق، وأخيرًا نسبة ١.٣% معارض.

- **طلب الطعام من الأقارب:**

جاء فى الترتيب الرابع البند رقم (٤)، وتعتبر درجة البند متوسطة وفقًا لوسط حسابى (٣.١١). حيث توزعت النسب كالآتى: بلغت النسبة الأعلى ٤١.٣% من إجمالى حجم العينة، يليها نسبة ٣٨.٨% معارض بشدة، يليها نسبة ٨.٨% بالتساوى بين محايد وموافق، وأخيرًا نسبة ٢.٥% معارض. ويتضح من ذلك أن عمال الأرصفة يتخذون آليات تقوم على الاستغناء عن السلع غير الضرورية، وخفض الاستهلاك وتقنينه، وإعادة توجيه بنود الصرف وفقًا للأولويات.

٣-مقياس الملابس:

أ-نظرة عامة على نتائج المقياس الفرعى المعنون بالملابس:

تركزت النسبة الأعلى موزعة بالترتيب على شراء الملابس عند الضرورة ومن الأماكن الأقل سعرًا، أو شراء الملابس بالتقسيط، بينما أكدت نسبة **(٥٧.٥%)** على إعادة تدوير ملابسهم وملابس أبنائهم إن أمكن، وأخيرًا آلية إعطاء ملابس الابن الأكبر للابن الأصغر.

جدول رقم (٥-٧): يوضح توزيع عبارات مقياس الملابس لدى عمال الأرصفة

توزيع عبارات المقياس وترتيبهم	معارض بشدة		معارض		محايد		موافق		موافق بشدة		الجملة	
	ك	%	ك	%	ك	%	ك	%	ك	%	ك	%
أشترى الملابس من الأماكن الأقل سعرًا. (٢)	3	1.9	1	.6	2	1.3	12	7.5	142	88.8	١٦٠	١٠٠
أشترى ملابسى فى فترة الأوكزيونات والخصومات أو الضرورة. (١)	3	1.9	0	0.0	6	3.8	5	3.1	146	91.3	١٦٠	١٠٠
أعطى ملابس الأبن الأكبر للأبن الأصغر. (٤)	11	6.9	2	1.3	60	37.5	7	4.4	80	50.0	١٦٠	١٠٠
أُعيد تدوير ملابسى وملابس أبنائي إن أمكن. (٣)	10	6.3	1	.6	57	35.6	8	5.0	84	52.5	١٦٠	١٠٠

(لا يوجد عبارات تحتاج إلى تصحيح)

وبعد تحليل توزيع درجات مقياس الملابس، لوحظ أنها تنحصر ما بين [٢٠:١٢] درجة، وفقًا لوسط حسابى (١٧.٤٨٧٥)، وانحراف معيارى (٢.٥٦)، حيث أظهرت النتائج أن أعلى نسبة مئوية لتوزيع درجات المقياس بلغت نسبة (٤١.٩)% للحاصلين على (٢٠) درجة، يليها نسبة (٢٧.٥)% للحاصلين على (١٦) درجة، ويمكن تفسير مدى التباين بين توزيع درجات عمال الأرصفة، فى ضوء نتائج الدراسات السابقة، وطبقًا لبعض الرؤى النظرية.

ب-التحليل التفصيلى لبنود المقياس الفرعى المعنون بالملابس:

حيث تكشف قراءة الجدول السابق رقم (٥-٧) عن عدد من الاعتبارات الدالة على الآتى:

- **شراء الملابس فى فترة الخصومات أو عند الضرورة:**

يحاول عمال الأرصفة شراء الملابس فى فترة الخصومات أو عند الضرورة، إذ جاء فى الترتيب الأول البند رقم (٢)، وتعتبر درجة البند قوية جدًا وفقًا لوسط حسابى (٤.٨٢). حيث بلغت النسبة الأعلى ٧٥% من إجمالى حجم العينة، يليها نسبة ٩١.٣% موافق بشدة، ثم يأتى بعدها نسبة ٣.٨% محايد، ويليها نسبة ٣.١% موافق، وأخيرًا نسبة ٣.٨% معارض بشدة.

- **شراء الملابس من الأماكن الأقل سعرًا:**

يحاول عمال الأرصفة شراء الملابس من الأماكن الأقل سعرًا، إذ جاء فى الترتيب الثانى البند رقم (١)، وتعتبر درجة البند قوية جدًا وفقًا لوسط حسابى (٤.٨١)، حيث بلغت النسبة الأعلى ٨٨.٨% موافق بشدة، يليها نسبة ٧.٥% موافق، ويأتى بعدها نسبة ١.٩% معارض بشدة، ث جاء نسبة ١.٣% محايد، وأخير نسبة ٠.٦% معارض.

- **إعادة تدوير الملابس:**

يحاول بعض عمال الأرصفة إعادة تدوير الملابس، إذ جاء فى الترتيب الثالث البند رقم (٤)، وتعتبر درجة البند قوية وفقًا لوسط حسابى (٣.٩٧). حيث توزعت عينة الدراسة كالتالى: جاءت نسبة ٥٢.٥% موافق بشدة، يليها نسبة ٣٥.٦%

محايد، ثم يأتى بعدها نسبة ٦.٣% معارض بشدة، ثم نسبة ٥% موافق، وأخيرًا نسبة ٠.٦% معارض.

- **إعطاء ملابس الأبن الأكبر للأبن الأصغر:**

يحاول بعض عمال الأرصفة إعطاء ملابس الأبن الأكبر للأبن الأصغر، إذ جاء فى الترتيب الرابع البند رقم (٣)، حيث تعتبر درجة البند قوية وفقًا لوسط حسابى (٣.٨٩). حيث جاءت النسبة الأعلى ٥٠%، يليها نسبة ٣٧.٥% محايد، ثم يأتى بعدها ٦.٩%، ثم جاءت نسبة ٤.٤% موافق، وأخيرًا يأتى نسبة ١.٣% معارض. ويمكن تفسير ذلك فى ضوء كلاً من نظرية الضغط ونظرية النسق الاجتماعى، حيث يحاول عمال الأرصفة إنتاج خطط واستراتيجيات بديلة بهدف التكيف مع الضغوط والأعباء المعيشية.

٤- مقياس التعليم:

أ-نظرة عامة على نتائج المقياس الفرعى المعنون بالتعليم:

حيث انقسمت آراء العينة حول التعليم، الأول يرى ضرورة تشغيل الأبناء للمساعدة؛ لأنهم يعتقدون أنه لا يوجد ضرورة للتعليم، أما الثاني فيحاول عمل الجمعيات لتساعدهم في تعليم الأبناء والاستدانة، وأخيرًا يرى آخرون وهي نسبة **(٥١.٣%)** محايد، تليها نسبة **(٣٥%)** معارض بشدة وذلك لعدم ثبات الدخل.

جدول رقم (٦-٧): يوضح توزيع عبارات مقياس التعليم لدى عمال الأرصفة

توزيع عبارات المقياس وترتيبهم	معارض بشدة		معارض		محايد		موافق		موافق بشدة		الجملة	
	ك	%	ك	%	ك	%	ك	%	ك	%	ك	%
أفكر فى اخراج أبنائى من التعليم . (٤)	42	26.3	0	0.0	69	43.1	6	3.8	43	26.9	١٦٠	١٠٠
أعمل جمعيات لكى تساعدنى فى تعليم أبنائي. (٢)	24	15.0	0	0.0	79	49.4	0	0.0	57	35.6	١٦٠	١٠٠
أعمل قروض لتساعدنى فى تعليم أبنائي. (٥)	56	35.0	7	4.4	82	51.3	1	.6	14	8.8	١٦٠	١٠٠
أفكر فى تشغيل أبنائى أثناء الإجازة للمساعدة فى المصاريف. (١)	6	3.8	0.0	0.0	75	46.9	2	1.3	77	48.1	١٦٠	١٠٠
أقوم بالاستدانة للإنفاق على تعليم أبنائي. (٣)	25	15.6	2	1.3	76	47.5	1	.6	56	35.0	١٦٠	١٠٠

(تم تصحيح العبارات الأولى والخامسة)

وبعد تحليل توزيع درجات مقياس التعليم، لوحظ أنها تنحصر ما بين [٢٥:٥] درجة، وفقًا لوسط حسابى (١٦.١٨)، وانحراف معيارى (٣.١٦)، حيث أظهرت النتائج أن أعلى نسبة مئوية لتوزيع درجات المقياس بلغت نسبة (٣٩.٤)% للحاصلين على (١٥) درجة، يليها نسبة (٢٠.٦)% للحاصلين على (١٧) درجة، ويمكن تفسير مدى التباين بين توزيع درجات عمال الأرصفة، فى ضوء نتائج الدراسات السابقة، وطبقًا لبعض الرؤى النظرية.

ب-التحليل التفصيلى لبنود المقياس الفرعى المعنون بالتعليم:

حيث تكشف قراءة الجدول السابق رقم (٦-٧) عن عدد من الاعتبارات الدالة على الآتى:

- **التفكير فى تشغيل الأبناء للمساعدة:**

يحاول بعض عمال الأرصفة التفكير فى تشغيل الأبناء، حيث جاء فى الترتيب الأول البند رقم (٤)، وتعتبر درجة البند قوية وفقًا لوسط حسابى (٣.٩٠)، حيث توزعت عينة الدراسة ما بين نسبة ٤٨.١% موافق بشدة، يليها نسبة ٤٦.٩% محايد، يليها نسبة ٣.٨% معارض بشدة، وأخيرًا نسبة ١.٣% موافق.

- **عمل الجمعيات للمساعدة فى تعليم الأبناء:**

يحاول ما يقرب من نصف العينة عمل الجمعيات للمساعدة فى تعليم الأبناء، حيث جاء فى الترتيب الثانى البند رقم (٢)، وتعتبر درجة البند قوية وفقًا لوسط حسابى (٣.٤١)، حيث توزعت عينة الدراسة ما بين نسبة ٤٩.٤% محايد، يليها نسبة ٣٥.٦ موافق بشدة، وأخيرًا يأتى نسبة ١٥% معارض بشدة. ودعمت ذلك البيانات الكيفية التى أكدت على أن بعض العمال يحاولون تعليم الأبناء بهدف تحسين أوضاعهم، وللحصول على فرص عمل مناسبة.

- **الاستدانة للإنفاق على تعليم الأبناء:**

يحاول ما يقرب من ثلث عينة الدراسة الاستدانة للإنفاق على تعليم الأبناء، حيث جاء فى الترتيب الثالث البند رقم (٥)، وتعتبر درجة البند قوية وفقًا لوسط حسابى (٣.٣٨). جاءت النسبة الأعلى ٤٧.٥% محايد، يليها نسبة ٣٥% موافق بشدة، يليها

نسبة ١٥.٦% معارض بشدة، ثم جاءت نسبة ١.٣% معارض، وأخيرًا نسبة ٠.٦% موافق. ويمكن تفسير ذلك أن نسبة قليلة تحاول الاستدانة بهدف تعليم الأبناء، للحصول على فرصة عمل مناسبة، ولكن نسبة قليلة أكدت على عدم وجود فرق بين المتعلم وغير المتعلم لعدم وجود فرصة عمل مناسبة للجميع.

- **التفكير فى إخراج الأبناء من التعليم:**

أكدت نسبة قليلة من عمال الأرصفة فى التفكير فى إخراج الأبناء من التعليم، حيث جاء فى الترتيب الرابع البند رقم (١)، وتعتبر درجة البند متوسطة وفقًا لوسط حسابى (٣.٠٥)، جاءت النسبة الأعلى ٤٣.١% محايد، يليها نسبة ٢٦.٩% موافق بشدة على إخراج الأبناء من التعليم، ودعمت ذلك آراء المشارك رقم (١)، والمشارك رقم (٢) فى إمكانية المفاضلة والاستغناء عن التعليم فى مقابل تلبية الاحتياجات الأساسية وتوفير لقمة العيش. يليها نسبة ٢٦.٣% معارض بشدة لفكرة إخراج الأبناء من التعليم.

- **عمل القروض للمساعدة فى تعليم الأبناء:**

جاء فى الترتيب الخامس البند رقم (٣)، وتعتبر درجة البند ضعيفة وفقًا لوسط حسابى (٢.٤٤) توزعت آراء العينة، جاءت النسبة الأعلى ٥١.٣% محايد، يليها نسبة ٣٥% معارض بشدة، ثم يأتى بعدها ٨.٨% موافق بشدة، ثم جاءت نسبة ٤.٤% معارض، وأخيرًا نسبة ٠.٦% موافق. ويتضح من ذلك أن نسبة قليلة تحاول الاستدانة وعمل القروض لتعليم الأبناء.

٥-مقياس الصحة:

أ-نظرة عامة على نتائج المقياس الفرعى المعنون بالصحة:

تركزت النسبة الأعلى موزعة بالترتيب على شراء كمية محدودة من الدواء، تناول الدواء دون مراجعة الطبيب، الاكتفاء بتناول الدواء الموجود لديهم عند تكرار أعراض المرض، يليها الذهاب إلى المشافي ذات التكلفة الأقل، وأخيرًا النسبة الأقل **(٤٣.٢%)** أكدت على استخدام الطب الشعبي كبديل عن الأدوية الأخرى.

جدول رقم (٧-٧): يوضح توزيع عبارات مقياس الصحة لدى عمال الأرصفة

توزيع عبارات المقياس وترتيبهم	معارض بشدة		معارض		محايد		موافق		موافق بشدة		الجملة	
	ك	%	ك	%	ك	%	ك	%	ك	%	ك	%
أذهب إلى المستشفيات ذات التكلفة الأقل عند الشعور بأى تعب مثل المستشفيات الحكومية أو المستوصفات ذات العلاج الاقتصادي. (٤)	18	11.3	3	1.9	18	11.3	29	18.1	92	57.5	١٦٠	١٠٠
أذهب إلى الصيدلى وأقوم بوصف ما أعانى منه للحصول على الدواء دون مراجعة الطبيب. (٢)	4	2.5	1	.6	6	3.8	19	11.9	130	81.3	١٦٠	١٠٠
أشترى كمية محدودة من الدواء مثل شربط أو بعض الكبسولات. (١)	3	1.9	0	0.0	6	3.8	18	11.3	133	83.1	١٦٠	١٠٠
أكتفى بتناول الدواء الموجود عندى عند تكرار أعراض المرض ليا أو لأحد أفراد أسرتى مثل أدوية السعال والبرد والأدوية المسكنة.. (٣)	8	5.0	0	0.0	2	1.3	18	11.3	132	82.5	١٦٠	١٠٠
أستخدم الطب الشعبى كبديل عن الأدوية الأخرى. (٥)	52	32.5	16	10.0	23	14.4	26	16.3	43	26.9	١٦٠	١٠٠

(لا توجد عبارات تحتاج إلى تصحيح)

وبعد تحليل توزيع درجات مقياس الصحة، لوحظ أنها تنحصر ما بين [٩: ٢٥] درجة، وفقًا لوسط حسابى (٢١.١٢٥)، وانحراف معيارى (٣.١١٥٦٩)، حيث أظهرت النتائج أن أعلى نسبة مئوية لتوزيع درجات المقياس بلغت نسبة (١٨.١)% للحاصلين على (٢٥) درجة، يليها نسبة (١٧.٥)% للحاصلين على (٢١) درجة، ويمكن تفسير مدى التباين بين توزيع درجات عمال الأرصفة، فى ضوء نتائج الدراسات السابقة، وطبقًا لبعض الرؤى النظرية.

ب-التحليل التفصيلى لبنود المقياس الفرعى المعنون بالصحة:

حيث تكشف قراءة الجدول السابق رقم (٧-٧) عن عدد من الاعتبارات الدالة على الآتى:

- **شراء كمية محدودة من الدواء:**

جاء فى الترتيب الأول البند رقم (٣)، وتعتبر درجة البند قوية جدًا وفقًا لوسط حسابى (٤.٧٤). حيث جاءت النسبة الأعلى ٨٣.١% من إجمالى حجم العينة موافق بشدة على شراء كمية محدودة من الدواء؛ نظرًا لقلة دخولهم، يليها نسبة ١١.٣% موافق، ثم يأتى بعدها نسبة ٣.٨% محايد، وأخيرًا نسبة ١.٩% معارض بشدة لهذه الفكرة.

- **الحصول على دواء دون مراجعة الطبيب:**

جاء فى الترتيب الثانى البند رقم (٢)، وتعتبر درجة البند قوية جدًا وفقًا لوسط حسابى (٤.٦٩). حيث جاءت النسبة الأعلى ٨١.٣% من إجمالى حجم العينة موافق بشدة، يليها نسبة ١١.٩% موافق، ثم يأتى بعدها نسبة ٣.٨% محايد، ثم جاءت نسبة ٢.٥% معارض بشدة، وأخيرًا نسبة ٠.٦% معارض.

- **الاكتفاء بتناول الدواء الموجود:**

جاء فى الترتيب الثالث البند رقم (٤)، وتعتبر درجة البند قوية جدًا وفقًا لوسط حسابى (٤.٦٦). حيث جاءت النسبة الأعلى ٨٢.٥% موافق بشدة، يليها نسبة ١١.٣% موافق، ثم يأتى بعدها نسبة ٥% معارض بشدة، وأخيرًا نسبة ١.٣% محايد.

- **الذهاب إلى المستشفيات ذات التكلفة الأقل:**

جاء فى الترتيب الرابع البند رقم (١)، وتعتبر درجة البند قوية جدًا وفقًا لوسط حسابى (٤.٠٩)، حيث جاءت النسبة الأعلى ٥٧.٥ من إجمالى حجم العينة، يليها نسبة ١٨.١% موافق، ثم يأتى بعدها نسبة ١١.٣% محايد، ومعارض بشدة، وأخيرًا نسبة ١.٩% معارض.

- **استخدام الطب الشعبى كبديل عن الأدوية الأخرى:**

جاء فى الترتيب الخامس البند رقم (٥)، وتعتبر درجة البند متوسطة وفقًا لوسط حسابى (٢.٩٥)، حيث انقسمت عينة الدراسة كالآتى: حيث جاءت النسبة الأعلى ٣٢.٥% معارض بشدة، يليها نسبة ٢٦.٩% موافق بشدة، يليها نسبة ١٦.٣% موافق، ثم يأتى بعدها نسبة ١٤.٤%، وأخيرًا نسبة ١٠% معارض. وبناءً

على ما تقدم وجه سؤالاً مباشرًا لعمال الأرصفة عن إنفاقهم على الصحة، واتضح من آراء المشارك رقم (٥) الاعتماد على آليات معينة للتكيف مع ظروفهم فى حالة المرض، وتم تفسير ذلك فى ضوء نظرية النسق الاجتماعى. كما يرتبط ذلك بالمستوى التعليمى لعمال الأرصفة وقدرتهم على التكيف وفقًا لإمكانياتهم.

٦- مقياس المواصلات:

يتضح من توزيع عبارات مقياس المواصلات العبارة التي تركزت على النسبة الأعلى: الاستغناء عن المواصلات واللجوء إلى المشي للتوفير، حيث وجد الغالبية العظمى تأثير تزايد ارتفاع تعريفة المواصلات والانتقالات بالسلب، وأخيرًا عمل اشتراك سنوي في المواصلات العامة. وجاء ذلك انطلاقًا من نظرية النسق الاجتماعى، التى أكدت أن النسق لديه قدرة تكيفية. ودعمت ذلك آراء المشاركين فى الدراسة حينما وجه سؤالاً مباشرًا عن المواصلات، ومدى تأثير التغير اليومى للأسعار عليهم، وجاءت إجابة البعض لتؤكد على البدائل التى يلجأون إليها.

أ-نظرة عامة على نتائج المقياس الفرعى المعنون بالمواصلات:

جدول رقم (٨-٧): يوضح توزيع عبارات مقياس المواصلات لدى عمال الأرصفة

توزيع عبارات المقياس وترتيبهم	معارض بشدة		معارض		محايد		موافق		موافق بشدة		الجملة	
	ك	%	ك	%	ك	%	ك	%	ك	%	ك	%
يؤثر ارتفاع تعريفة المواصلات والانتقالات بالسلب على ميزانيتي. (٢)	27	16.9	2	1.3	17	10.6	9	5.6	105	65.6	١٦٠	١٠٠
أستغنى عن المواصلات وألجأ إلى المشى للتوفير. (١)	13	8.1	4	2.5	17	10.6	27	16.9	99	61.9	١٦٠	١٠٠
أقوم بعمل اشتراك سنوى /نصف سنوى فى المواصلات العامة . (٣)	117	73.1	5	3.1	28	17.5	2	1.3	8	5.0	١٦٠	١٠٠

(لا توجد عبارات تحتاج إلى تصحيح)

من خلال قراءة بيانات الجدول السابق رقم (٨-٧)، والتحليل الكمى للمقياس، وبعد تحليل توزيع درجات مقياس المواصلات، لوحظ أنها تنحصر ما بين [٣: ١٥] درجة، وفقًا لوسط حسابى (٩.٨٥٦٣)، وانحراف معيارى (٢.٢٩٢٥٨)، حيث أظهرت النتائج أن أعلى نسبة مئوية لتوزيع درجات المقياس بلغت نسبة (٣٩.٤)% للحاصلين

على (١١) درجة، يليها نسبة (١٩.٤)% للحاصلين على (٧) درجة، ويمكن تفسير مدى التباين بين توزيع درجات عمال الأرصفة، فى ضوء نتائج الدراسات السابقة، وطبقًا لبعض الرؤى النظرية.

ب-التحليل التفصيلى لبنود المقياس الفرعى المعنون بالمواصلات:

حيث تكشف قراءة الجدول السابق رقم (٨-٧) عن عدد من الاعتبارات الدالة على الآتى:

- **الاستغناء عن المواصلات واللجوء للمشى:**

جاء فى الترتيب الأول البند رقم (٢)، وتعتبر درجة البند قوية جدًا وفقًا لوسط حسابى (٤.٢٢). حيث جاءت النسبة الأعلى ٦١.٩% من إجمالى حجم العينة موافق بشدة، يليها نسبة ١٦.٩% موافق، ثم يأتى بعدها نسبة ١٠.٦% محايد، ثم جاءت نسبة ٨.١% معارض بشدة، وأخيرًا جاءت نسبة ٢.٥% معارض.

- **تأثير ارتفاع تعريفة المواصلات بالسلب على الميزانية:**

جاء فى الترتيب الثانى البند رقم (١)، وتعتبر درجة البند قوية وفقًا لوسط حسابى (٤.٠٢). حيث جاءت النسبة الأعلى ٦٥.٦%، يليها نسبة ١٦.٩% معارض بشدة، ثم يأتى بعدها نسبة ١٠.٦% محايد، ثم جاءت نسبة ٥.٦% موافق، وأخيرًا نسبة ١.٣% معارض.

- **القيام بعمل اشتراك سنوى أو نصف سنوى فى المواصلات:**

جاء فى الترتيب الثالث البند رقم (٣)، وتعتبر درجة البند متوسطة وفقًا لوسط حسابى (١.٦٢). حيث جاءت النسبة الأعلى ٧٣.١% من إجمالى حجم العينة معارض بشدة، يليها نسبة ١٧.٥ محايد، ثم جاءت نسبة ٥% موافق بشدة، ويأتى بعدها نسبة ٣.١ معارض، وأخيرًا نسبة ١.٣% موافق.

٧- مقياس الترفيه:

انقسمت آراء عينة الدراسة لترتكز النسبة الأعلى في عدم موافقة عمال الأرصفة على حضور المناسبات الاجتماعية الخاصة بالأهل والأصدقاء، أما في

المرتبة الثانية يأتي موافقة ما يقرب من ثلث العينة على الخروج في الإجازات والمناسبات.

أ-نظرة عامة على نتائج المقياس الفرعى المعنون بالترفيه:

جدول رقم (٩-٧): يوضح توزيع عبارات مقياس الترفيه لدى عمال الأرصفة

توزيع عبارات المقياس وترتيبهم	معارض بشدة		معارض		محايد		موافق		موافق بشدة		الجملة	
	ك	%	ك	%	ك	%	ك	%	ك	%	ك	%
أخرج فى الأجازات والمناسبات. (٢)	104	65.0	12	7.5	21	13.1	5	3.1	18	11.3	١٦٠	١٠٠
أحضر المناسبات الاجتماعية الخاصة بالأهل والأصدقاء. (١)	48	30.0	12	7.5	18	11.3	28	17.5	54	33.8	١٦٠	١٠٠

(لا توجد عبارات تحتاج إلى تصحيح)

من خلال قراءة بيانات الجدول السابق رقم (٩-٧)، والتحليل الكمى للمقياس، وبعد تحليل توزيع درجات مقياس الترفيه، لوحظ أنها تنحصر ما بين [٢: ١٠] درجة، وفقًا لوسط حسابى (٥.٠٥٦٣)، وانحراف معيارى (٢.٣٤٢٥٢)، حيث أظهرت النتائج أن أعلى نسبة مئوية لتوزيع درجات المقياس بلغت نسبة (٣٦.٩)% للحاصلين على (٦) درجة، يليها نسبة (٢٥)% للحاصلين على (٢) درجة، ويمكن تفسير مدى التباين بين توزيع درجات عمال الأرصفة، فى ضوء نتائج الدراسات السابقة، وطبقًا لبعض الرؤى النظرية.

ب-التحليل التفصيلى لبنود المقياس الفرعى المعنون بالترفيه:

حيث تكشف قراءة الجدول السابق رقم (٩-٧) عن عدد من الاعتبارات الدالة على الآتى:

- **حضور المناسبات الاجتماعية الخاصة بالأهل والأصدقاء:**

جاء فى الترتيب الأول البند رقم (٢)، وتعتبر درجة البند متوسطة وفقًا لوسط حسابى (٣.١٨). جاءت النسبة الأعلى ٣٣.٨% موافق بشدة، يليها نسبة ٣٠% معارض بشدة، يليها نسبة ١٧.٥% موافق، ثم يأتى بعدها نسبة ١١.٣% محايد، وأخيرًا نسبة ٧.٥% معارض.

- **الخروج فى الأجازات والمناسبات:**

جاء فى الترتيب الأول البند رقم (١)، وتعتبر درجة البند ضعيفة وفقًا لوسط حسابى (١.٨٨). جاءت النسبة الأعلى ٦٥% من إجمالى حجم العينة معارض بشدة، يليها نسبة١٣.١% محايد، ثم جاءت نسبة ١١.٣% موافق بشدة، ثم يأتى بعدها نسبة ٧.٥% معارض، وأخيرًا نسبة ٣.١% موافق.

٨- مقياس حدود التكيف:

وأخيرًا مقياس حدود التكيف يرتكز على كيفية التكيف المستقبلي وتحديد الأولويات، إذ يتضح من توزيع عبارات هذا المقياس أنَّ العبارات التي تركزت على النسب الأعلى هي: تأجيل شراء الملابس لتوفير مصاريف الغذاء، محاولة الاستفادة من العلاقات الاجتماعية، الاستغناء عن شراء الملابس نظرًا لتزايد الضغوط على كاهل عمال الأرصفة؛ الأمر الذي أدى إلى حدوث خلافات على كيفية توزيع مصروف البيت، ومِن ثَمَّ تزايد الخلافات بين أفراد الأسرة؛ لذلك لجأوا إلى الاستغناء والتأجيل لشراء الملابس لتدبير مصاريف تعليم الأبناء، ولكن مع تزايد حدة الضغوط أكد أكثر من نصف العينة على التفكير في الهجرة بدلًا من عمل مشاريع صغيرة لا يملكون (الفلوس) اللازمة لها، وأجمع الغالبية العظمى أن أهم العوامل التي تجعل من الصعب تخطيط إجراءات التكيف هو عدم قدرتهم على توفير جزء من الميزانية شهريًّا لأي ظرف مفاجئ، أو للاستثمار المستقبلي فالظروف الراهنة لا تشجع على الزواج وتحمل المسئولية. وتم تفسير ذلك البعد فى ضوء نظريتى الضغط والتوتر، والنسق الاجتماعى. وفى هذا السياق تحاول الدراسة الوقوف على متصل يتدرج بين التكيف والعجز يدمج بين القدرة الاستيعابية والقدرة التكيفية لعمال الأرصفة، وعجزهم.

أ-نظرة عامة على نتائج المقياس الفرعى المعنون بحدود التكيف:

جدول رقم (١٠-٧): يوضح توزيع عبارات مقياس حدود التكيف لدى عمال الأرصفة

توزيع عبارات المقياس وترتيبهم	معارض بشدة		معارض		محايد		موافق		موافق بشدة		الجملة	
	ك	%	ك	%	ك	%	ك	%	ك	%	ك	%
أستطيع توفير جزء من ميزانية أسرتي طوال الشهر. (١٠)	135	84.4	4	2.5	4	2.5	8	5.0	9	5.6	١٦٠	١٠٠
أستطيع توفير جزء من ميزانية أسرتي للاستثمار فى مشاريع خاصة. (١١)	141	88.1	9	5.6	4	2.5	1	.6	5	3.1	١٦٠	١٠٠
يحدث خلافات على كيفية توزيع مصروف البيت أول الشهر. (٤)	16	10.0	6	3.8	10	6.3	25	15.6	103	64.4	١٦٠	١٠٠
الظروف الراهنة لا تشجع أولادي على الزواج وتحمل المسئولية. (٩)	22	13.8	4	2.5	65	40.6	8	5.0	61	38.1	١٦٠	١٠٠
أفكر فى الهجرة بدلاً من عمل مشاريع صغيرة. (٧)	42	26.3	4	2.5	15	9.4	8	5.0	91	56.9	١٦٠	١٠٠
أحاول الاستفادة من علاقاتى الاجتماعية بالأسر والأهل لتحسين دخلى. (٢)	2	1.3	0	0.0	12	7.5	11	6.9	135	84.4	١٦٠	١٠٠
أستغنى عن شراء الملابس لتوفير مصاريف الطعام. (٣)	7	4.4	2	1.3	9	5.6	9	5.6	133	83.1	١٦٠	١٠٠
أقوم بتأجيل شراء الملابس لتوفير مصاريف الأكل والشرب. (١)	1	.6	0	0.0	5	3.1	0	0.0	154	96.3	١٦٠	١٠٠
أستغنى عن شراء الملابس لتدبير مصاريف تعليم الأبناء. (٥)	10	6.3	3	1.9	78	48.8	1	.6	68	42.5	١٦٠	١٠٠
أقوم بتأجيل شراء الملابس لتوفير مصاريف تعليم الأبناء. (٦)	10	6.3	3	1.9	80	50.0	1	.6	66	41.3	١٦٠	١٠٠
أحاول تقليل الإنفاق على الطعام لتدبير مصاريف تعليم الأبناء. (٨)	12	7.5	0	0.0	83	51.9	6	3.8	59	36.9	١٦٠	١٠٠

(تم تصحيح العبارات رقم٥، رقم٧، رقم١١)

خلال قراءة بيانات الجدول السابق رقم (١٠-٧)، والتحليل الكمى للمقياس، وبعد تحليل توزيع درجات مقياس حدود التكيف، لوحظ أنها تنحصر ما بين [٢٧: ٥١] درجة، وفقًا لوسط حسابى (٣٩.٣٧٥٠)، وانحراف معيارى (٤.٦٩٤١٠)، حيث أظهرت النتائج أن أعلى نسبة مئوية لتوزيع درجات المقياس بلغت نسبة (١١.٩)%

للحاصلين على (٣٩) درجة، يليها نسبة (١١.٣)% للحاصلين على (٤٣) درجة، ويمكن تفسير مدى التباين بين توزيع درجات عمال الأرصفة، فى ضوء نتائج الدراسات السابقة، وطبقًا لبعض الرؤى النظرية. وفى هذا السياق تحاول الدراسة الإجابة عن كيف تناضل هذه الفئة من أجل التكيف خلال الحياة اليومية؟ وكيف تتشكل أساليب معيشية متباينة لدى هذه الفئة؟

ب-التحليل التفصيلى لبنود المقياس الفرعى المعنون بحدود التكيف:

حيث تكشف قراءة الجدول السابق رقم (١٠-٧) عن عدد من الاعتبارات الدالة على الآتى:

- **القيام بتأجيل شراء الملابس:**

حيث جاء فى الترتيب الأول البند رقم (٨)، وتعتبر درجة البند قوية جدًا وفقًا لوسط حسابى (٤.٩٤)، حيث جاءت النسبة الأعلى ٩٦.٣% من إجمالى حجم العينة موافق بشدة، يليها نسبة ٣.١% محايد، وأخيرًا نسبة ٠.٦% معارض بشدة.

- **محاولة الاستفادة من العلاقات الاجتماعية:**

حيث جاء فى الترتيب الثانى البند رقم (٦)، وتعتبر درجة البند قوية جدًا وفقًا لوسط حسابى (٤.٧٣)، حيث جاءت النسبة الأعلى ٨٤.٤% من إجمالى حجم العينة موافق بشدة، يليها نسبة ٧.٥% محايد، ثم يأتى بعدها ٦.٩% موافق، وأخيرًا نسبة ١.٣ معارض بشدة.

- **الاستغناء عن شراء الملابس لتوفير مصاريف الطعام:**

حيث جاء فى الترتيب الثالث البند رقم (٧)، وتعتبر درجة البند قوية جدًا وفقًا لوسط حسابى (٤.٦٢)، حيث جاءت النسبة الأعلى ٨٣.١% من إجمالى حجم العينة موافق بشدة، ثم نسبة ٥.٦% موافق، ومحايد، يليها نسبة ٤.٤% معارض بشدة، وأخيرًا نسبة ١.٣% معارض.

- **حدوث الخلافات على كيفية توزيع مصروف البيت:**

حيث جاء فى الترتيب الرابع البند رقم (٣)، وتعتبر درجة البند قوية جدًا وفقًا لوسط حسابى (٤.٢١)، حيث جاءت النسبة الأعلى ٦٤.٤% من إجمالى حجم العينة

موافق بشدة، يليها نسبة ١٥.٦% موافق، ثم يأتى بعدها نسبة ١٠% معارض بشدة، ثم جاءت نسبة ٦.٣% محايد، وأخيرًا نسبة ٣.٨% معارض.

- **الاستغناء عن شراء الملابس لتوفير مصاريف تعليم الأبناء:**

حيث جاء فى الترتيب الخامس البند رقم (١٠)، وتعتبر درجة البند قوية وفقًا لوسط حسابى (٣.٧١)، حيث جاءت النسبة الأعلى ٤٢.٥% موافق بشدة، يليها نسبة ٤٨.٨% محايد، ثم يأتى بعدها نسبة ٦.٣% معارض بشدة، ثم جاءت نسبة ١.٩% معارض، وأخيرًا نسبة ٠.٦% موافق.

- **تأجيل شراء الملابس لتوفير مصاريف تعليم الأبناء:**

حيث جاء فى الترتيب السادس البند رقم (١٠)، وتعتبر درجة البند قوية وفقًا لوسط حسابى (٣.٦٩)، حيث جاءت النسبة الأعلى ٤١.٣% موافق بشدة، يليها نسبة ٥٠% محايد، ثم يأتى بعدها نسبة ٦.٣%، وأخيرًا نسبة ٠.٦% موافق.

- **التفكير فى الهجرة بدلاً من عمل مشاريع صغيرة:**

حيث جاء فى الترتيب السابع البند رقم (٥)، وتعتبر درجة البند قوية وفقًا لوسط حسابى (٣.٦٤)، حيث جاءت النسبة الأعلى ٥٦.٩% موافق بشدة، يليها نسبة ٢٦.٣% معارض بشدة، ثم يأتى بعدها نسبة ٥% موافق، وأخيرًا نسبة ٢.٥ معارض.

- **تقليل الإنفاق على الطعام لتدبير مصاريف تعليم الأبناء:**

حيث جاء فى الترتيب الثامن البند رقم (١١)، وتعتبر درجة البند قوية وفقًا لوسط حسابى (٣٦.٩)، وجاءت ما يقرب من نصف العينة نسبة ٥١.٩% محايد، يليها نسبة ٣٦.٩% موافق بشدة، ثم يأتى بعدها نسبة ٧.٥% معارض بشدة، وأخيرًا نسبة ٣.٨% موافق.

- **الظروف الراهنة لا تشجع الأبناء على تحمل المسؤلية:**

حيث جاء فى الترتيب التاسع البند رقم (٤)، وتعتبر درجة البند قوية وفقًا لوسط حسابى (٣.٥١)، انقسمت عينة الدراسة كالتالى: حيث أكدت النسبة الأعلى ٤٠.٦% من إجمالى حجم العينة محايد، يليها نسبة ٣٨.١% موافق بشدة، ونسبة

١٣.٨% معارض بشدة، ثم يأتى بعدها نسبة ٥% موافق، وأخيرًا نسبة ٢.٥% معارض.

- **القدرة على توفير جزء من الميزانية:**

حيث جاء فى الترتيب العاشر البند رقم (١)، وتعتبر درجة البند ضعيفة جدًا وفقًا لوسط حسابى (١.٤٥)، وبلغت النسبة الأعلى ٨٤.٤% من إجمالى حجم العينة معارض بشدة للقدرة على توفير جزء من الميزانية؛ وذلك نظرًا لعدم ثبات الدخل، وعدم وجود فرص عمل ثابتة يوميًا.

- **القدرة على التوفير بهدف الاستثمار:**

حيث جاء فى الترتيب الحادى عشر البند رقم (٢)، وتعتبر درجة البند ضعيفة جدًا وفقًا لوسط حسابى (١.٢٥)، حيث أكدت النسبة الأعلى وهى ٨٨.١% من إجمالى حجم العينة على عدم قدرتهم على توفير جزء من الميزانية بهدف الاستثمار؛ نظرًا لعدم كفاية الدخل لتلبية احتياجاتهم الاساسية.

كما تبين عند مقارنة المتوسطات عن طريق اختبار (ت) الَّتي بلغت (٠.٣٧٥)؛ وكانت كما يلي: فيما يتعلق بمقياس القدرات التكيفية، لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية في متوسط الدرجة بين الحاصلين على شهادة تعليمية وغير الحاصلين على شهادة، إذ إن مستوى المعنوية لاختبار(ت) تساوي (٠.٧٠٨) أي: أكبر من (٠.٠٥). ما يعني قبول الفرض العدم بانتفاء وجود فروق ذات دلالة إحصائية طبقًا للتعليم. ونستنتج من ذلك أنه لا يوجد اختلاف بين الحاصلين على شهادة وغير الحاصلين في القدرات التكيفية، أما بالنسبة لتوزيع العينة وفقًا لمستوى القدرات التكيفية والتعليم عن طريق تحديد قيمة (كا٢) التي بلغت (٠.٥٣٧)، فاتضح أنه لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية وفقًا للتعليم، إذ إن مستوى المعنوية (٠.٧٦٥)، ما يعني قبول الفرض العدم.

كما تبين عند مقارنة المتوسطات عن طريق (اختبار ف) التي بلغت (٢.٨٩٩)؛ وكانت كما يلي: فيما يتعلق بمقياس القدرات التكيفية لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية في متوسط الفئات العمرية الثلاثة، إذ إن مستوى المعنوية يساوي (٠.٠٦)، ما يعني قبول الفرض العدم بانتفاء وجود فروق ذات دلالة إحصائية طبقًا للعمر، أما

بالنسبة لتوزيع العينة وفقًا لمستوى القدرات التكيفية وفئات العمر عن طريق (كا٢) التي بلغت (٧.٧٧٥) فاتضح أنه لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية في متوسط الدرجة (بين) وفقًا لمراحل العمر المختلفة.

وبناءً على ما تقدم يمكن استنتاج وتحديد آليات تكيف عمال الأرصفة، على النحو التالي:

أ- التكيف الاقتصادي لعمال الأرصفة:

لجأوا إلى البحث الدائم عن بعض الآليات التي تُمكنهم من ضبط الميزانية التي غلب عليها المرونة طبقًا لقدرتهم التكيفية المتمثلة في الموارد المحدودة؛ لذلك نجحت بعض الأسر الفقيرة في الإدارة التكيفية وتقييم خيارات التكيف، وهي الأسر المتعلمة أو التي لديها قدر من التعليم، ولكن الأسر غير المتعلمة أنتجت بعض الآليات الأخرى التي ساعدتها على تخطي أزمة كورونا، حيث لجأت بعض الأسر إلى السلف والاستدانة والقروض من البنوك الإسلامية بفوائد قليلة، عمل الجمعيات، وأسلوب التقسيط، البحث عن الأنماط البديلة في الشراء، طلب المساعدة، أو الجمع بين أكثر من مهنة، أو دفع أحد أفراد الأسرة للعمل مثل: خروج الزوجة أو الأبناء للعمل. القدرة على الاستغناء وطرح البدائل، وتقنين الاستهلاك (الاقتصاد المعيشي)، بيع الذهب إن وجد وفك المدخرات، وتتفق هذه الدراسة مع **دراسة (فاطمة الزهراء، ٢٠٢٠)** عن آليات التكيف الاجتماعى للعمالة غير المنتظمة.

ب- التكيف الاجتماعي لعمال الأرصفة:

توصلت الدراسة الراهنة إلى تحديد طبيعة التفاعل بين أفراد الأسرة من ناحية، وطبيعة التفاعل بينهم وبين فئة عمال الأرصفة من ناحية أخرى، حيث لجأوا إلى الاعتماد على آليات تكيفية، أهمها: الاعتماد على المساعدات سواء كانت عينية أو نقدية من أهل الخير أو الأهل أو الأقارب، كما حاولت إعادة توظيف رأس مالها الاجتماعي المُتمثل في شبكة العلاقات الاجتماعية، التكافل الاجتماعي، والتضامن الاجتماعي، الاستفادة من الروابط الاجتماعية في الحصول على فرص عمل مناسبة، وهذا ما أشار إليه أحدُ المشاركين "**اللي عنده شغلانة ومحتاج نفر يشيل يكسر يعمل**

أي حاجة بينادِيني بدل القعدة على القهوة واللي أجيبه أدفعه في الشاي". حيث لجأت بعض الأسر إلى خروج أحد أفراد الأسرة للعمل، أو ترك المدرسة؛ نظرًا لتدهور الظروف المعيشية.

أمَّا المرأة فلها دور مهم في تحقيق التكيُّف داخل الأُسرة لوجُودها مع أبنائِها لفترات طويلة، حيثُ بلغت نسبة اللاتي لا تعملن **(٥٧.٣%)**؛ نظرًا لطبيعة عمل عمال الأرصفة وجلوسهم لفترات طويلة على الأرصفة وتركهم لأسرهم والانتقال إلى محافظة أخرى من ناحية، ومن زاوية أخرى خروج المرأة للعمل لمساعدة الزوج في تلبية احتياجات الأسرة؛ لعدم كفاية دخل الزوج، حيث بلغت نسبة الزوجات العاملات **(٤٢.٧%)**. وعكست الدراسة بعض النماذج المحددة للمرأة التي تتيح لكل شخصية الظهور من خلال قدرتها على التكيف، ألا وهي: نموذج المرأة القوية الواعية وهي الشخصية التي لديها وعي بمسئولياتها تجاه أسرتها، ولديها القدرة على الإدارة التكيفية، وهي المرأة التي خرجت للعمل بأعمال هامشية بهدف مساعدة زوجها على المعيشة وتلبية احتياجات الأسرة. ونموذج الشخصية الحذرة التي لجأت إلى حرمان أفراد الأسرة، وترشيد الاستهلاك وتقليل وجبات الغذاء. ونموذج الشخصية الانسحابية التي فرضت عليها الظروف المتدنية ترك زمام الأمور للزوج، دون تحمل المسئولية لعدم قدرتها على الموازنة بين احتياجاتها وإمكانياتها. ونموذج الشخصية المتمردة التي لجأت إلى الخلافات والانفصال لعدم القدرة على التكيف والصمود، كأن لديها تطلعات أكثر من احتياجاتها. وفى هذا السياق تم تفسير ذلك فى ضوء تطبيقات **(ميرتون)** العملية خلال تحديده لخمس صيغ للتكيف.

أما عن طبيعة علاقات التضامن بين عمال الأرصفة، فأكد المشاركون في الدراسة الميدانية أنه في حالة إصابة أحد العمال يتم جمع مبلغ من المال؛ بهدف المساعدة والتضامن، وهذا ما أكده البعض "**يوم لك ويوم عليك**". ولوحظ تباين علاقات القوة داخل الأسرة وخارجها.

ج- التكيف الثقافي لعمال الأرصفة:

تشير الدِّراسَة إلى أنَّ الضغوط التي تمارس على فئة عمال الأرصفة أدت إلى تكريس أفكار معينة أهمها: الحرمان النسبي، الَّذي يتضح في الشعور بالحرمان عند المقارنة بالشرائح الأعلى، أو من خلال مقارنة أوضاعهم قبل انتشار جائحة كورونا بأثناء وبعد هذه الفترة وتعرضهم للاستغلال والإهانة والتهميش، فهي فئة معرضة للحراك لأسفل مع تدهور مستواها المعيشي؛ الأمر الذي يؤدي إلى تزايد صور الحرمان التي تؤدي إلى إفراز ميول تكيفية تفرض علينا أطُرًا نظامية من نوع خاص وصورًا معينة من الضغوط التي تعمل كليًّا على أسر عقول هذه الفئة وإعادة توظيفها من جانب الجماعات الاستراتيجية المختلفة طبقًا للمصالح الذاتية، بحيث يؤدي إلى استقطابها، وإعادة توظيفها من قبل الآخرين، فأصبحت هذه الفئة مهتمة بشكل أساسي بالسعي وراء النقود وفرص العمل فقط.

د- التكيف السياسي لعمال الأرصفة:

نظرًا لانشغالهم بالسعي الدائم لتوفير سبل المعيشة؛ الأمر الذي يؤدي إلى استغلالهم كما أُشير في السطور السابقة، فهذه الفئة اتخذت وضع الاستكانة لعدم وجود أي مردود أو أي تغيير من وجهة نظرهم، ومن أهم الآليات التي أنتجتها الظروف الضاغطة هي (النمط الانسحابي) من فكرة السياسة، والالتفات إلى توفير احتياجاتهم.

هـ- آليات التكيف التلقائي لعمال الأرصفة:

لجأ عمال الأرصفة إلى وسيلتين، ألا وهما: التكيف القسري والتكيف الحر.

وظهر التكيف القسري طبقًا لإمكانيات وموارد هذه الفئة الفقيرة والمهمشة، فإنها تسعى إلى التأقلم والتعايش مع أوضاعها، ولكن لوحظ أنها أحيانًا لا توجد لديها أي إمكانية للاختيار أو المفاضلة؛ وذلك لأن المتحكم في أوضاعها ظروفُها المعيشية؛ ومِن ثَمَّ يظهر التكيف القسري بناءً على الضغوط وممارسة القوة، فهذه الفئة هي أسيرة لأوضاعها المتدهورة.

أما التكيُّف الحر فهو الذي يقوم به الفرد طوعًا واستجابة لإرادته ورغبته نتيجة لقدرته على الموازنة بين إمكانياته وإنفاقه، وهذا يتوقف على مستوى الوعي لديهم بالآليات التي تُساعدهم على التكيف، وتظهر هنا فكرة (الاختيار المطلق) وتتضح منها قدرة الفرد على الإفادة من جميع موارد الأسرة، والقدرة على تحديد الأولويات، والقدرة على الاستغناء، وضبط الإنفاق، وتُسهم في ذلك أيضًا رغبة الفرد في التخلص من وطأة الضغوط والتوترات؛ ومن ثم يبحث عن آليات تساعده على التكيف مثل: الادخار المستقبلي. ومن هنا يظهر نوعان من التكيف: التكيف طويل المدى، والتكيف قصير المدى.

يرتبط **النمط الأول** بنمط تحقيق الأهداف التي تتضمن إشباع الاحتياجات بعيدة المدى، أما **النمط الثاني فيرتبط** بتحقيق الأهداف قصيرة المدى، ويظهر ذلك في الجمعيات، لإشباع الاحتياجات الضرورية في الوقت الحالي، وتحويل الجزء المادي إلى جزء عيني. فى هذا السياق حاولت الدراسة الراهنة تحديد الأنماط الأساسية لآليات صمود هذه الفئة، وكيفية تأثير الجوانب المختلفة في صمودها.

(٣-٧): القدرات التحويلية لعمال الأرصفة:

أ-نظرة عامة على نتائج مقياس القدرات التحويلية:

في هذا السياق يقصد بالقدرات التحويلية قدرة عمال الأرصفة على الوصول إلى برامج الحماية، وتحسين وتعزيز قوتهم المجتمعية تجاه الأزمات المستقبلية؛ نظرًا لارتباط الصمود بفكرة القدرة والتكيف، كما يُعترف بالدور الرئيس لكلٍ من رأس المال الاجتماعي والشبكات الاجتماعية التي يكونها عمال الأرصفة، ويتضح ذلك من خلال تفاعلهم مع بعضهم البعض. وأظهرت الدراسة الميدانية أنه على الرغم من قدرتهم على التعاون وتشبيك علاقات اجتماعية للحصول على فرص عمل أو مساعدات عينية أو نقدية فنسبة قليلة هي التي استطاعت الوصول إلى برامج الحماية والاستفادة منها. ويمكن تفسير ذلك فى ضوء **نظريتى الضغط والتوتر والنسق الاجتماعى.**

جدول رقم (١١-٧): يوضح توزيع عبارات مقياس القدرات التحويلية لدى عمال الأرصفة

توزيع عبارات المقياس وترتيبهم	معارض بشدة		معارض		محايد		موافق		موافق بشدة		الجملة	
	ك	%	ك	%	ك	%	ك	%	ك	%	ك	%
أحاول المشاركة فى أنشطة وبرامج المجتمع المختلفة (١١)	85	53.1	12	7.5	23	14.4	11	6.9	29	18.1	١٦٠	١٠٠
أعانى من غياب التفاعل داخل الأسرة (٥)	39	24.4	12	7.5	6	3.8	13	8.1	90	56.3	١٦٠	١٠٠
أحاول تكوين علاقات مع الاخرين للحصول على فرص عمل (١)	5	3.1	0	.0	4	2.5	17	10.6	134	83.8	١٦٠	١٠٠
اشعر بالظلم وعدم الرضا عن أحوالى (٣)	24	15.0	4	2.5	0	0.0	12	7.5	120	75.0	١٦٠	١٠٠
استطيع الحصول على فرص العمل بسهولة بعد جائحة كورونا (١٥)	119	74.4	14	8.8	16	10.0	2	1.3	9	5.6	١٦٠	١٠٠
استطيع الحصول على مساعدات عينية (٧)	58	36.3	9	5.6	7	4.4	14	8.8	72	45.0	١٦٠	١٠٠
استطيع الحصول على مساعدات نقدية (٩)	81	50.6	11	6.9	8	5.0	9	5.6	51	31.9	١٦٠	١٠٠
استفاد من الخدمات التى تقدمها وزارة القوى العاملة (١٨)	130	81.3	8	5.0	7	4.4	5	3.1	10	6.3	١٦٠	١٠٠
استطيع الحصول على قروض ميسرة لإقامة المشروعات الصغيرة (١٧)	128	80.0	9	5.6	10	6.3	2	1.3	11	6.9	١٦٠	١٠٠
تبحث الدولة عن مؤسسات تمويلية لضمان استمرارية البرامج والمشروعات اللازمة للعمالة غير المنتظمة. (١٤)	123	76.9	9	5.6	9	5.6	6	3.8	13	8.1	١٦٠	١٠٠
استطيع الاستفاد من المؤسسات العاملة فى توفير فرص عمل للعمالة غير المنتظمة. (١٩)	130	81.3	9	5.6	12	7.5	1	.6	8	5.0	١٦٠	١٠٠
استطيع الاستفادة من إقامة المعارض لتسويق المنتجات والسلع للعمالة غير المنتظمة. (٢٢)	140	87.5	2	1.3	13	8.1	2	1.3	3	1.9	١٦٠	١٠٠
احصل على منحة الدولة شهريًا بانتظام بعد جائحة كورونا. (١٣)	121	75.6	10	6.3	8	5.0	4	2.5	17	10.6	١٦٠	١٠٠
تكفى إعانة الكورونا (٥٠٠) جنيه لاحتياجات أسرتى. (٢١ مكرر)	134	83.8	9	5.6	11	6.9	2	1.3	4	2.5	١٦٠	١٠٠

أجد صعوبة فى الحصول على منحة الدولة . (٤)	22	13.8	1	.6	16	10.0	13	8.1	108	67.5	١٦٠	١٠٠
اتوقع بعد انتهاء المنحة تسعى الحكومة لتشغيلنا. (٨)	68	42.5	12	7.5	16	10.0	14	8.8	50	31.3	١٦٠	١٠٠
اتوقع بعد انتهاء الأشهر الخاصة بالمنحة تشغيلى فى مشروع. (١٠)	79	49.4	10	6.3	16	10.0	13	8.1	42	26.3	١٦٠	١٠٠
احصل على دورات تدريبية فى قطاع العمالة غير المنتظمة. (١٦)	128	80.0	5	3.1	13	8.1	0	0.0	14	8.8	١٦٠	١٠٠
حرمانى من التعليم نتيجة عدم القدرة على الإنفاق. (٢)	6	3.8	0	0.0	12	7.5	9	5.6	133	83.1	١٦٠	١٠٠
حرمان أبنائى من استكمال التعليم. (٦)	18	11.3	4	2.5	74	46.3	5	3.1	59	36.9	١٦٠	١٠٠
استطيع إبداء الرأى فى الأمور السياسية. (١٢)	111	69.4	16	10.0	9	5.6	5	3.1	19	11.9	١٦٠	١٠٠
احصل على الرعاية الصحية الجيدة. (٢٠)	132	82.5	14	8.8	9	5.6	0	0.0	5	3.1	١٦٠	١٠٠

(وتم تصحيح العبارات رقم ٢٢، ٢٣)

خلال قراءة بيانات الجدول السابق رقم (١١-٧)، والتحليل الكمى للمقياس، وبعد تحليل توزيع درجات مقياس القدرات التحويلية، لوحظ أنها تنحصر ما بين [٣٧: ٨٥] درجة، وفقًا لوسط حسابى (٥٦.٣١٨٨)، وانحراف معيارى (٩.٩٧٨٨٣)، حيث أظهرت النتائج أن أعلى نسبة مئوية لتوزيع درجات المقياس بلغت نسبة (٦.٣)% للحاصلين على (٤٩) درجة، يليها نسبة (٥.٦)% للحاصلين على (٦٠) درجة، ويمكن تفسير مدى التباين بين توزيع درجات عمال الأرصفة، فى ضوء نتائج الدراسات السابقة، وطبقًا لبعض الرؤى النظرية. كما يعكس الجدول التالى توزيع فئات مقياس القدرات التحويلية.

جدول رقم (١٢-٧): توزيع فئات القدرات التحويلية

	التكرارات	%
ضعيف	22	13.8
متوسط	127	79.4
قوي	11	6.9
الإجمالي	160	100.0

تظهر البيانات أن أعلى نسبة مئوية لتوزيع فئات مقياس القدرات التحويلية بلغت (٧٩.٤%) التي تمثل قدرات تحويلية (متوسطة)، تليها نسبة (١٣.٨%) التي تمثل قدرات تحويلية (ضعيفة)، وأخيرًا نسبة (٦.٩%) التي تمثل قدرات تحويلية (قوية).

٢-التحليل التفصيلى لبنود مقياس القدرات التحويلية:

تكشف قراءة الجدول رقم (١١-٧) عن عدد من الاعتبارات الدالة على الآتى:

- **آلية تكوين شبكة علاقات اجتماعية مع الآخرين للحصول على فرص عمل:**

حيث جاء فى الترتيب الأول البند رقم (٣)، وتعتبر درجة البند قوية جدًا وفقًا لوسط حسابى (٤.٧٢)، وبلغت النسبة الأعلى ٨٣.٨% موافق بشدة، يليها نسبة ١٠.٦% موافق، ثم يأتى بعدها ٣.١% معارض بشدة، وأخيرًا نسبة ٢.٥% محايد. ويتضح من ذلك يحاول عمال الأرصفة تكوين شبكة علاقات مع الآخرين للحصول على فرص عمل وخلق مصادر لتوليد الدخل. وتتفق هذه النتيجة مع **دراسة (فاطمة الزهراء، ٢٠٢٢).**

- **الحرمان من التعليم نتيجة عدم القدرة على الإنفاق:**

حيث جاء فى الترتيب الثانى البند رقم (١٩)، وتعتبر درجة البند قوية جدًا وفقًا لوسط حسابى (٤.٦٤)، وبلغت النسبة الأعلى ٨٣.١% موافق بشدة، يليها نسبة ٧.٥% محايد، ثم يأتى بعدها ٥.٦% موافق، وأخيرًا نسبة ٣.٨% معارض بشدة.

- **شعور عمال الأرصفة بالظلم وعدم الرضا عن أحوالهم:**

جاء فى الترتيب الثالث البند رقم (٤)، وتعتبر درجة البند قوية جدًا وفقًا لوسط حسابى (٤.٢٥)، وبلغت النسبة الأعلى ٧٥% موافق بشدة، يليها نسبة ١٥% معارض بشدة، يليها نسبة ٧.٥% موافق، وأخيرًا نسبة ٢.٥% معارض.

- **صعوبة الحصول على منحة الدولة:**

جا فى الترتيب الرابع البند رقم (١٥)، وتعتبر درجة البند قوية وفقًا لوسط حسابى (٤.١٥)، وبلغت النسبة الأعلى ٦٧.٥% موافق بشدة، يليها نسبة ١٣.٨%

معارض بشدة، ثم يأتى بعدها ١٠%، ثم جاءت نسبة ٨.١% موافق، وأخيرًا نسبة ٠.٦% معارض.

- **معاناة عمال الأرصفة من غياب التفاعل داخل الأسرة:**

جاء فى الترتيب الخامس البند رقم (٢)، وتعتبر درجة البند وفقًا لوسط حسابى (٣.٦٤) قوية، وبلغت النسبة الأعلى لما يقرب من نصف العينة وهى ٥٦.٣% موافق بشدة، يليها نسبة ٢٤.٤% معارض بشدة، ثم يأتى بعدها نسبة ٨.١% موافق، يليها نسبة ٧.٥% معارض، وأخيرًا نسبة ٣.٨% محايد.

- **حرمان أبناء عمال الأرصفة من استكمال تعليمهم:**

جاء فى الترتيب السادس البند رقم (٢٠)، وتعتبر درجة البند قوية، حيث انقسمت آراء العينة، وجاءت النسبة الأعلى وهى ٤٦.٣% محايد، يليها نسبة ٣٦.٩% موافق بشدة، ثم يأتى بعدها نسبة ١١.٣%، ثم نسبة ٣.١% موافق، وأخيرًا نسبة ٢.٥% معارض.

- **الحصول على مساعدات عينية:**

جاء فى الترتيب السابع البند رقم (٦)، وتعتبر درجة البند متوسطة وفقًا لوسط حسابى (٣.٢١). حيث جاءت النسبة الأعلى وهى ٤٥% من إجمالى حجم العينة موافق بشدة على حصولهم على مساعدات عينية.

- **توقع انتهاء المنحة وسعى الحكومة لتشغيل عمال الأرصفة:**

جاء فى الترتيب الثامن البند رقم (١٦)، وتعتبر درجة البند متوسطة وفقًا لوسط حسابى (٢.٧٩). حيث بلغت النسبة الأعلى وهى ٤٢.٥% معارض بشدة، ويمكن تفسير ذلك فى ضوء ما ورد من الدراسة الميدانية أن هناك اعتقاد سائد بين عمال الأرصفة يفيد بأنهم فئة مستبعدة محرومة تنعدم الثقة بينهم وبين الحكومة؛ نظرًا لعدم اهتمام الحكومة بهم.

- **الحصول على مساعدات نقدية:**

جاء فى الترتيب التاسع البند رقم (٧)، وتعتبر درجة البند متوسطة وفقًا لوسط حسابى (٢.٦١). حيث بلغت النسبة الأعلى وهى ٥٠.٦% معارض بشدة يؤكدون عدم قدرتهم على الحصول على مساعدات نقدية.

- **توقع عمال الأرصفة تشغيل الحكومة لهم بعد انتهاء المنحة:**

جاء فى الترتيب العاشر البند رقم (١٧)، وتعتبر درجة البند ضعيفة وفقًا لوسط حسابى (٢.٥٦). حيث بلغت النسبة الأعلى وهى ٤٩.٤% معارض بشدة لهذا التصور عن توقع عمال الأرصفة تشغيل الحكومة لهم بعد انتهاء المنحة.

- **مشاركة عمال الأرصفة فى الأنشطة وبرامج المجتمع المختلفة:**

جاء فى الترتيب الحادى عشر البند رقم (١)، وتعتبر درجة البند متوسطة وفقًا لوسط حسابى (٢.٢٩). حيث بلغت النسبة الأعلى وهى ٥٣.١% معارض بشدة؛ ودعمت ذلك آراء المشاركين فى الدراسة الميدانية رقم (١) و رقم (٨) حيث أشاروا إلى أن هذه الفئة مستبعدة.

- **إبداء الرأى فى الأمور السياسية:**

جاء فى الترتيب الثانى عشر البند رقم (٢١)، وتعتبر درجة البند ضعيفة جدًا وفقًا لوسط حسابى (١.٧٨). حيث بلغت النسبة الأعلى وهى ٦٩.٤% معارض بشدة لإبداء الرأى فى الأمور السياسية؛ نظرًا لانشغالهم بالسعى لتلبية احتياجاتهم.

- **حصول عمال الأرصفة على منحة الدولة شهريًا بعد (كوفيد-١٩):**

جاء فى الترتيب الثالث عشر البند رقم (١٣)، وتعتبر درجة البند ضعيفة جدًا وفقًا لوسط حسابى (١.٦٦). حيث بلغت النسبة الأعلى وهى ٧٥.٦% من إجمالى حجم العينة معارض بشدة؛ وذلك لأنهم لم يستطيعوا الحصول على منحة الدولة شهريًا نظرًا لصعوبة التقديم لها أو الحصول عليها لشروطها المعقدة.

- **بحث الدولة عن مؤسسات تمويلية لضمان استمرارية المشاريع للعمالة غير المنتظمة:**

جاء فى الترتيب الرابع عشر البند رقم (١٤)، وتعتبر درجة البند ضعيفة جدًا وفقًا لوسط حسابى (١.٦١). حيث بلغت النسبة الأعلى وهى ٧٦.٩% من إجمالى حجم العينة معارض بشدة؛ نظرًا لعدم استفادتهم من ذلك وعدم حصولهم على أى دعم نقدى أو عينى لتمويل أى مشروع خاص بهم، ودعمت ذلك آراء المشارك رقم (٩).

- **الحصول على فرص العمل بسهولة بعد أزمة (كوفيد-١٩):**

جاء فى الترتيب الخامس عشر البند رقم (٥)، وتعتبر درجة البند ضعيفة جدًا وفقًا لوسط حسابى (١.٥٥). حيث بلغت النسبة الأعلى وهى ٧٤.٤% من إجمالى حجم العينة معارض بشدة؛ نظرًا لعدم قدرتهم على الحصول على فرصة عمل بعد أزمة (كوفيد-١٩)، وأثناء الأزمة.

- **حصول عمال الأرصفة على دورات تدريبية:**

جاء فى الترتيب السادس عشر البند رقم (١٨)، وتعتبر درجة البند ضعيفة جدًا وفقًا لوسط حسابى (١.٥٤). حيث بلغت النسبة الأعلى وهى ٨٠% من إجمالى حجم العينة معارض بشدة؛ أكدت الغالبية العظمى على عدم حصولهم على دورات تدريبية؛ لعدم قدرتهم على الوصول لها من ناحية، وعدم وجود فرص عمل مناسبة لهم.

- **حصول عمال الأرصفة على قروض ميسرة لإقامة المشروعات الصغيرة:**

جاء فى الترتيب السابع عشر البند رقم (٩)، وتعتبر درجة البند ضعيفة جدًا وفقًا لوسط حسابى حسابى (١.٤٩). حيث بلغت النسبة الأعلى وهى ٨٠% من إجمالى حجم العينة معارض بشدة، اكدت الغالبية العظمى على عدم قدرتهم على الحصول على قروض ميسرة لإقامة المشروعات الصغيرة.

- **استفادة عمال الأرصفة من الخدمات التى تقدمها وزارة القوى العاملة:**

جاء فى الترتيب الثامن عشر البند رقم (٨)، وتعتبر درجة البند ضعيفة جدًا وفقًا لوسط حسابى (١.٤٨). حيث بلغت النسبة الأعلى وهى ٨١.٣% من إجمالى حجم العينة معارض بشدة، حيث أكدت الغالبية العظمى من عمال الأرصفة عدم استفادتهم من الخدمات المُقدمة من وزارة القوى العاملة.

- **استفادة عمال الأرصفة من المؤسسات العاملة:**

جاء فى الترتيب التاسع عشر البند رقم (١١)، وتعتبر درجة البند ضعيفة جدًا وفقًا لوسط حسابى (١.٤٣). حيث بلغت النسبة الأعلى وهى ٨٧.٥% من إجمالى حجم العينة معارض بشدة، حيث أكدت الغالبية العظمى من عمال الأرصفة أكدوا على عدم الاستفادة من المؤسسات العاملة فى توفير فرص عمل للعمالة غير المنتظمة.

- **حصول عمال الأرصفة على الرعاية الصحية الجيدة:**

جاء فى الترتيب العشرين البند رقم (٢٢)، وتعتبر درجة البند ضعيفة جدًا وفقًا لوسط حسابى (١.٣٣). حيث بلغت النسبة الأعلى وهى ٨٢.٥% من إجمالى حجم العينة معارض بشدة، حيث أكت الغالبية العظمى من عمال الأرصفة أكدوا على عدم حصول عمال الأرصفة على الرعاية الصحية الجيدة؛ ويتضح من ذلك عدم وجود حماية اجتماعية وتأمينية لهم.

- **كفاية إعانة الكورونا (٥٠٠) جنيه لاحتياجات الأسرة:**

جاء فى الترتيب العشرين مكرر البند رقم (١٤)، وتعتبر درجة البند ضعيفة جدًا وفقًا لوسط حسابى (١.٣٣). حيث بلغت النسبة الأعلى ٨٣.٨% من إجمالى حجم العينة معارض بشدة؛ نظرًا لعدم كفاية قيمة المبلغ لتلبية الاحتياجات الأساسية للأسرة من ناحية، صعوبة الشروط والإجراءات المطلوبة للحصول على الإعانة.

- **قدرة عمال الأرصفة على الاستفادة من إقامة المعارض:**

جاء فى الترتيب الحادى والعشرين البند رقم (١٢)، وتعتبر درجة البند ضعيفة جدًا وفقًا لوسط حسابى (١.٢٩). حيث بلغت النسبة الأعلى ٨٧.٥% من إجمالى حجم العينة معارض بشدة، لعدم استفادتهم من إقامة المعارض لتسويق المنتجات والسلع للعمالة غير المنتظمة.

بناءً على ما تقدم حاولت هذه الدراسة الراهنة تحديد الأنماط الأساسية لآليات صمود هذه الفئة، وكيفية تأثير الجوانب المختلفة في صمودها.

حيث كشفت قراءة البيانات عن الاعتبارات التالية: جاءت العبارات الثلاث التي حصلت على موافقة النسب الأعلى موزعةً كالآتي: تكوين علاقات مع الآخرين

للحصول على فرص عمل بنسبة (٨٣.٨%) حرمان عمال الأرصفة من التعليم نتيجة فقر القدرة بنسبة (٨٣.١%) وأيضًا لفقر الفرص، بالإضافة إلى معاناتهم من صعوبة الحصول على منحة الدولة، في الوقت نفسه غياب التفاعل داخل الأسرة؛ نظرًا لتواجدهم على الأرصفة والمقاهي لفترات طويلة، ومع تدني ظروفهم المعيشية اتجهت الأسر إلى حرمان الأبناء من استكمال التعليم وإخراجهم للعمل؛ نظرًا لعدم القدرة على الإنفاق، حيث أكد ما يقارب من نصف العينة حصولهم على مساعدات عينية، ولكن في المقابل عدم حصولهم على مساعدات نقدية لعدم اهتمام الجهات بتقديم المساعدات النقدية.

وفي المقابل أكدت نسبة (٥٠%) عدم التوقع وضعف الثقة بالحكومة لتشغيلهم، أو توفير فرص عمل مناسبة لهم؛ ويرجع ذلك إلى شعورهم الدائم بالتهميش والاستبعاد؛ لذلك أكدت نسبة (٦٠.٦%) على عدم المشاركة في أنشطة وبرامج المجتمع المختلفة، بالإضافة إلى تأكيد الغالبية العظمى على عدم المشاركة السياسية؛ لانشغالهم الدائم بالسعي لتوفير احتياجاتهم، وعلى عدم حصولهم على منحة الدولة شهريًّا بانتظام بعد جائحة كورونا؛ الأمر الذي يؤكد عدم قدرتهم على الوصول لبرامج الحماية، إذ أكدت النسبة الأقل وهي (١١.٩%) على حصولهم على برامج الحماية وعلى دورات تدريبية في قطاع العمالة غير المنتظمة، وعلى بحث الدولة عن مؤسسات تمويلية لضمان استمرارية البرامج والمشروعات اللازمة للعمالة خاصة مع عدم استطاعتهم الحصول على فرص عمل بسهولة بعد أزمة (كوفيد-١٩). حيث استطاعت نسبة قليلة جدًّا وهي (٨.٢%) الحصول على قروض ميسرة لإقامة المشروعات، والاستفادة من الخدمات التي قدمتها وزارة القوى العاملة، وفي المقابل أكدت النسبة الأعلى عدم الحصول على الرعاية الصحية الجيدة ولا التعليم، وعدم الاستفادة من المؤسسات العاملة في توفير فرص عمل للعمالة غير المنتظمة.

كما تبين عند مقارنة المتوسطات عن طريق اختبار (ت) والتي بلغت (0.908) ما يلي: فيما يتعلق بمقياس القدرات التحويلية، لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية في متوسط الدرجة بين الحاصلين على شهادة تعليمية وغير الحاصلين على

شهادة، إذ إنَّ مستوى المعنوية لاختبار (ت) تساوي (٠.٣٦٥) أي أكبر من (٠.٠٥). ما يعني قبول الفرض العدم بانتفاء وجود فروق ذات دلالة إحصائية طبقًا للتعليم. ونستنتج من ذلك أنَّه لا يوجد اختلاف بين الحاصلين على شهادة وغير الحاصلين في القدرات التحويلية، أما بالنسبة لتوزيع العينة وفقًا لمستوى القدرات التحويلية والتعليم عن طريق تحديد قيمة (كا٢) التي بلغت (٠.٩٠٥)، واتضح أنَّه لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية وفقًا للتعليم، إذ إن مستوى المعنوية (٠.٦٣٦)، ما يعني قبول الفرض العدم.

كما تبين عند مقارنة المتوسطات عن طريق (اختبار ف) التي بلغت (٢.٩٣٣) ما يلي: فيما يتعلق بمقياس القدرات التحويلية لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية في متوسط الفئات العمرية الثلاثة، إذ إن مستوى المعنوية يساوي (٠.٠٥٦)، ما يعني قبول الفرض العدم بانتفاء وجود فروق ذات دلالة إحصائية طبقًا للعمر، أما بالنسبة لتوزيع العينة وفقًا لمستوى القدرات التحويلية وفئات العمر عن طريق (كا٢) التي بلغت (٧.٣٦٢) فاتضح أنه لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية في متوسط الدرجة بين وفقًا لمراحل العمر المختلفة.

٨- التخطيط المستقبلي ومواجهة الأزمات:

التخطيط المستقبلي يساعد الفرد على مواجهة المخاطر والمشكلات، حيث انقسمت آراء العينة إلى ثلاث مستويات، **المستوى الأول** يلجأون إلى التخطيط من خلال الاستعانة بالمصادر الادخارية المتنوعة مثل: عمل الجمعيات. أمَّا **المستوى الثاني** فظهر لدى عمال الأرصفة الذين لم يستطيعوا التخطيط المستقبلي؛ لذلك لجأوا إلى تزويج بناتهم لتخفيض الإنفاق وتوفير مصاريفهم من مأكل وملبس وتعليم، وفي هذا السياق نجد أنهم ليست لديهم القدرة على شراء التجهيزات المناسبة لهن، وفي هذه الحالة يلجأون إلى أساليب تكيفية معينة مثل: الاقتراض أو الاستدانة، والتقسيط، والشراء من الأسواق الرخيصة، تجهيز الأشياء الأساسية. وأكد المشارك رقم (٩) "**بنتي مخطوبة ومعرفش هجهزها إزاي، وفكرت أقدم في الشئون**"، ويكمل المشارك رقم (١) "**اللي جاي على أد اللي رايح، (١٠٠:١٥٠) جنيه تعمل إيه**". أما **المستوى الثالث** فيلجأون إلى الاستثمار في المشاريع الصغيرة ويعتبرونها مصدر رزق.

كما أكد عمال الأرصفة "غير المتزوجين" انعدام قدرتهم على بناء مستقبل، ويجدون الظروف الراهنة لا تشجع على الزواج وعيش حياة كريمة؛ لأن بعض الأسر ترفض زواجهم من بناتها لطبيعة عملهم، وعدم ثبات أجورهم، بالإضافة إلى عدم حصولهم على وظيفة مناسبة رغم تعليمهم وترددهم على القوى العاملة التي لم تنجح في توفير فرص عمل ثابتة لهم.

كما أجمعت عينة الدراسة على أن جائحة كورونا تعتبر من أهم الأزمات التي خلفت العديد من الآثار، أهمها: قلة فرص العمل، تدهور الأوضاع المعيشية وزيادة الضغوط، واستنزاف مدخراتهم؛ الأمر الذي جعلهم يلجأون إلى السلف والاستدانة، وأساليب التحايل الأخرى، وإنتاجهم لاستراتيجيات الصمود لمواجهة الأزمات، ويعني ذلك أن سلوكيات وممارسات عمال الأرصفة تعكس مواقف وخبرات الحياة اليومية.

٩- الإجراءات التي اتبعتها الدولة تجاه العمالة غير المنتظمة:

أكدت الغالبية العظمى لعينة الدراسة أنَّه لا يوجد دور واضح للنقابات العمالية، ويرجع ذلك لعدم القدرة على حصر عمالة الأرصفة، وأماكن تواجدهم بشكل محدد، فهذه النقابات لا تجد أمامها سوى المشتركين فيها فقط ومن لهم حق الاشتراك؛ الأمر الذي يحول دون اشتراك بعض العمال. فما رددته النقابات العمالية أنها تساهم بأدوار فعالة بالنسبة للمشتركين فيها مثل: تقديم الدعم بأشكاله المختلفة، بالإضافة إلى الدورات التدريبية ومساعدتهم هي شعارات بالنسبة لهم. ويمكن تحديد أسباب عدم اشتراك هذه الفئة لعدم القدرة على استيفاء الشروط اللازمة للاشتراك في هذه النقابات، أو عدم توفر بعض الأوراق لديهم. وبناءً على ما تقدم لا بُدَّ من عمل حصر شامل لهم، وذلك ليكون بإمكان النقابات تقديم حماية لهم، هذا بالإضافة إلى عدم الاستفادة من القوى العاملة، وعدم توفير أي معاشات لأهلهم عند تعرضهم لأي إصابة.

وهو ما اتضح عند توجيه سؤال مباشر لعمال الأرصفة عن الشهادة بتأمين مؤقت يكفل تعويضًا يبدأ بعشرة آلاف جنيه في حالة وفاة مالك الشهادة فئة الخمسمائة جنيه، وشهادة أمان، ولكن انقسمت آراء العينة إلى ثلاثة أقسام: **الأول** يؤكد عدم معرفته أي معلومات عن هذه الشهادة، **والثاني** يتجه إلى هذه الشهادة بهدف تطلعاتهم

إلى تأمين المستقبل، **والثالث** لا يثق بأي خطوة لاعتقادهم بعدم سعي الحكومة لتوفير حياة كريمة لهم أو الالتفات لهم، واتضح ذلك من استبعادهم اجتماعيًّا وسياسيًّا وتعليميًّا وثقافيًّا.... كما أكدت الغالبية العظمى لعينة الدراسة عدم استفادتهم من"**نقابات عمال مصر**".

تبين من خلال الدراسة الميدانية انقسام آراء العينة حول مؤيد لدور الحكومة ووزارة القوى العاملة تجاه عمال الأرصفة واستفادتهم من بعض الخدمات المُقدمة وهي نسبة (٥.٦%) من حجم العينة، بجانب تأكيد النسبة الأعلى وهي (٨١.٣%) على استبعاد الحكومة لهم وعدم الالتفات؛ الأمر الذي أدى إلى التشكيك في اهتمام الدولة بهم وعدم الاستفادة من أي خدمات، وانعكس ذلك على شعورهم بالظلم والاضطهاد نتيجة صعوبة الحصول على الخدمات أو استيفاء الأوراق المطلوبة للحصول على الخدمات المُقدمة، أمَّا الرأي الأخير فيشير إلى عدم معرفتهم بالإجراءات التأمينية.

كما أكد بعض عمال الأرصفة صعوبة الحصول على المنحة الضمانية نظرًا لهذا السبب، وعدم انتظامها. أما عن الأوراق المطلوبة لتأمين القوى العاملة على فئة العمالة غير المنتظمة ومد الحماية التأمينية لهم، فيتقدم المؤمن عليهم من فئة العمالة غير المنتظمة بنموذج إلى مكتب التأمينات الذي يقع في دائرته نشاط المؤمن عليه مرفقًا به المستندات التالية:

صورة شهادة الميلاد المميكنة، صورة بطاقة الرقم القومي، طلب اشتراك مؤمن عليه بالنسبة للعاملين بالقطاع الخاص، صحيفة البيانات الأساسية في حالة وجود مدد سابقة، بيان من المؤمن عليه بمدد الاشتراك السابقة أو مدى استحقاقه معاش آخر، تقرير اللياقة الطبية الصادر من الجهة الطبية المختصة عند بدء الاشتراك أو صورة منه، شهادة الملكية أو الحيازة الزراعية الصادرة من الجمعية الزراعية أو الجهة المختصة، بيان بتدرج المهنة صادر من مصلحة الأحوال المدنية. أما عن المنح المُقدمة "منحة الزواج، المعاشات المستحقة للمستفيد، صرف منحة القطع، صرف مصاريف الجنازة، صرف منحة الوفاة، صرف معاش المستحقين للوفاة. وفي هذا الإطار أكد المشاركون في الدراسة الميدانية "**إحنا عاوزين نستفاد بأي حاجة قبل ما**

نموت". وتتفق هذه النتيجة مع دراسة (**فتحى،٢٠١٩**) التى أكدت على ضرورة توفير حماية تأمينية مناسبة لظروف عملهم التى تتسم بعدم الانتظام. وبناء على ما تقدم حاولت الدراسة الراهنة تحديد الإجراءات التي اتبعتها الدولة تجاه هذه الفئة أثناء جائحة (كوفيد-١٩).

الحادي عشر: أهم نتائج الدراسة:

١- تبين من خلال الدراسة الميدانية أن هابيتوس عمال الأرصفة يتشكل عبر عملية مستمرة من التنشئة الاجتماعية، يعمل بينهم وفقًا لآلية محددة يتعايشون خلالها عمال لأرصفة، ويفرض الهابيتوس عليهم رموز وعادات معينة يستطيعون من خلالها تمييزهم الاجتماعى. فعلى الرغم من هشاشة هذه الفئة إلا أن ظروفهم فرضت عليهم طبقًا لـ(بورديو) شكل من أشكال التميز فى طبيعة حياتهم ونمط معيشتهم. واتضح ذلك فى أسلوب ونوعية حياتهم وماتفرضه عليهم مهنتهم، التى تفرض عليهم تكوينات جسدية معينة. يتشكل رأسمال الاجتماعى والثقافى والاقتصادى عبر ما لديهم من استعدادات واتجاهات يكتسبها الفرد عبر عملية التنشئة ومن خلال ممارساتهم، ويفرض الهابيتوس تنوعًا فى مستوياتهم سواء على مستوى الفرد أو الجماعة أو المجال. حيث خلصت الدراسة إلى تدنى الخصائص الاجتماعية والاقتصادية لهذه الفئة، وتدنى مستواهم التعليمى.

٢- لجأت هذه الفئة إلى اختيار بعض البدائل من خلال البحث عن مصادر أخرى للدخل، على سبيل المثال: الجمع بين أكثر من مهنة، أو تغيير المهنة، أو إلحاق أفراد آخرين من الأسرة بالعمل، أو البحث عن المساعدات العينية والنقدية خاصة التسارع للحصول على المنحة الضمانية.

٣- لجوء هذه الفئة إلى بعض آليات التكيف التي اتسمت بالتنوع والتباين بين الأسر طبقًا لقدرتهم التكيفية وقدرتهم على تقييم خيارات التكيف وإدارتهم التكيفية، وكذلك آليات للصمود وخاصة خلال الأوضاع الضاغطة والأزمات حيث تباينت الإدارة التكيفية لهذه الفئة، وهو ما اتضح من خلال تحديد الأولويات والاستغناء، اللجوء لتغيير أسلوب الإنفاق وتغيير بنود الصرف، وضبط الميزانية وفقًا للأولويات

والإمكانيات، والملاحظ سيطرة ثقافة الاستغناء والحرمان عليهم، بالإضافة إلى السلف والاستدانة، حيث افتقرت هذه الفئة إلى القدرة على ضبط الميزانية؛ نظرًا لعدم ثبات الدخل، ويرى عمال الأرصفة أن الموظف هو الذي لديه القدرة على تحديد ميزانية لضبط معدلات إنفاقه واستهلاكه؛ نظرًا لثبات دخله الشهري.

٤- يمكن تحديد هذه الضغوط على مستويين: **المستوى الأول:** المستوى الأسري الذي يتمثل في عدم كفاية الدخل الشهري لعمال الأرصفة. **أمَّا المستوى الثاني:** على مستوى العمل تكمن أهم الضغوط والمخاطر المهنية التي يتعرض لها عمال الأرصفة في الآتي: المخاطر الاجتماعية والصحية والبيئية والاقتصادية.

٥- يتعرض عمال الأرصفة لأشكال متعددة من الاستبعاد أهمها: الاستبعاد الاجتماعي الذى يتركز فى صور الحرمان والظلم، الاقتصادى لعدم قدرتهم على الحصول على فرص عمل مناسبة، التعليمى فأغلبهم أميون لا يستطيعون القراءة ولا الكتابة، السياسى لانشغالهم الدائم بالسعى وراء الرزق.

٦- طرأت العديد من التغيرات على هذه الفئة التي جاءت نتيجة لعمال التراحيل، وهي فئة عُرفت في فترة زمنية معينة رفعت العديد من الشعارات؛ أدت هذه التغيرات إلى ظهور ما يُعرف بثقافة الصمود، والتي جاءت نتيجة لنمو قطاع العمالة غير المنتظمة من ناحية، ونمو القطاع غير الرسمي من ناحية أخرى

٧- صمود عمال الأرصفة:

تم تقسيم مقياس الصمود إلى ثلاثة أبعاد، يمكن تحديدها على النحو التالي:

أ-القدرات الاستيعابية لعمال الأرصفة:

تبين اعتماد عمال الأرصفة على مجموعة من الآليات لكي تمكنهم من الصمود أمام الضغوط والمخاطر، وهِي تعكس قدرتهم على تقييم التكيف وإدارته، ويمكن تحديد هذه الآليات على النحو الآتي: حيث جاءت العبارات الثلاثة التي حصلت على موافقة النسب الأعلى موزعة بالترتيب، تحديد الأولويات والاستغناء عن بعض الاحتياجات، واللجوء إلى تغيير أسلوب الإنفاق (الشهري/ اليوم) بنسبة (٨٨.٨%)، والبحث عن فرص أخرى أثناء وقف البناء بنسبة (٩١.٩%) حيث أكدت

الغالبية العظمى من العينة صعوبة الحصول على فرص العمل بعد وقف البناء؛ ومِن ثَمَّ تزايد حالات العجز وعدم القدرة على ضبط الميزانية؛ كنتيجة لصعوبة الحصول على فرصة عمل يوميًا؛ لذلك لجأ عمال الأرصفة إلى تغيير المهنة أو الجمع بين أكثر من مهنة، حيث أكدت الغالبية العظمى تعرضهم للمشكلات أثناء العمل، والاستغلال سواء من صاحب العمل أو مقاولي الأنفار، والتعرض للمخاطر المهنية، والمقارنة بينهم للحصول على فرصة عمل.

بالإضافةِ إلى الحصول على المساعدات من الجهات الضمانية أو من الأهل... وغيرها من القنوات الأخرى، وتنقسم هذه المساعدات إلى مساعدات نقدية تتضمن مبالغ قليلة وأخرى عينية تتضمن وجبات توزع عليهم على مدار اليوم، أو كرتونة بها سلع، بجانب محاولة تغيير المهنة أو الجمع بين أكثر من عمل، حيث لجأ البعض إلى البحث عن فرص عمل أخرى أثناء تطبيق قرار وقف البناء بدلًا من الجلوس على المقاهي والأرصفة "وشرب القهوة والشاي والسجائر بما يشكل فاتورة متزايدة العبء على كاهل عمال الأرصفة"؛ نظرًا لضيق أحوالهم، أو اللجوء للتسول؛ الأمر الذي أدى إلى شعورهم بالظلم وعدم الرضا عن أوضاعهم المعيشية حيث لجأ البعض إلى المقارنة بين أوضاعهم في الماضي وأحوالهم الآن، أو المقارنة بين أوضاعهم المعيشية وأحوال غيرهم؛ وذلك لتفاقم مشكلاتهم لصعوبة الحصول على العمل بعد قرار وقف البناء. وبناءً على ما تقدم حاول بعض عمال الأرصفة الاستفادة من شبكة العلاقات الاجتماعية بينهم وبين بعضهم للحصول على فرصة عمل مناسبة؛ لذلك حاول البعض التعاون بينه وبين زملائه بهدف الحصول على فرصة عمل، بينما جاءت النسب الأقل وهي (**٥٥%**) لجوء عمال الأرصفة إلى التعاون بعضهم مع بعض؛ بهدف (تشبيك) العلاقات الاجتماعية للحصول على فرص عمل مناسبة؛ لعدم القدرة على دفع الفواتير لعدم كفاية الدخل أو اليومية المؤقتة.

ب-القدرات التكيفية لعمال الأرصفة:

ويُمكن تحديدها من خلال الكشف عن فرص التكيف وأهم اختياراته وحدود التكيف وأهم معوقاته، وانقسم هذا المقياس إلى مقاييس فرعية كالآتي: مقياس أوجه

الاقتصاد فى الإنفاق، مقياس الغذاء، مقياس الملابس، مقياس التعليم، مقياس الصحة، مقياس المواصلات، مقياس الترفيه، مقياس حدود التكيف. وخلصت الدراسة إلى تحديد آليات تكيف عمال الأرصفة، على النحو التالى: **آليات التكيف الاقتصادى** لعمال الأرصفة مثل ضبط الميزانية، السلف والاستدانة، والقروض من البنوك الإسلامية، عمل الجمعيات، وأسلوب التقسيط، البحث عن البدائل، الاستغناء والتقنين والاقتصاد المعيشى، فك المدخرات. **آليات التكيف الاجتماعى** حيث توصلت الدراسة الراهنة إلى تحديد طبيعة التفاعل بين أفراد الأسرة من ناحية، وطبيعة التفاعل بينهم وبين فئة عمال الأرصفة من ناحية أخرى، حيث لجأوا إلى الاعتماد على آليات تكيفية، أهمها: الاعتماد على المساعدات، محاولة توظيفهم لرأسمال الاجتماعى المتمثل فى شبكة العلاقات الاجتماعية، التكافل الاجتماعى، والتضامن الاجتماعى، الاستفادة من الروابط الاجتماعية فى الحصول على فرص عمل مناسبة، خروج أحد أفراد الأسرة للعمل، ترك الأبناء للمدرسة. أمَّا المرأة فلها دور مهم في تحقيق التكيُّف داخل الأُسرة لوجُودها مع أبنائِها لفترات طويلة. آليات التكيف الثقافي تشير الدِّراسَة إلى أنَّ الضغوط التي تمارس على فئة عمال الأرصفة أدت إلى تكريس أفكار معينة أهمها: الحرمان النسبي.، الَّذي يتضح في الشعور بالحرمان عند المقارنة بالشرائح الأعلى، أو من خلال مقارنة أوضاعهم قبل انتشار جائحة كورونا بأثناء وبعد هذه الفترة وتعرضهم للاستغلال والإهانة والتهميش، فهي فئة معرضة للحراك لأسفل مع تدهور مستواها المعيشي. آليات التكيف السياسى نظرًا لأن هذه الفئة مشغولة بالسعى الدائم لتوفير احتياجاتهم الاساسية؛ الأمر الذى يؤدى إلى استغلالهم. آليات التكيف التلقائى حيث لجأوا إلى وسيلتين، ألا وهما: التكيف القسرى، والتكيف الحر.

ج-القدرات التحويلية لعمال الأرصفة:

في هذا السياق حاولت الدراسة التعرف على قدرة عمال الأرصفة على الوصول إلى برامج الحماية، وتحسين وتعزيز قوتهم المجتمعية تجاه الأزمات المستقبلية؛ نظرًا لارتباط الصمود بفكرة القدرة والتكيف، كما يُعترف بالدور الرئيس لكلٍ من رأسمال الاجتماعي والشبكات الاجتماعية التي يكونها عمال الأرصفة، ويتضح

ذلك من خلال تفاعلهم مع بعضهم البعض. وأظهرت الدراسة الميدانية أنه على الرغم من قدرتهم على التعاون وتشبيك علاقات اجتماعية للحصول على فرص عمل أو مساعدات عينية أو نقدية فنسبة قليلة هي التي استطاعت الوصول إلى برامج الحماية والاستفادة منها. وبالرغم من ذلك خلصت الدراسة إلى أن عمال الأرصفة يحاولون تطوير آليات للصمود. ويمكن تفسير ذلك فى أن الأنساق الاجتماعية لا توفر الشروط الحياتية للعمالة غير المنتظمة، ولا توفر أدوات المأسسة مواجهة التوترات؛ مَا يؤدي إلى تزايد صور الحرمان والضغوط، فتنتج عنها صور مختلفة من الاستجابة التكيفية، ويتحدد نوع الاستجابة وفقًا للقدرات التكيفية لعمال الأرصفة تحديدًا طبقًا لآليات تكيف عمال الأرصفة وآليات صمودهم.

الثانى عشر: التوصيات

– دعم دور النقابات العمالية مع ضرورة العمل على توعية العمالة غير المنتظمة بحقوقهم القانونية كافة.

– ضرورة وجود الجهات الرقابية اللازمة؛ لمتابعة أداء العمالة غير المنتظمة وتقييمه وعدم تركهم فريسة للاستغلال مع ضرورة زيادة فعالية الخدمات المُقدمة لعمال الأرصفة بدءً من توفير الخدمات الأساسية لهم، مرورًا بتقديم المنح والقروض لهم.

– محاولة دمج القطاع غير الرسمي بجميع فئاته تدريجيًّا؛ حتى يتسنى للحكومة حصر هذه الأعداد لتوفير الحماية الاجتماعية لهم، مع ضرورة تخفيف الإجراءات والشروط تجنبًا لتخوف العمال من التقديم.

– ضرورة توفير الرعاية الصحية اللازمة لهم والمقدمة من قبل الدولة.

– ضرورة تشجيع الاستفادة من مبادرات رجال الأعمال والجمعيات الأهلية.

– ضرورة وجود شراكات بين الحكومة ومنظمات المجتمع المدنى وقطاع العمالة غير المنتظمة وخصوصًا عمال الأرصفة.

–ضرورة وجود منظومة شاملة لحماية وتدريب عمال الأرصفة تسهم فى بناء قدراتهم وتأهيلهم، التوسع فى شبكات الأمان الاجتماعى.

قائمة المراجع والمصادر

❖ **المراجع العربية:**

١. أبو دوح، خالد كاظم، (أبريل٢٠٢١)، "**المرونة والمجتمع التأهب للكوارث والمخاطر**"، بقلم خبير، القاهرة، مركز المعلومات ودعم اتخاذ القرار.

٢. أحمد موسى بدوى، (٢٠٠٩)، "**ما بين الفعل والبناء الاجتماعى: بحث فى نظرية الممارسة لدى بيير بورديو**"، مجلة إضافات، العدد٨، بيروت، مركز دراسات الوحدة العربية.

٣. إبراهيم، مديحة محمد سيد، (١٩٨٧)، "**الرعاية الاجتماعية العمالية لعمال التراحيل واتجاهاتهم الاجتماعية نحوها**"، رسالة ماجستير، جامعة القاهرة، كلية الآداب، قسم الاجتماع.

٤. إسماعيل، رمضان إسماعيل عبد الفتاح، (د.ت)، "**فعالية برامج المنظمات غير الحكومية فى تحقيق الأمن الاجتماعى للعمالة غير المنتظمة فى ظل جائحة كورونا (كوفيد-١٩)**"، مجلة كلية الخدمة الاجتماعية للدراسات والبحوث الاجتماعية، العدد(٢٦)، جامعة الفيوم، كلية الخدمة الاجتماعية.

٥. أفراح جاسم محمد، وسعد محمد على حميد، (٢٠١٤)، "**الهابيتوس وأشكال رأس المال فى فكر بيير بورديو**"، مجلة الأستاذ، العدد٢١٠، المجلد الثانى.

٦. بركات، رقية مرشدى، (١٩٧٩)، "**مجتمع عمال التراحيل: دراسة تقيمية لمشروعات التنمية الاجتماعية**"، الاسكندرية، دار المعرفة الجامعية.

٧. بركات، رقية مرشدى، (١٩٧٥)، "**أوضاع عمال التراحيل ومشاكلهم فى مصر**"، القاهرة، المركز القومى للبحوث الاجتماعية والجنائية، ص ص٦١-٧٨.

٨. بيك، أورليش، (٢٠١٣)، "**مجتمع المخاطر العالمى: بحثًا عن الأمان المفقود**"، ترجمة: علا عادل- هند إبراهيم- بسنت حسن، القاهرة، المركز القومى للترجمة.

٩. بورديو، بيير، (٢٠٠٢)، "**بعبارة أخرى: محاولات باتجاه سوسيولوجيا انعكاسية**"، ترجمة: أحمد حسان، القاهرة، دار العالم الثالث.

١٠. تقرير تأثير جاحة كورونا على الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية للعمال، (٢٠٢٠)، "**أوضاع العمال المصريين فى ظل التداعيات الاقتصادية والاجتماعية لجائحة فيروس كورونا-بطالة تتزايد ووظائف مفقودة**"، القاهرة، دار الخدمات النقابية والعمالية.

١١. تشيرتون، ميل، وآن براون، (٢٠١٢)، "**علم الاجتماع النظرية والمنهج**"، ط١، القاهرة، المركز القومى للترجمة.

١٢. جيدنز، أنتونى، (٢٠٠٣)، "**عالم جامح: كيف تعيد العولمة تشكيل حياتنا**"، ترجمة: عباس كاظم– حسن ناظم، بيروت، المركز الثقافى العربى.

13. حسن، على محمد، (١٩٧٦)، "**إعداد نظام للتأمينات الاجتماعية على عمال التراحيل في مصر –دراسة مقارنة**"، رسالة ماجستير، جامعة القاهرة، كلية التجارة.

14. الجمعية المصرية للحقوق الاقتصادية والاجتماعية، (٢٠١٠)، "**عاملات المنازل فى مصر الخصائص والمشكلات وآليات الحماية**"، دراسة بحثية غير منشورة، القاهرة.

15. حسن، نجوى عبد الرحمن، (١٩٨١)، "**الأوضاع الاجتماعية الاقتصادية لعمال التراحيل الزراعية بمحافظة المنوفية**"، رسالة الماجستير، جامعة المنوفية، كلية الزراعة.

16. الحمش ، منير، (٢٠١١)، "**مجتمع المخاطر فى ظل التحولات الاقتصادية والاجتماعية**"، الندوة الاقتصادية الرابعة والعشرون حول التنمية الاقتصادية والاجتماعية فى سوريا، دمشق، جمعية العلوم الاقتصادية السورية.

17. خليل، عبير بشير محمد، (٢٠١٨)، "**دراسة اقتصادية للموقف الراهن للعمالة الزراعية وأهم العوامل المؤثرة على معدل البطالة فى مصر**"، المجلة المصرية للاقتصاد الزراعى، مج٢٨، ع٣، القاهرة، ص ص ١٤٢٥–١٤٣٨.

18. زايد، أحمد، (٢٠١٧)، "**صوت الأمام: الخطاب الدينى من السياق إلى التلقى**"، القاهرة، دار العين للنشر.

19. زايد، أحمد، (٢٠١٠)، "**الأسرة العربية فى عالم متغير**"، ط١، القاهرة، مركز الدراسات الاجتماعية.

20. زايد، أحمد، (١٩٨٣)، "**علم الاجتماع النظريات الكلاسيكية والنقدية**"، ط١، القاهرة، د.ن.

21. السمرى، عدلى، (٢٠١٣)، "**علم اجتماع الجريمة**"، د.ط، القاهرة، الزعيم للنشر والتوزيع.

22. السيد، نصر على رحيم، (د.ت)، "**دور المبادرات التطوعية بالجمعيات الآهلية فى دعم العمالة**"، مجلة كلية الخدمة الاجتماعية للدراسات والبحوث الاجتماعية، العدد ٢١، جامعة الفيوم، كلية الخدمة الاجتماعية.

23. الصيرفى، عطيه – حسين، حسنى– السيد، كمال،(١٩٧١)، "**عمال التراحيل المشكلة والحل**"، مجلة الطليعة، مؤسسة الأهرام، السنة السابعة، العدد١، ص ص ١٩–٣٤.

24. الصيرفى، عطيه، (١٩٦٦)، "**ظاهرة عمال التراحيل واقعها وتطوراتها**"، مجلة الطليعة، مؤسسة الأهرام، السنة الثانية، العدد ١١، ص ص ١٣١–١٣٦.

25. شوفالييه، ستيفان، شوفيرى،كريستيان، (٢٠١٣)، "**معجم بورديو**"، ترجمة: الزهرة إبراهيم، ط١، د.ن، النايا للدراسات والنشر.

26. طه، أحمد مصطفى محمد، (يوليو٢٠٢١)، "**إسهامات الجمعيات الآهلية فى مواجهة مشكلات العمالة غير المنتظمة فى ظل جائحة كورونا**"، الجزء الأول، مجلة الدراسات فى الخدمة الاجتماعية، العدد٥٥، كلية الخدمة الاجتماعية.

27. عاشور، وليد محمد عبد الحليم محمد، (٢٠٢٠)، "**أشكال الاستبعاد في الحياة اليومية لدى العمالة اليومية غير المنتظمة– دراسة ميدانية لبعض العمالة المستفيدة من شبكات الأمان الاجتماعى**"، مجلة دراسات فى العلوم الإنسانية والاجتماعية، مج٣، ع٥، ص ص ٢٦٣–٢٩٣.

28. عبد السلام، فادية محمد، (٢٠٢٠)، "**تداعيات أزمة فيروس كورونا المستجد على تحويلات العاملين المصريين بالخارج**"، القاهرة، معهد التخطيط القومى.

29. عبد الحافظ، شيرين محمد إحسان، (**أكتوبر ٢٠٢٠**)، "**مقياس تمكين وبناء قدرات العمالة غير المنتظمة اجتماعيًا واقتصاديًا**"، مجلة دراسات فى الخدمة الاجتماعية والعلوم الإنسانية، العدد ٥٢، المجلد ٣، كلية الخدمة الاجتماعية والعلوم الإنسانية.

30. عبد المولى، إيمان محمود، (يونيو٢٠٢١)، "**الآثار الاجتماعية والاقتصادية المترتبة على العمالة فى أنشطة القطاع غير الرسمى فى محافظة الفيوم–دراسة أنثروبولوجية لأوضاع العمالة غير النظامية فى ظل تداعيات جائحة كورونا**"، مجلة الدراسات الإنسانية والأدبية، العدد (٢٥)، كلية الدراسات الإنسانية والأدبية.

31. عبد الوهاب، إيمان، (ديسمبر ٢٠٢٠)، "**التعليم المصرى وإشكالية الدور فى مجتمع المخاطر العالمى: دراسة تحليلية لمحددات الدور ومسارات التجديد الوظيفى**"، مجلة جامعة الفيوم للعلوم التربوية والنفسية، المجلد الرابع عشر، الإصدار الحادى عشر.

32. عثمان، إبراهيم، (٢٠٠٨)، "**النظرية المعاصرة فى علم الاجتماع**"، ط١، القاهرة، دار الشروق.

33. عزت، شيماء– نصرى، إيمان، (٢٠١٦)، "**دليل استخدام مقياس الصمود النفسى**"، القاهرة، مكتبة الأنجلو.

34. على، محمد دخير حسن، (٢٠١٧)، "**التأمينات الاجتماعية وتحقيق الأمان الاجتماعى للعمالة غير المنتظمة في القطاع الزراعى**"، رسالة ماجستير، جامعة حلوان، كلية الخدمة الاجتماعية، قسم التخطيط الاجتماعى.

35. على، فاطمة الزهراء، (٢٠٢٢)، "**آليات التكيف الاجتماعى مع تداعيات جائحة كورونا لدى العمالة غير المنتظمة: دراسة ميدانية فى حى بولاق بمدينة القاهرة**"، مجلة كلية الآداب، مج١٤،ع١، جامعة الفيوم، كلية الآداب.

36. **العدونى، عصام، (٢٠١٠)، "السوسيولوجيا والمجتمع لدى ألان تورين وبيير بورديو"**، إضافات، ع ١٢.

37. غيث، محمد عاطف، (٢٠٠٩)، "**قاموس علم الاجتماع**"، الاسكندرية، دار المعرفة الجامعية.

38. فتحى، عيد فتحى، (٢٠١٩)، "**الحماية التأمينية للعمالة غير المنتظمة في مصر**"، رسالة دكتوراه، جامعة بنى سويف، كلية الحقوق.

39. ليشته، جون، ٢٠٠٨، "**خمسون مفكرًا أساسيًا معاصرًا من البنيوية إلى ما بعد حداثة**"، ترجمة: فاتن البستانى، بيروت، المنظمة العربية للترجمة.

40. المجلس الاقتصادى والاجتماعى، (ديسمبر ٢٠١٩)، "**الانعكاسات الاقتصادية والاجتماعية للاحتلال الإسرائيلى وآليات الشعب الفلسطينى للتكيف والصمود**"، الدورة الاستثنائية السادسة، الأمم المتحدة.

41. مارشال، جوردن، (٢٠٠٠)، "**موسوعة علم الاجتماع**"؛ ترجمة: محمد الجوهرى وآخرون، ط١، المجلد الثانى، القاهرة، المجلس القومى للترجمة.

42. متولى،حسنى حبيب السيد، (١٩٧٤)، "**اقتصاديات العمل فى الزراعة المصرية مع تركيز خاص على ظاهرة التراحيل**"، رسالة ماجستير، جامعة الاسكندرية، كلية الزراعة، قسم الاقتصاد الزراعى.

43. محمد، دعاء فرحات راغب، (٢٠١٩)، "**واقع استخدام الجمعيات الآهلية للمدافعة التشريعية مساعدة العمالة غير المنتظمة**"، رسالة دكتوراه، جامعة حلوان، كلية الخدمة الاجتماعية، قسم المناهج وطرق التدريس.

44. محمد، إبراهيم عبد الوكيل- حسين، يحيى على- على، صالح على، (٢٠٠٨)، "**اقتصاديات العمالة الزراعية فى محافظة سوهاج**"، مجلة أسيوط للعلوم الزراعية، المجلد ٣، العدد٣٩، جامعة أسيوط، كلية الزراعة،.

45. محمد، حمد الله فهيم ، (٢٠٠٢)، "**التأمين الاجتماعى على العمالة غير المنتظمة: التأمين الشامل**"، أبحاث مؤتمر التأمينات الاجتماعية بين الواقع والمأمول، القاهرة، جامعة الأزهر، مركز صالح عبدالله كامل للاقتصاد الإسلامى.

46. محمود، مشيرة محمود أحمد، (د.ت)، "**تقويم جهود الجمعيات الأهلية فى تحسين مستوى المعيشة للعمالة غير المنتظمة**"، مجلة كلية الخدمة الاجتماعية للدراسات والبحوث الاجتماعية، جامعة الفيوم، كلية الخدمة الاجتماعية.

47. **المعجم الوجيز**، (٢٠٠٩)، القاهرة، مجمع اللغة العربية، دار التحرير للطبع والنشر.

48. المناور، فيصل، (٢٠١٥)، "**المخاطر الاجتماعية**"، مجلة جسر التنمية، الكويت، المعهد العربى للتخطيط، ع (٢٤) مايو، السنة١٣.

49. نبيل، مروة أحمد، (٢٠١٩)، "**استراتيجية مقترحة لاستخدام الجميعات الأهلية للمدافعة التشريعية في مساعدة العمالة غير المنتظمة لاكتساب حقوقها**"، القاهرة، كلية التجارة، قسم تجارة باللغة الانجليزية (I.C.L).

50. نصيب، نعيمة، (١٩٩٩)، "**النقابات العمالية وتحديات سوق العمل المعاصرة فى الجزائر**"، رسالة ماجستير، جامعة عين شمس، كلية الآداب.

51. نعيم، سمير، (١٩٨٢)، "**النظرية فى علم الاجتماع: دراسة نقدية**"، ط٣، القاهرة، دار المعارف.

52. كريب، إيان، (١٩٩٩)، "**النظرية الاجتماعية من بارسونز إلى هابرماس**"، ط١، عالم المعرفة، الكويت، المجلس الوطنى للثقافة والفنون والآداب.

53. كينلوش، جراهام، (١٩٩٠)، "**تمهيد فى النظرية الاجتماعية تطورها ونماذجها الكبرى**"، القاهرة، دار المعرفة الجامعية.

54. هيكل، إيمان محمود عبد المولى، (٢٠١٩)، "**الآثار الاجتماعية والاقتصادية المترتبة على العمالة في أنشطة القطاع غير الرسمي في محافظة الفيوم: دراسة أنثروبولوجية لأوضاع العمالة غير النظامية في ظل تداعيات جائحة كورونا**"، جامعة الفيوم، كلية الدراسات الإنسانية والأدبية.

55. أكوستا،جوا- تشاندرا،انيتا- مادريغانو،جايمى، (٢٠١٧)، "**أجندة للتقدم بالأبحاث والممارسة التكاملية للمرونة: مواضيع رئيسية من طاولة مستديرة حول المرونة**"، Robert Wood Johnson Foundation، https://www.rand.org/content/dam/rand/pubs/research_reports/RR1600/RR1683/RAND_RR1683z1.arabic.pdf

56. SSHAP ، المرونة المجتمعية: المفاهيم الأساسية وتطبيقها على الصدمات الوبائية، Social Science in Humanitarian Action Platform, ، www.sociascienceinaction.org.

❖ المراجع الأجنبية:

57. Agnew, Robert, (1985), A Revised Strain Theory of Delinquency, Oxford University, Oxford Journals, Social Forces, Vol. 64, No.1 , PP. 151-167, Available at: http://www.jstor.org/stable/2578977, Accessed: 20-6-2022 10:00 UTC, (print).

58. World Health Organization, (6 November 2020), Promoting the health of Migrant workers in the who European Region during Covid-19, Europe.

59. Chris F. Wright and Stephen Clibborn, (2006), Migrant labour and low quality work : a persistent relationship, Business School, University of Sydney, Australia.

60. Chen, Martha, (2010), Informal Sector, International Encyclopedia of civil society, Editor Helmut K. Anheier, Stefan topler, springer link, 18-36.

61. Hennebry , J. and H.KC,(2020), Quarantined Xenophobia and migrant workers during the COVID-19 pandemic, International Organization for Migration (IOM), Geneva.

62. International Convention on the Protection of the Rights of All Migrant Workers and Members of Their Families, December 1990, Human Rights Instruments, United Nations article(87)1.

63. Eunice, Sri Teas Suk ,(2004), "Utilization of Primary health Care by poor Children- The role of an Indonesian Social Safety Net program", Phd. Brown University.

64. Malty, Marina Milk, (2015), Temporary Employment and health: A review, Oxford, International journal of epidemiology.
65. David , Simderal, (٢٠٠٧), Comparing time part – time and full – time workers subjective work status ،job satisfaction University – of – Canada.
66. Mandr, Mary S, Bourdieu, the sociology of Culture and cultural studies; A Critique, European journal of communication, SAGE, London, Newbury park, Beverly and New Delhi, Vol.2 , 1987, 53-427.
67. Ohlsson Henry,(٢٠٠٨), Cost benefit analysis of labor market programs, applied to temporary program, University of Sweden.
68. Foley, Laura and Nicola, Piper,(2020), Covid-19 and Women Migrant workers Impacts and implications, Australian Government, Department of foreign Affairs and Trade
69. International Labor Organization, April (2020), ILO Monitor: Covid19 and the world of work, Third edition.
70. Sakdapolrak, Patrick, Keck, Markus, (2013): What is Social Resilience**?**

❖ المواقع الإلكترونية:

٧١. الجهاز المركزى للتعبئة والإحصاء، (٢٠٢٠)، تاريخ الدخول على الموقع الإلكترونى: (١/٥/٢٠٢٢)، متاح على الرابط: https://www.capmas.gov.eg/ .

٧٢. المعجم الوسيط، تاريخ الدخول على الموقع الإلكترونى: (١/٦/٢٠٢٢)،https://www.maajim.com/dictionary.

7٣. OHCHR, (2020),https://www.almaany.com/ar/dict/ar-ar/عمال-التراحيل/

Sidewalks Workers
A study of the mechanisms of resilience in daily life

Abstract

This study attempts to answer the following question: What are the mechanisms by which the sidewalk workers category achieves resilience in daily life? Some factual evidence, through conducting the survey to determine their characteristics and whereabouts, confirmed their inability to meet basic needs; To achieve this goal, the study relied on conducting in-depth interviews to apply to a certain number of irregular workers, specifically sidewalk workers (cornice workers) in the following governorates: Cairo, Giza, and El-Beheira. And that is after applying a scale that focuses on the concept of resilience, in addition to the observation tool, and the Informants.

The study concluded that there is a special habitus for sidewalks workers and their places of concentration, and they are a different combination of livelihood, efficiency and immigrants from other governorates, from all the governorates of Lower and Upper Egypt, especially the governorates of Upper Egypt. Their monthly income and its sources are represented by an unstable and very small income, as this group tries to invest its social, economic and cultural capital. In addition to determining their monthly spending and consumption, and identifying the most important pressures and risks they face, these pressures were identified on two levels, the first: at the household level, which is represented by the insufficient monthly income; Which leads to increasing burdens with instability of income and increasing needs. As for the second level: it lies in the most important occupational pressures and risks for sidewalks workers, in addition to identifying the most important forms of social, economic, educational and political exclusion to which they are exposed, identifying the transformations that have occurred in them and their relationship to the emergence of a culture of resilience, and the ability of sidewalks workers' response to anticipate risks, and adapt to them through Three types of resilience, the first of which is: absorptive capacities. Second, adaptive capabilities. Third: transformational capabilities. In addition to determining how to plan for the future and confront crises, the study confirmed that there is no clear role for trade unions; This is due to the inability to enumerate them;

Therefore, one of the most important recommendations of this study is the need to support the role of trade unions while working to educate irregular workers about their legal rights.

Keywords: Irregular employment- Sidewalks workers- Adaptive mechanisms- resilience mechanisms